الجمهورية التركية

جامعة ماردين أرتوكلو معهد اللغات الحيّة في تركيا

قسم اللغة العربية وثقافتها

دراسات عليا (ماجستير)

حروف المعاني وأثرها في ترابط النصّ العربيّ

(سور جزء عمَّ أنموذجًا)

علاء الموسى

17765018

المشرف

د. خالد العَدواني

ماردين 2020

مقدمة

الحمد لله الذي أوحى إلى عبده ما أوحى، بلسانٍ عربيّ مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تحدّى العالمين وأعجز جهابذة الشّعر وأقحاح الفصحى وروّاد البيان وسحرته، أن يأتوا بمثل حَبْكِ معانيه وسَبْكِ مبانيه فخرُّوا عنه عاجزين، وبقي حجّة لكلّ دارس أو باحث إلى يوم الدين، يحتكم إليه العلماء عند كل اختلاف، ويعوّلون عليه في كلّ تصنيف، وبعد:

فإذا كان الكلام: اسمًا، وفعلًا، وحرفًا، فإنّ حروف المعاني هي ثلث اللغة العربيّة، الثلث الذي لا تستغني أختاه عنه، بل ولا قيمة لهما من دونه.

ولهذا، فقد كان لدراسة حروف المعاني جانبٌ بارزٌ من جوانب النحو العربي، عني بها أوائل المصنفين وأفرد لها التأليف جهابذة اللغة وصناديدها، لما لها من أثر بليغ ووظيفة بارزة في أيضاح المعنى وتبيين القصد، وقد وصفها المالقيّ بقوله: "وكانت الحروف أكثر دورًا، ومعاني معظمها أشدّ غورًا، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها".[1]

وإذا كانت البلاغة في التعبير بقلّة التراكيب وسعة المعنى، فإن لحروف المعاني الحظّ الأكبر في تحقيق ذلك، فهي على صغر حجمها البنيويّ لا تقل هالة في معانيها عن بقية عناصر الكلم، إذ تغني في دلالتها عن الكلمات والجمل، وتؤدي خير دور في إرسال المقاصد والمعاني للمتلقي، بإيقاع بسيط ممتنع، لا ينوب عنها إلا التكلّف بالمجيء بأضعاف حجمها من الحروف والتراكيب، وعندها تنعدم البلاغة ويضعف النصّ.

ومن جهة أخرى فهي العُرى التي تمسك عقد الكلمات أن تسّاقط مقاصدها أو تضلّ وجهتها ومرادها، بل وتربط بين ما هو أبعد من أجزاء الجملة، حتّى يصل بعضها حدّ الرّبط بين مجموعة جمل، مهما نأتْ مبانيها بعضها عن بعض.

---

(1) أحمد المالقي(ت702هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد الخراط، ط3، دار القلم، دمشق2002، ص21.

إذن "فإن حروف المعاني في اللّغة العربيّة تمثل الروابط الدقيقة في نظم الكلام البليغ، والناظر في بلاغة الكلام يجد لها دورًا فاعلًا في بناء هيكل الكلام وتوجيه معانيه، وذات دلالة وظيفية للكشف عن هويّة الأفعال، فالفعل لا يتم معناه منفصلًا عن معموله لأنه مفتقر إليه ومقترن بما يحتاج إلى تمام معناه".[2]

وقد لخّص الراميني قيمة هذه الروابط في قوله: "إنّ لها تأثيرًا كبيرًا في تحديد وجهة العلاقة ليس فقط بين الجمل بل أيضًا بين عناصر الجملة، إنّ لها تأثيرات إيجابية متعدّدة على صعيد اللغة فمنها: أنها تمنح لغة النصّ قوةً في التركيب وجمالًا في التعبير وتوازنًا في الأداء، وفيها ثراء كبير للنصّ في اللغة العربيّة، وتكسبه وضوحًا أكثر، وإنّ سوء استخدام الروابط أو إهمالها يلحق ضررًا بالمعنى والتركيب."[3]

وإذا عرفنا أنّ قيمة النصّ بقوة تماسكه وترابطه، فإنّه وإن تعددت عناصر الرّبط اللفظية والمعنوية أو تنوّعت، –الخارجية منها والداخلية– لاكتمال النصّ، فإنّ قوام النصّ بمقام تراكيبه، وإنّ خاصيّة التماسك فيه تتجلى بحسن استخدام الروابط السطحية، فهي أساس الرّبط النصّي، إذ لا يرسم خريطة السّياق، ولا يوجه دفة دلالته إلى مسارها السليم سوى اللفظ المناسب ودقة التركيب، وذلك عند معرفة استخدامها، والعلم بكنهها وماهيتها.

وعبَّر عن ذلك السليتي عند ذكره الروابط اللفظية بأنها: "أبسط الوسائل على الترابط بين أجزاء الجملة وبين الجمل والفقرات، والجزء الأكبر منها هو الاستخدام الدقيق للكلمات والعبارات التي تكون وظيفتها القواعدية الأساسية هي ربط مفهوم مع مفهوم آخر، إذ يعبّر معناها عن العلاقات الواردة وهي ضروريّة للغاية (...) ومن الصعب كتابة أي جملة طويلة دون استخدامها وبخاصة في النثر الناضج..."[4]

وأضاف "إنّ الانتقال من فكرة إلى فكرة يحتاج إلى أداة ربطٍ محدّدة، والعلاقات بين الجمل أو الأفكار بعضها وثيقٌ وبعضها واهن، ومن هنا كان سبيل الائتلاف بين معاني الجمل الجزئية هو الرّبط."[5]

---

(2) محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة2005، ج1، ص175.

(3) عرسان الراميني، **الكتابة العملية مهارات أساسية في البناء واللغة**، ط1، مطبعة كنعان، إربد2000، ص162–163.

(4) فارس السليتي، **أدوات الرّبط المركبة في الكتابة العربيّة**، دار الباجوري ومؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان2011، ص64، Robert Hamilton Moore, **Effective Writing**, P116.

(5) فارس السليتي، **أدوات الرّبط المركبة في الكتابة العربيّة**، ص63.

1- موضوع البحث:

فقد تم اختيار موضوع (حروف المعاني وأثرها في ترابط النصّ العربي)، والترابط النصّي أو التماسك النصّي بتعبير آخر، هو اليوم وجهة عدد من العلماء والباحثين، نتيجة كونه محورًا للدراسات النصّية، والمدار الذي تدور في فلكه جلّ نظريّات التحليل اللغوي، فعلى أساسه تُبنى علاقة الكلمة بما جاورها وعلاقة الجملة مع الجمل الأخرى، وهكذا لنصل في النّهاية إلى بناء نصّ متكامل، أو بنية كلية ذات ترابط وثيق بين الكلمات المختلفة أو الجمل.

وتتناول الدراسة هذه حروف المعاني على أنها من عناصر الترابط السطحي للنصّ، فهي ملفوظة وملحوظة، وتظهر جليًّا على مظاهر النصّ، وتوضّح وظيفتيها النحوية والدلالية فهذه الحروف "روابط تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، وتدلّ على مختلف العلاقات الداخلية بينها."[6]

إذن موضوعنا يتناول هذه الحروف بدايةً بوصفها حروف ربط، ثم نتبيّن دلالتها من خلال خصائصها ومعانيها وسياقها.

فالعطف مثلًا له دور مهم في تحقيق هذا الترابط، ويعتمد في وظيفته على أدواتٍ، ولكل أداة معنى خاص يؤديه في السّياق، وتوضيحًا لذلك نعرض الأمثلة الآتية: جاءني زيد وعمرو، جاءني زيد فعمرو، جاءني زيد ثم عمرو، فالأولى تفيد مجيء زيد وعمر معًا في آن واحد، والثانية تفيد مجيء زيد وبعده مباشرة جاء عمرو، والثالثة أفادت مجيء زيد وبعد فترة جاء عمرو.

وهذا كريستال يذكر أن الجمل المركبة "تتكوّن من عبارة أساسية بسيطة وعبارة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، ويربط بين هذه العبارات كل أدوات العطف."[7]

فوظيفة أدوات الرّبط هنا تكمن في الرّبط بين المعطوفين من ناحية، وكذلك الاختزال والاختصار، فعوض أن نقول: جاءني زيد وجاءني عمرو، نقول: جاءني زيد وعمرو، لأنّ فعل المجيء مشترك بينهما، وما عدا هذه الأدوات الثلاث فلها دلالات مختلفة بحسب السّياق الذي ترد فيه، إذن تقوم الواو بالرّبط بين الجملتين، فتفيد الجمع والترتيب في الذكر، بينما الحروف الأخرى

(6) مصطفى النحاس، **دراسات في الأدوات النحوية**، ط2، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت1986، ص24.

(7) David Crystal, **A dictionary of linguistics and phonetics**, basil black well, oxford, p47.

تقوم بوظيفة الجمع إلى جانب كونها تُظهر العلاقة المنطقية بين العنصرين المربوطين (المعطوفين)، وهنا تتماسك الجمل وتتبيّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النصّ.[8]

وهذا البحث سيتناول سائر حروف المعاني، فكل حرف منها قد تم استخدامه ليربط بين أجزاء من الكلام، وهذا الرّبط في النصّ العربي يتعدى حدود الجملة إلى النصّ كلّه، يربط بين أجزائه، بمستوياته كافة، وهذه هي وظيفته النحوية، ثم تكون له وظيفة أخرى، وهي الدلالة على المعنى.

2- أهمّية البحث:

إن مثل هذه البحوث لها مكان مهم في دراسة التماسك النصّي، والجانب الذي تقوم به حروف المعاني في تحقيق الترابط بين أجزاء النصّ، غير مقصورة على الجملة وأجزائها، هو أحد ركائزه ودعائمه.

وقد اتفق علماء النصّ على أن النصّ اللغوي لا يتحقق أو يتمّ دون عناصر الترابط وأدواته، إذ هي التي تعطي النصّ تماسكه والتحامه وارتباطه واستقراره واستمراريته.

وقد صرّح كوتش (Kotze) أنّ استخدام عناصر الاتّساق غير الكافية في النصّ له تأثيرات سلبية كبيرة في جودة النصّ."[9]

ولاحظ محمود البطل أنّ "تخلّي النصّ العربيّ عن العناصر الاتفاقية (الرّوابط) يؤثر سلبًا على معياري النصّية (الانسجام والمقبولية) اللذين اقترحهما دي بجراند، وكذلك على جودة النصّ، فيكون فهمُ النصّ العربي وتلقّيه عند غياب العناصر أصعبَ وأكثرَ امتناعا."[10]

---

(8) ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النصّ**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت1993، ص37.

(9) Kotze A., **Die teksversorger as spookskrywer: Christelike uitgewersmaatskappye as 'n gevallestudie**. M.A.-dissertation, Potchefstroom (University for Christian Higher Education, Potchefstroom, 1998).

(10) Mahmoud Al-Batal, Connectives as Cohesive Elements in a Modern Expository Arabic Text, **Perspective on Arabic Linguistics II**, edited: Mushira Eid and John McCarthy, (Amsterdam/ Philadelphia: J. Benjamins, 1990), p253,

وينظر: فارس السليتي، **أدوات الرّبط المركبة في الكتابة العربيّة**، ص61، وينظر: أحمد عفيفيّ، "دور الإحالة في الاتّساق النصّيّ دراسة في نحو النصّ"، **المؤتمر العلميّ الأوّل لقسم اللّغة العربيّة**، جامعة الشّارقة، الشارقة2015، ص2.

وصرّح هال وبكيتس (Hall and Birkerts) أنه يجب استخدام أدوات الرّبط بالشكل الصحيح والمنطقي إذا أراد الكاتب تحقيق وحدة النصّ..."[11]

وكلامهم هذا يحتم علينا تعميق الدراسة أكثر في معرفة ماهية هذا الحروف معرفة تجديدية، وأنّها ليست مجرد حروف عاملة في حركة ما بعدها، أو زائدة تكفّ عمل ما قبلها، بل لا بد من أخذ ما جاءت فيه من سياق بعين تنظر أبعد مما جاورها، وأن لها دورًا قد يمتد بعده الدلالي إلى فقرات نأت عن موقعها، لكنها لم تبرح مدلولها، وأنّ هذه الروابط اللفظية هي العنصر المحرك للنصّ، كما جاء وصفها هذا صريحا عند ماكلين (MCLIN) بقوله "إنّ الترابط ينتج من عناصر تماسك النصّوص المكتوبة والموجودة نتيجةً للترابط المحرّك للنصّ."[12]

3- مسوّغات البحث:

إنّ التطور من سنن الحياة، ومواكبة ركب هذا التطور في غير انفصال عن الموروث القديم تعدّ من الواجبات المنوطة بالباحثين، لكشف النقاب عن الإسهامات القديمة والحديثة لتقديم نظرية متكاملة.

ولعل ما سبق من كلام البلاغيين والمفسرين، كان إرهاصًا لتجديد الفكر اللغوي على أساس البنية الكلية للنصّ، وامتدادًا لجذور الأقدمين وإن لم يقعدوا لهذا الفكر الواسع قواعده وتفصيلاته، وعلى ما في البلاغة العربيّة من ثراء جمّ في هذا الصدد، غير أن أحدا من علماء العربيّة لم يرفع لهذا العلم قواعده، حتّى نشأت المدارس اللغوية الغربية الحديثة، في سبعينيات القرن الماضي، وأسست وصنفت في علم النصّ، ثم بدأ زحفها من اللغات الأجنبية إلى لغتنا العربيّة، لتبدأ بعد ذلك ترجمة هذا العلم إلى اللغة العربيّة والاستفادة منه، وسنوضّح ذلك بما سيأتي ذكره.

(11) Hall, Donald and Birkerts, Sven, **Writing Well**, New York: Harper Collings Publishers1991, p116, See also: Daiker, Donald, A et al., **The Writers Options**, New York: Harper & Row Publishers1979, p276.

(12) Mclin, Janet Pettey, **Coherence And Cohesion In The Writing Of Eight Grade Students**, Michigan: Bell &Howell information Company1987, p21.

وإنّ شيوع النظرة الجزئية في أكثر الدراسات القديمة التي دارت في إطار (نحو الجملة)، مع ما نجده لدى عدد كبير من مفسري القرآن الكريم والبلاغيين العرب من نظراتٍ صائبةٍ وتحليلاتٍ دقيقةٍ، تدخل في إطار (نحو النصّ)، فقد كانت هذه المفارقة حافزًا عامًّا لدراسة علم النصّ العربي، ودافعًا لخروج هذا البحث الذي يثبت ثراء اللغة بروابطها، وما لهذه الحروف من أثر كبير وقدرة بليغة على ترابط النصّوص، أحرى بها أن تكون على رأس الدراسات النصّية، خاصة وأن لها أصولًا وجذورًا لا ينكرها دارس.

فقد تحدث المفسرون على المناسبة بين آيات القرآن وسوره، وخصّصوا في ذلك كتبًا كما فعله البقاعي في "نظم الدرر"، والسيوطي في "تناسق الدرر في تناسب الآيات والسّور"، وتحدثوا على تماسك القرآن آياتٍ وسورًا، وصدروا في ذلك عن مبدأين مهمين: أحدهما أن القرآن يفسّر بعضه بعضًا، والثاني أن سياق القرآن كالسّورة الواحدة.

ولم يغفلوا في بحوثهم حال المتكلم ودور المخاطب ولا النّظر في سياق الآيات، وأكثروا من الحديث عن الآيات المتشابهة والفروق النّحوية الدقيقة بينها.[13]

ولعلّ للزركشي السبق في النظرة الكلية للنصّ والحكم على المعاني من سياق الحال وقد أشار إلى مثل ذلك بقوله: "قيل أحسن طريقة التفسير أن يُفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فقد فُصّل في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فإنه قد بُسط في آخر."[14]

وفي هذا دليل على إدراكهم لمبدأ تماسك النصّ ليس فقط على مستوى السّورة أو الآية وإنّما أيضًا على مستوى القرآن كلّه.

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:1] "إنا أنزلناه يعني القرآن، وإن لم يجر له ذكر في هذه السّورة؛ لأنّ المعنى معلوم، والقرآن كلّه كالسّورة الواحدة".[15]

---

(13) مصطفى عبد العليم، "العلاقات النصّية في القرآن الكريم دراسة نحوية لجهود المفسرين"، **كلية دار العلوم**، جامعة القاهرة، القاهرة.

(14) بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة1984، ج2، ص175.

(15) محمد بن أحمد القرطبي(ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة1964، ج22، ص390.

ويقول القرطبي أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة:1] "قيل: إنّ "لا" صلة، وجاز وقوعها في أول السّورة؛ لأنّ القرآن متصل بعضه ببعض، فهو في حكم كلام واحد؛ ولهذا قد يذكر الشيء في سورة، ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الحجر:6] وجوابه في سورة أخرى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم:2]"[16].

وفي هذا التفات إلى نوع من المناسبة عرف لدى علماء النصّ بالتناصّ، ومعناه "استدعاء نصّ لنصّ آخر"[17]، واليوم وفي غياب البحث الوافي لدراسة النصّ العربي، واكتفاء كثير من الدارسين بالنظر إلى التسابق العلمي في الدّول المتقدّمة، دون البحث والعمل على مجاراة تلك المدارس، التي لا تملك إحداها جودة خيوطنا، ولا جذور لغتنا، ومع ذلك استطاعت أن تحوّل نظم لغتها إلى موادّ كبيرة لها مدارسها ومذاهبها، وشهرتها وانتشارها رغم حداثة سنّها، فكان لزامًا علينا السعي لمواكبة العصر، والترقّي والتوسّع في إدراك عظمة هذه اللغة التي هي خير لغات العالم، وخاصة أنّها لغة القرآن الكريم.

إنّ أمثال هذه الدراسات بتفصيلاتها وتصوّراتها الجديدة، تسهم في تسليط النّور بشكل أكثر وضوحًا وانتظامًا، وقد اخترنا في دراستنا هذه أيضًا دراسةً تطبيقيةً على جزء عمّ، بأسلوب جديد يساعدنا على اكتشاف المزيد من أسرار هذا الكنز القدسيّ، كيف تم نسجه وحبكه وكيف تلاحمت سوره وآياته، رغم طوله وتنوّعه، وتناوله لمواضيع عدّة وقصص كثيرة، وأنّ الترابط العجيب بين تلك اللآلئ كان من خلال حروف كان لها الدور الأبرز في قوة النّظم، وأدّت إلى دقّة المعنى، ويمكن تطبيق ذلك في النصّوص النبوية، ونصوص الشّعر والنّثر، وغير ذلك من النصّوص العربيّة.

4- منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ لتحليل النصّ، وتسليط الضوء على الروابط التركيبيّة فيه، فيما كان منها مناسبًا للسياق ومضمون النصّ، وذلك بتتبع الاتجاه النصّي لدى

(16) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص140.

(17) راجع في تعاريف التناص، أحمد الزعبي، **التناص نظرًيا وتطبيقيًا**، ط2، مؤسسة عمون، عمان2000، ص11-19.

العلماء والمفسّرين والبلاغيّين والنقّاد والنّحاة، الذين تناولوا حروف المعاني كأدوات ربط وتماسك في الكلام العربي، بغية بناء نظرية نصّيّة عربيّة متكاملة.

وهي دراسة مرتكزة على ما وصل إليه النصّ العربي في هذا الجانب حتّى الآن، وتجمع شتات ما تناولته بعض الكتب هنا وهناك، وتقوم باستعراض مكانتها وأهميتها في النصّ العربيّ، وإيضاح تأثيرها وأثرها في ترابط المفردات لاحقها مع سابقها، على مستوى المفردات والجمل والنصّ بشكل عام، ثم البيان والإشارة لما دلّت عليه من خلال اختصاصاتها المختلفة ووظائفها المناسبة، للوصول إلى مراد المتكلم.

5- أهداف البحث:

تعدّ دراسة أثر حروف المعاني في الترابط النصّي، من صلب جوهر النظريّة النصّية التي تدعو إلى تجاوز حدود الجملة إلى بنية النصّ الكاملة المستقلة، والتي ترتبط بمرسل للفعل اللغوي ومتلقٍّ له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغيّر بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل.

ويحقق هذا المنهج فائدة بالغة في تحليل النصّوص وفهمها؛ وعلاقة النصّ بأحد أهم أركان التواصل، وانسجام النصّ وتماسكه والرّبط بأدواته اللفظية خاصة، ما يسهم بضرورة النظرة الكلية للنصّ العربيّ، كدراسة القرآن الكريم بوصفه نصًّا واحدًا، عند إعراب وتفسير آيات القرآن الكريم.

ويوضّح أنّ هذه الحروف اللفظية السطحية لا تقلّ أهمّية عن الروابط المعنوية، سواء من خلال فاعليّتها في ترابط النصّ، أو أثرها في توجيه دلالاته ومعانيه، بدءًا من ربط أجزاء الجملة، وانتهاء إلى الرّبط بين الجمل، متقاربة البناء كانت أو متباعدة، وعلى مستوى النصّ كلّه، كل ذلك منسجمًا ومنتظمًا وبحسب السّياق ودقّة الأسلوب.

كما تلفت هذه الدراسة النظر إلى غنى النصّ العربي بأدوات الرّبط المتعددة والمتنوّعة، والتي عدّها بعضهم سبعين أو ثمانين حرفًا، ووصلت عند بعضهم إلى مئة واثني عشر حرفًا، وهذا الثّراء يعطي تميّزًا للغتنا العربيّة، ثم تؤكّد هذه الدراسة كيف يؤدّي كل حرف وظيفته بدقّة متناهية، لا يغني فيها عنه حرف آخر، فإذا استعيض عنه بغيره اختلّ نسيج الكلام، واضطرب حبكه، ناهيك عن اضطراب السّياق كلّه واختلال المعنى.

وإن ما تمّ جمعه حول الروابط العربيّة، من شتات الكتب والدراسات يسهم في تسهيل الوصول إليها، والتعرّف إلى خصائصها.

إذ عُدم من أفرد لهذه الرّوابط تأليفًا خاصًا بالنصّ العربيّ، وإن كان ثمّة دراسة فإنّها لم تتناول الموضوع بالشّكل الكافي، وإن كنت أرى دراستي هذه ضئيلة أمام حجم ما نحتاج إليه من توسّع، إلى أن يُقعّد لهذا العلم وتجري تطبيقاته على النصّوص كافة وبمختلف المجالات الأدبية والعلمية.

ومن جهة أخرى يطمح هذا البحث إلى لفت أنظار الباحثين إلى أهمّية العلاقات النصّية في تحليل النصّوص، وبخاصة المطوّل منها والممتدّ، كنصّ القرآن الكريم.

6- صعوبات البحث:

إن قلّة المراجع والدراسات النصّية في المكتبة العربيّة صعّبت مهمّة البحث، فكان الاعتماد على كتب تتكلم على الدراسة النصّية بشكل عام، فبحثت حتّى استعنت ببعض فصولها، وكذلك عثرت على القليل من البحوث والرسائل التي تناولت حروف المعاني بشكل جزئي، وبعضها تناول حروف الجر منها فقط، وأخرى تخصصت بحروف العطف، كلّ ذلك أسهم في بذل المزيد من الوقت والجهد.

بالإضافة إلى خوف الخوض في كتاب الله بما لا أعلم، ولكن بفضل الله ثم بإرشاد مشرفي الكريم وسعة اطلاعه وتخصصه في هذا العلم استطعت أن أتمّم هذه الرسالة، غير متجرّئ على التقوّل في معاني القرآن، فحسبي نقل ما هو بالأساس موجود، والإشارة إلى ما هو مقصود، شاكرًا الله على توفيقه وفضله، ومستغفرًا إيّاه من أيّ قصور أو خلل أو زلل.

7- الدراسات السابقة:

إنّ علم النصّ وليد هذا العصر، وقد تمّت نشأته في المدارس الغربيّة في سبعينيّات القرن الماضي، ثم تمّت ترجمة عدد من كتب تلك المدارس إلى اللّغة العربيّة على يد بعض العلماء أمثال

د. تمام حسان ورقية حسن وغيرهما، ولاقى هذا العلم قبولًا في مدارس دول المغرب العربي، حتّى صار يدرّس في مناهج مدارسها المتوسطة والثانوية فضلًا عن جامعاتها، خلافًا لمدارس الشرق العربي وجامعاته، فهي معدومة في المدارس، ولم توق شحّها منه الجامعات، لذلك وجدت أن هذه الدراسات التي لها نصيب كبير في دول المغرب والجزائر وتونس، تبدأ بالتناقص في مصر والسودان، ثم تكاد تتلاشى في الشرق الأوسط العربي، لولا أثر تمام حسان المنتشر، وجهود للسامرائيين إبراهيم وفاضل، ومهدي المخزومي وقليل غيرهم.

وبما أنها دراسة جديدة في وطننا العربي، لم يخصص المؤلفون النصّيون لحروف المعاني تأليفًا أو تصنيفًا، وإنما كان همهم هو التعريف العام، وبالخطوط العريضة تناولوا ذكرها عند حديثهم عن التماسك النصّي، وأنها أحد أدواته اللفظية، وروابطه الجلية، مستعيضين ببعضها عن بقيتها، وممثلين ببضع أمثلة، للدلالة لا للتفصيل.

ومن هذه الكتب أو الدراسات:

أ- (اللغة العربيّة معناها ومبناها) للدكتور تمام حسان، وهو كتاب يتحدث على صلة المعنى بالمبنى وصلتهما بالتعابير، ويكشف عن أنظمة اللغة العربيّة، النحوي والصرفي والصوتي.. وفي الفصل الخامس يتكلم على القرائن اللفظية، ويفرد للربط قسمًا يتحدث فيه على بعض أدواته، وعلى أهمّية ما جاء به، فما تم ذكره في هذه الفصول والأقسام جعله يتضاءل في ذلك الكتاب.

ب- (نسيج النصّ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا)، وهو بحث فيه انطلق المؤلف الأستاذ الأزهر الزناد نحو النصّوص، من مفهوم النصّ على أنه نسيج من الكلام، وذهب إلى أن معنى النسيج يتوفر في المصطلح الأعجمي المقابل لمصطلح نصّ (text)، كما رأى المؤلف أن يبحث في خصائص النسيج في النصّوص بالتركيز على ثلاث مجموعات من الروابط التي تحدد الصلة بين عناصرها المكونة، فدرس الروابط اللفظية والمعنوية والروابط الزمنية والروابط الإحالية.

ت- (علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق)، للدكتور صبحي إبراهيم الفقي، وهي دراسة نصية تطبيقية على السّور المكية، جاء بها على أدوات الرّبط المقصودة بدراستنا سريعًا وبالتطبيق فحسب.

ث- (مفهوم النصّ وقراءته في الفكر العربي المعاصر)، وهي أطروحة دكتوراة في جامعة وهران للطالب محمد باديس، وقدر مر ذكر الرّبط والروابط مع سياق الحديث عن التماسك النصّي، دون تفصيل أو تحليل.

كل هذه الكتب والدراسات ومثلها غيرها، تكلمت عن علم اللغة النصّي بشكل عام، فإذا أتت إلى قسم الرّبط، مرّت على أدوات الرّبط اللفظية سريعًا، لا يتعدى ذكرهم لها بضع صفحات لا أكثر، فقد تناولوا هذا العلم من كلّياته، وفي هذا دلالة أيضًا على سعة وشمولية العلم النصّي للغة.

حتّى الذين تناولوا دراسة جانب الترابط في النصّ العربي، فقد تناولوه بروابطه الداخلية والخارجية واللفظية والمعنوية بأنواعها المتعددة، والتي يحتاج كل منها إلى دراسة واسعة، تفي حقها وتكافئ حجمها الدرسي وقيمتها الوظيفية.

ومن هذه الدراسات:

أ- (التماسك النصّي بين النظرية والتطبيق)، وهي مذكرة لنيل رسالة الماستر في علوم اللسان، إعداد الطالبة: فطومة لحمادي، من كلية الآداب واللغات في جامعة محمد خضير، في بسكرة في الجزائر.

وقد عبرت المذكرة عن الروابط اللفظية بمصطلح الوصل أو العطف كما تسميه هاليداي ورقية حسن، ولم يكمل الحديث عنها خمسة أسطر.

ب- (الاتساق النصّي أسسه وآلياته)، وهي مذكرة من إعداد الطالبة سهام تربش، في جامعة أبي بكر بلقايد في الجزائر، ولم تتناول الباحثة حروف المعاني في دراستها لا إجمالًا ولا تفصيلًا، مع أنها خصصت فصلًا كاملًا للحديث عن الترابط الشكلي، لكنها اقتصرت في فصلها هذا على ذكر أربعة أقسام منه فقط، وهي: التكرار والحذف والإحالة والمصاحبة المعجمية.

ت- (خصائص التراكيب -ظواهر الرّبط وأثرها في بنية النصّ- دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصّي)، للدكتور محمود محمد عبد الكريم الحربيات، وهو بحث قصير، تطبيقي على نصّ أدبي سردي (فلسطينيين) وهو على اختزاله بحث مفيد وثري، تناول فيه روابط النصّ الداخلية والخارجية، وقد توزعت حروف المعاني لديه في تقسيمات أدوات الرّبط: الرّبط التشريكي (العطف)، الرّبط الاستدراكي، الرّبط الحالي، الرّبط التعليلي، الرّبط الغائي، الرّبط التشبيهي، الرّبط الظرفي، الرّبط الشرطي.

وقد تناول معها غيرها مما يصلح في دراسة النصّ أن يكون قسيمًا وشريكًا لحروف المعاني بالوظيفة الدلالية من الأسماء والأفعال.

لكن كان لبقية الأقسام النصّيب الأكبر من هذا البحث ذي الثلاثين صفحة، فنال منه ما تعنيه دراستنا حوالي خمس صفحات فقط، ما يجعله غير كافٍ ولا شاف.

وهناك دراسات عدة تتحدث على الاتساق أو التماسك النصّي، لكن من خلال عناصر أخرى، مثل رسالة بعنوان:

- (التماسك النصّي من خلال الإحالة والحذف)، إعداد الطالب محمد أمين مصدق في جامعة الحاج لخضر باتنة.
- وبعد البحث وجدت دراسة تطبيقية لعلها أقرب دراسة إلى بحثنا هذا، وعنوانها: (حروف المعاني في سورة المائدة وأثرها في الترابط النصّي)، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم اللسان العربي إعداد الطالبة: جهاد شنة من كلية الآداب واللغات في جامعة محمد خضير، في الجزائر 2015.

إلا أن موضوع الدراسة كان على نطاق ضيق جدًّا وهو مقتصر على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: هو للحروف المختصة بالأسماء وهي: حروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل، وحروف النداء، أمّا الفصل الثاني: دراسة الحروف المختصة بالأفعال، والمتمثلة في حروف النصّب وحروف الجزم، وحروف الشرط، وأمّا الفصل الثالث: فيمثل الحروف المشتركة بينهما وهي حروف العطف وحروف الاستفهام.

وبعد تفحص الكتاب وجدت أنها أغفلت بشكل كبير التعريف بالحروف ووظائفها وأثرها قبل التطبيق، فهي تطبيق دون توصيف وتحليل، فقد تركت المصطلحات دون أخذ حقها من التعريف بها، ولم تذكر خصائصها وعملها ومعانيها، مقتصرة فصولها الثلاث على سورة المائدة، إضافة إلى أن التقسيم لم يخدمها في الوصول إلى هدفها الواضح في عنوان المذكرة، فكان الأولى أن يتم التقسيم التطبيقي بحسب أجزاء النصّ وتركيباته من مفردات وجمل ومجموعة جمل، ومن ثم التركيب الكلي للنصّ، لأنّ الترابط بين هذه الأركان هو معنى ومغزى هذه الدراسة.

وبدى أن أحدًا لم يسبق إلى إفراد حروف المعاني في النصّ العربي بالدراسة أو التصنيف، فضاعت بذلك حقوق كثير من خصائصها وجزئياتها، وأرجو أن يكون لهذا البحث ما أرجوه من أهمّية وفائدة، يعطي هذه الحروف شيئًا من حقها ضمن دراسة النصّ العربي.

8- خطة البحث:

هذا البحث يتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقد تقدم في المقدمة تعريف بهذه الدراسة وأهمّيّتها، وأنّها ما زالت في النصّ العربي طور التأسيس، وأنّ حروف المعاني العربيّة لها تميزها، وجدير أن يكون لها مكان كبير في هذه العلم، ما دفعنا أن نختارها موضوعًا لهذا البحث، ووضّحنا دواعي الدراسة وكذا أهدافها.

أمّا **الفصل الأول** فيتناول التعريف بحروف المعاني، بشقيّها اللغوي والاصطلاح، والتفريق بينها وبين حروف المباني، مع التطرق لنشأة التصنيف فيها، وذكر أهمّ الكتب ومصنفيها، سواء من خصص وأفرد لها كابن جني والمالقي وغيرهما، أو من أعطاها أهميتها بين أبواب مؤلفاته، كابن هشام والسيوطي وغيرهما، وكذلك من كان لهم دور كبير في تجلية وظائفها الدلالية من البلاغيين كالجرجاني والزمخشري. ثم تمّ ذكر من درسها واهتم بها في النصّ العربي في عصرنا الحديث.

وفي نفس الفصل تمّ ذكر مذاهب العلماء في تقسيماتهم لها، فمنهم من قسمها على معيار معناها فهي عندهم: حروف شرط وحروف جواب وحروف تفسير وغير ذلك. وغيرهم قسمها على أساس عملها: حروف نصب وحروف جزم وحروف جر...إلخ

ومنهم من قسمها على أساس عدد حروفها إلى: أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية. وهناك تقسيمات أخرى سيأتي ذكرها في الفصل نفسه.

والفصل الثاني هو قلب الموضوع ولبّه، إذ يتحدث على دور هذه الحروف ووظائفها في ترابط النصّ العربي، وقبل ذكر عملها وأثرها تم البدء بمدخل يحدد هذا المصطلحات (الترابط، النصّ، النصّ العربي، ترابط النص العربي) وما المقصود بهذه الكلمات المفتاحية، ثم تمّ توزيع دراسة هذه الحروف على أقسام أربعة:

القسم الأول يتكلم على دور بعض الحروف في الرّبط بين أجزاء الجملة، وأتيت بأمثلة تناسب الحروف شاهدًا وكمًّا، والقسم الثاني تم التحدّث فيه على دور بعض الأدوات الأخرى التي تربط الجملة الجملة ربطًا عامًّا، وبيّنت أثر هذا الحروف وعملها ربطًا ودلالة مع الشواهد والأمثلة أيضًا، ثم انتقلت إلى القسم الثالث وهو الرّبط بين جملتين، فذكرت أهم الأدوات التي تقوم بهذه الوظيفة، مع الأمثلة ودلالاتها فيها، وأمّا المستوى الرابع فهو الذي يتعدّى الجملة إلى أكثر من جملة، ويكون الأخير على مستوى النص كلّه في بعض المواضع، وقد تمّ تحديد الروابط التي تشغل هذا الدور مهما تباعدت الجمل، ثم جئنا ببعض النصّوص للدلالة على ذلك، والتوضيح بالأمثلة المناسبة.

أمّا **الفصل الثالث** فهو دراسة تطبيقية لجزء عمّ، وبيان لوظيفة هذه الحروف على مستوياتها كافة: الرّبط بين أجزاء الجملة، والرّبط في الجملة عامة، والرّبط بين جملتين، والرّبط بين أكثر من جملة، والترتيب المستخدم لهذا الفصل يناظر سابقه، فهو مقسم بحسب مستويات الحروف في الرّبط.

فالمستوى الأول هو الذي يتحدث على الرّبط بين الكلمات وأجزاء الجملة، نحدّد فيه الحروف التي تقوم بذلك، وبحسب ترتيب سور جزء عمّ في المصحف، نستخرج الآيات ونحدد حروف الرّبط فيها ثم الدلالة إلى دورها وأثرها. والمستوى الثاني كذلك وهو الذي يخص حروف الرّبط في الجملة عامة. والمستوى الثالث يختص بالحروف التي تربط بين جملتين.

والمستوى الرابع أوسع مما سبقه، إذ يختص بالرّبط بين أكثر من جملة، أي تؤثر في ترابط النصّ كلّه، مهما تباعدت الجمل، ونقوم بتطبيق كل المستويات على سور جزء عمّ مرتبةً، وكما مرّ عند ذكرنا المستوى الأول.

وينتهي بحثنا هذا بخاتمة فيها خلاصة هذه الدراسة ونتائجها وتوصياتها، سائلين الله التوفيق والسداد في أمورنا كلّها، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

علاء الموسى

ماردين 2020

الملخص

حروف المعاني هي أحد الأقسام الثلاثة للكلام، تكلّم عنها العلماء من جانب نحويّ، من حيث إعمالها أو اختصاصها، ومن جانب بلاغيّ من حيث معانيها ودلالاتها، لكنّها لم تُعطَ حظّها من الدّراسة من الجانب الرّبطي، ثم مع تطوّر علوم اللغة، فإنها أيضًا لم تنلْ نصيبها من علم النص.

فسعى هذا البحث إلى إفراد هذه الدراسة، بتناول هذه الحروف من خلال أهمّ وظيفتين لهذه الحروف، وهما: الربط على مستوى النص، والأثر الذي تفيده في السياق.

وهذا البحث يحتوي على مقدّمة تعريفيّة بموضوعه ومسوغاته وأهدافه، يليها ثلاثة أقسام، تناول القسمان الأول والثاني منها الجانب النّظريّ، بالحديث عن الدلالات اللغوية للمصطلحات، ثم عن الدراسات التي تناولت حروف المعاني بشكل عام، وتقسيماتها لديها.

وكذلك تمّ البحث والنّظر في الدراسات الحديثة، التي تتجاوز الجملة بوصفها وحدة كبرى للكلام عند القدماء، إلى اعتداد أنّ النصّ هو الكلية الكبرى لأي كلام، مكتوبًا أم مقروءًا.

وأما الفصل الثالث فهو دراسة تطبيقية على جزء عمّ، وقد تمّ الحرص على تناولها كلّها تقريبًا، وقد وردت بأنواعها وتكررت مئات المرات، وتنوّعت في الدلالات والإشارات.

الكلمات المفتاحية:

حروف المعاني، الأثر، النصّ، الرّبط، الدّلالة.

ÖZET

Mana Harfleri dilin üç bölümlerinden biridir. Bilim insanları mana harfleri ile alakalı iki farklı görüş ortaya koymuşlardır.

Birinci görüş mana harflerinin görevi ve türünden dil bilgisi yönüyle; ikinci görüş ise anlam ve mana yönünden inceler ve açıklar.

Mana harflerinin bağlaç görevi de olmasına rağmen; bu hususta çok yaygın görüş bildirilmemiştir.

Dilbilimi oldukça gelişmesine rağmen, mana harflerinin cümle içindeki önemi yeterince kavranmamıştır.

Bu çalışma mana harflerinin en önemli iki görevi açıklamaya yöneliktir. Birincisi; mana harflerinin metin içindeki bağlaç görevi, ikincisi metne anlamsal bir bütünlük kazandırma etkisidir.

Bu tez çalışması önsöz dışında üç bölümden oluşmaktadır. Birinci ve ikinci bölümde mana harflerinin cümleye kattığı anlam ve bu yönde daha önce yapılmış çalışmalar ile yeni çalışmalar arasındaki fark incelemektedir. Üçüncü bölümde ise Amme Cüzü üzerinde uygulama çalışması yapılmıştır.

Anahtar kelimeler:

Mana Harfleri, Tesir, Metin, Bağlaç, Anlam.

ABSTRACT

The Letters of Semantics are one of the three parts of speech, about which scholars have spoken from a grammatical dimension, in terms of their realization or competence, and from a rhetorical dimension in terms of their meanings and connotations, but they were not studied enough in terms of linking. Then, with the development of language sciences, they also did not obtain their share as far as science of text is concerned.

This research sought to devote this study to examine these letters in the light of their most important functions: linking at the text level and their effect upon the context.

This research contains an introductory introduction that introduce its topic, rationale and objectives, followed by three sections, the first and second sections deal with the theoretical aspect, by talking about the linguistic connotations of terms, then about studies that deal with the letters of meanings in general, and their subdivisions.

Likewise, recent studies that transcend the sentence as a major unit of speech for the ancients were considered and considered to the extent that the text is the largest college of any speech, whether written or read.

As for the third chapter, it is an applied study (sample analysis) on Amma Part, and it deals with most of the Part (Amma) including all of its forms that have been repeated hundreds of times, and they are varied in terms of indications and signs.

Key words:

Letters of Semantics, effect, text, link, indication.

الفهرس

المقدمة I
الملخص XV
ÖZET XVI
ABSTACT XVII
المحتويات XVIII
الفصل الأول: حروف المعاني 1
1. دلالة المصطلحات 2
1. 1. الدلالة اللغوية لكلمتي (حروف، المعاني) 2
1. 1. 1. دلالة كلمة حروف 2
1. 1. 2. دلالة كلمة المعاني 4
1. 2. الدلالة الاصطلاحية لـ(حروف المعاني) 6
2. الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني 8
3. تاريخ البحث في حروف المعاني 10
4. أشهر المؤلفات في حروف المعاني 13
4. 1. في القديم 13
4. 2. في العصر الحديث 15
5. حروف المعاني في اللغة العربيّة 16
5. 1. الوظيفة الأولى هي الربط 17
5. 2. الوظيفة الثانية هي الدلالة على المعنى 18

6. معايير العلماء في تقسيم حروف المعاني 19
6. 1. معيار المعنى 20
6. 2. معيار العمل والإهمال 20
6. 2. 1. تقسيمها باعتبار عملها 21
6. 2. 2. تقسيمها من جانب إهمالها 27
6. 3. معيار الاختصاص 28
6. 3. 1. حروف تختص بالأفعال 28
6. 3. 2. حروف مختصة بالأسماء 29
6. 3. 3. الحروف المشتركة للأسماء والأفعال 30
6. 4. معيار عدد الحروف 33
6. 5. معيار عام 34
الفصل الثاني: أثر حروف المعاني في ترابط النصّ العربي 44
1. تحرير المصطلحات 45
1. 1. الترابط 45
1. 1. 1. الدلالة اللغوية 45
1. 1. 2. الدلالة الاصطلاحية 46
1. 2. النص 49
1. 2. 1. الدلالة اللغوية 50
1. 2. 2. الدلالة الاصطلاحية 50

1. 3. النص العربي 57

1. 4. ترابط النص العربي 58

1. 4. 1. الترابط النصي عند سيد قطب 59

1. 4. 2. الترابط النصي عند محمد خطابي 61

1. 4. 3. الترابط النصي عند صبحي إبراهيم الفقي 62

2. أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة 63

2. 1. حروف العطف 64

2. 1. 1. حرف (الواو) 64

2. 1. 2. حرف (الفاء) 67

2. 1. 3. حرف (أو) 69

2. 2. حروف الجر 69

2. 2. 1. حرف (الباء) 69

2. 2. 2. حرفا (اللام وإلى) 70

2. 2. 3. حرفا (على ومن) 71

2. 3. حروف القسم 72

2. 3. 1. حرف (الواو) 72

2. 3. 2. حرف (الباء) 72

2. 3. 3. حرف (التاء) 72

2. 4. حرف (إمّا) 73

3. أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة 74
3. 1. حرفا الاستفهام 74
3. 1. 1. الهمزة 74
3. 1. 2. حرف (هل) 76
3. 2. حروف النفي 77
3. 2. 1. (لم ولما) 77
3. 2. 2. (ما ولم) 78
3. 2. 3. (لا وما) 79
3. 2. 4. (إنْ وما) 80
4. أثر حروف المعاني في الترابط ما بين جملتين 82
4. 1. العطف 82
4. 1. 1. حرف (الواو) 84
4. 1. 2. حرف (ثم) 85
4. 1. 3. حرف (الفاء) 88
4. 2. حروف الشرط 90
4. 2. 1. (إنْ) الشرطية 91
4. 2. 2. حرف (لو) 93
4. 2. 3. حرف (لولا) 95
4. 3. أحرف الجواب 96

4. 3. 1. حرفا (نعم وبلى) 97
4. 3. 2. حرف (أجل) 97
4. 3. 3. حرف (إنّ) 97
4. 3. 4. حرف (لا) 97
4. 3. 5. حرف (إي) 97
4. 3. 6. حرف (جَيْر) 97
4. 4. حروف أخرى تربط بين جملتين 98
4. 4. 1. (بل) الإضرابية 98
4. 4. 2. حرف (أم) 98
4. 4. 3. (لكن) الاستدراكية 99
5. أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة 99
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على سور جزء (عمّ) 104
1. سورة النبأ 105
2. سورة النازعات 110
3. سورة عبس 114
4. سورة التكوير 118
5. سورة الانفطار 120
6. سورة المطففين 123
7. سورة الانشقاق 128

8. سورة البروج 132
9. سورة الطارق 135
10. سورة الأعلى 137
11. سورة الغاشية 140
12. سورة الفجر 143
13. سورة البلد 147
14. سورة الشمس 150
15. سورة الليل 153
16. سورة الضحى 157
17. سورة الشرح 159
18. سورة التين 161
19. سورة العلق 163
20. سورة القدر 165
21. سورة البينة 166
22. سورة الزلزلة 169
23. سورة العاديات 171
25. سورة التكاثر 174
26. سورة العصر 176
27. سورة الهمزة 177

28. سورة الفيل 178
29. سورة قريش 180
30. سورة الماعون 181
31. سورة الكوثر 182
32. سورة الكافرون 183
33. سورة النصر 184
34. سورة المسد 186
35. سورة الإخلاص 187
36. سورة الفلق 188
37. سورة الناس 189
خاتمة 191
المصادر والمراجع 195

الفصل الأول

حروف المعاني

1- دلالة المصطلحات:

لا بدّ من تحديد هذه الكلمات المفتاحية، وتسليط الضوء على دلالاتها، فمثل هذه الكلمات قد تتفاوت مفاهيمها ومعانيها، بحسب الباب أو الموضوع الذي سيقت فيه، فكلمة (حرف) مثلًا لها معانٍ عدّةً كما سيأتي. وفائدة ذلك هو تحرّي الدّقة في استخدام كلّ مصطلح، وإخراج أي مفهوم ليس مقصودًا في هذه الدّراسة.

1-1- الدلالة اللّغوية لكلمتيّ (حروف، المعاني):

1-1-1- دلالة كلمة (حروف):

قال ابن فارس "(حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول:

الأصل الأول: حدُّ الشيء، والعُدول، وتقدير الشَّيء، فأمّا الحدّ فحرْفُ كلِّ شيء حدُّه، كالسيف وغيره.

والأصل الثاني: الانحراف عن الشَّيء. يقال انحرَفَ عنه يَنحرِف انحرافًا. وحرّفتُه أنا عنه، أي عدلّت به عنه.

والأصل الثالث: المِحراف، حديدة يقدَّر بها الجِراحات عند العِلاج".[18]

وجاء أيضًا في البحر المحيط: "والحرفُ أيضًا مسيلُ الماء."[19]

وقال الجوهري: "حرف كلِّ شيءٍ طرفه وشفيره وحده."[20]

---

(18) أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، دمشق1979، ج2، ص42.

(19) ينظر: محمد بن يوسف(ت745هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: ماهر حبوش، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت2015، ج3، ص126.

(20) إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت1987، ج4، ص1342، مادة (حرف).

ونقله عنه أصحاب المعجمات، "ومن هنا أطلق على أعلى الجبل المحدد حرفٌ، ويطلق أيضًا على ما نتأ في جنبه، وقيل حرفا الجبل والسفينة جانباهما، وحرفُ النهرِ جانبه، وحرفُ السيفِ حدُّه."[21]

وقال في تاج العروس: "فإن الحرف هو: واحدٌ من حروف التهجي الثمانية والعشرين، سمي بالحرف الذي هو الأصل الطرفُ والجانبُ."[22]

إن ما سبق من دلالات لفظية لكلمة (حرف) هي دلالات حسيَّة أوَّلية، أمّا المستوى الثاني من الدلالات فهو ما نقل من أن حرف الشيء ناحيته ووجهته، وفلان على حرفٍ من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحيته ما يجب، وإلاَّ مال إلى غيرها، وفي التنزيل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحج:11]، أي إذا لم ير ما يجب انقلب على وجهه، قيل هو أن يعبده على السرَّاء دون الضرَّاء.[23]

وقال الزجاجي: "على حرفٍ أي على شكٍ."[24]

ولم ترد لفظة (حرف) في القرآن الكريم في غير هذا الموضع، ونلاحظ هنا انتقاله من المعاني الحسيَّة إلى معنىً معنوي، وهو الحال الواحد، أو الشكّ الذي قد يكون مأخوذًا من الجهة والناحية.

ومن هنا قيل لكل كلمة تقرأ على أكثر من وجه في القرآن حرفٌ، فيقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته.[25]

---

(21) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص210-211، مادة (حرف)، وينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ج4، ص1342، وينظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت1993، ج9، ص41-42، وينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت2005، ج3، ص126، وينظر: ناصيف اليازجي(ت1287هـ)، **مجمع البحرين**، ط4، المطبعة الأدبية، بيروت1885، ج1، ص490، وينظر: محمّد الزبيدي(ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية، ج6، ص67-68.

(22) ينظر: الزبيدي، م.ن، ص67.

(23) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص42.

(24) عبد العال مكرم، **تطبيقات نحوية وبلاغية**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت1992، ج1، ص253.

(25) ينظر: مكرم، م.ن، وينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص211.

وعلى هذا المعنى ما يروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في شأن نزول القرآن على سبعةِ أحرفٍ، وقد يكون هذا المعنى مستفادًا من المعنى السابق وهو الجهة والوجه والناحية.[26]

وللخليل بن أحمد رحمه الله، في هذا الصدد كلام جامع، إذ يقول: "الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفًا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل: حتى، وهل، وبل، ولعل، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفًا، يقال يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته"[27].

1-1-2- دلالة كلمة (المعاني):

جاء في قاموس المعجم الوسيط: "المعْنَى: ما يَدلّ عليه اللَّفظ. والجمع: مَعَانٍ."[28]

وهذا مسلّم به في كل المعاجم، لكنّه شديد الاختصار، ويحسن أن نأتي بتعاريف أكثر بيانًا، وأوسع شرحًا، وأبعد دلالة، ومن مثل هذه النّقول:

"قال أبو زيْد هذا في معْناة ذاك، وفي معْناه سواءٌ، أيْ في مماثلته ومشابهته دلالة ومضْمونًا ومفْهومًا.

وقال الْفارابيّ أيضًا: ومعْنى الشّيْء ومعْناته واحدٌ ومعْناه وفحْواه ومقْتضاه ومضْمونه كلّه هو ما يدلّ عليْه."[29]

---

(26) ينظر: أحمد بن حنبل(ت241هـ)، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادلّ مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت2001، ج1، ص34-43، وينظر: يحيى بن شرف النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت1972، ج6، ص99، وينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت1959، ج9، ص19-20.

(27) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص210.

(28) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة2004، ج2، ص633.

(29) أحمد الفيومي(ت770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص434.

وفي التّهذيب عن ثعلب: "المعنى والتّفسير والتّأويل واحدٌ، وقد استعمل النّاس قولهم: وهذا معنى كلامه وشبْهه، ويريدون هذا مضْمونه ودلالته، وهو مطابقٌ لقول أبي زيد والفارابيّ وأجمع النّحاة وأهل اللّغة على عبارة تداولوها وهي قولهم: هذا بمعنى هذا، وهذا وهذا في المعنى واحدٌ وفي المعنى سواءٌ، وهذا في معنى هذا أي مماثلٌ له أو مشابهه."[30]

وفي قاموس اللغة العربيّة المعاصرة: مَعْنى: مضمون، فحوى، دلالة، ما يدلّ عليه لفظ. وهو تصوُّر يرتبط باللَّفظ في الذِّهن: ارتباطًا عُرفيًّا بالمطابقة وهو المعنى الحقيقيّ، أو ذهنيًّا بالتَّضمُّن أو اللّازم وهو المعنى الضِّمنيّ، أو مجازيًّا بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازيّ، أو طبيعيًّا بحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعيّ.[31]

وقال المناوي في التّوقيف: "المعاني هي الصّور الذّهنيّة من حيث وضع بإزائها الألفاظ والصّورة الحاصلة من حيث إنّها تقصد باللفْظ تسمّى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمّى مفهومًا، ومن حيث إنّها مقولةٌ في جواب ما هو تسمّى ماهيّة، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمّى هويّة.

وقال أيضًا: علم المعاني علمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه."[32] والمعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة؛ يقال: فلان حَسَنُ المعاني.

وعلم المعنى: (العلوم اللغوية) علم الدِّلالة، وهو مختصّ بدرس معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب. وعلم المعاني: (بلاغة) علم يُعرف به أحوال اللَّفظ العربيّ التي بها يطابق مقتضى الحال.[33]

---

(30) أحمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج2، ص435.

(31) ينظر: أحمد مختار عمر(ت1424هـ)، **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، الرياض2008، ج2، ص1567.

(32) ينظر: محمّد الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج39، ص123و124.

(33) ينظر: أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**، ج2، ص1567.

1-2- الدلالة الاصطلاحية لـ(حروف المعاني):

وأمّا حروف المعاني، فقد اختلفوا في تحديدها وتعريفها خلافا غير يسير، كما سيتضح من خلال هذه التعريفات:

قال المرادي: "فهي الحروف التي تربط الأسماءَ بالأفعال والأسماء بالأسماء. وتدلّ على معنى في غيرها ويطلق عليها حروف الرّبط."[34]

ويقول المبرد (ت286هـ): "والحرف ما كان وصلًا لفعلٍ إلى اسمٍ أو عطفًا أو تابعًا لمتحدث به أو كان عاملًا".[35]

واستدرك البطليوسيُّ في كتابه الحلل، معترضا على هذا التعريف بأن: "من الحروف ما يأتي لمعنى الاستفهام، أو الاستثناء، أو لمعنى النّفي أو القسم أو التمنّي أو النّهي، فهذه لا يكون الحرف فيها وصلة لفعلٍ."[36]

وحدَّ ابن السرَّاج الحروف بأنها: "مالا يجوز أن يخبر عنها ولا يجوز أن تكون خبراً."[37] ولم يبيّن ابن السرَّاج ماهية الحرف ووظيفته، واكتفى بالإشارة إلى علاماته التي بها يعرف.

ولم يبتعد الزجاجي عن حد سيبويه حينما قال: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، نحو: مِنْ وإلى وثمَّ وما أشبه ذلك." [38]

---

(34) الحسن المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1992، ص1-2.

(35) عبد الله البطليوسي(ت521هـ)، **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص76.

(36) البطليوسي، م.ن.

(37) ينظر: محمد بن السراج(ت316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت1996، ص39-43.

(38) عبد الرحمن الزجاجي(337هـ)، **الجمل في النحو**، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة-دار الأمل، بيروت1984، ص17، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت1986، ص54.

وقد ردَّد جمع من النحاة تعريف سيبويه بصورة أو أخرى، فالنحَّاس يقول: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، وخلا من دليل الاسم والفعل"[39]، وأبو علي الفارسي يقول: "ما جاء لمعنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ."[40]

وقال الرمَّاني: "الحرف كلمة لا تدلّ على معنى إلاَّ مع غيرها مما معناها في غيرها."[41]

ويقول ابن جني عن الحرف: "ما لم تحسن فيه علامة من علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وإنما جاء لمعنى في غيره ..."[42]

وعلَّق شارحًا هذا الكلام أبو البركات العلوي (ت539هـ) فقال: "اعلم أنه لما بيَّن علامة الاسم وعلامة الفعل، لم يبق غير الحرف فقال: مالا يحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال فهو حرفٌ، فهذا ليس بحدٍّ، وإنما هو على سبيل التعليم، ثمَّ قال: والحرف ما جاء لمعنى في غيره، فهذا حدٌّ لأنّ الحروف معانيها في غيرها."[43]

وكذلك ارتضى ابن فارس حدَّ سيبويه للحرف حينما قال عن الحرف إنه: "الذي يفيد معنى ليس في اسمٍ ولا فعلٍ."[44]

وعرَّفه الزمخشريُّ بأنه: "ما دلّ على معنى في غيره، ومن ثَمَّ لم ينفك من اسمٍ أو فعلٍ يصحبه."[45]

وأيَّد ابن يعيش هذا التعريف من خلال شرحه المطوَّل له.[46]

---

(39) أبو جعفر النحاس(ت338هـ)، **التفاحة في النحو**، تحقيق: كوركيس عواد، د.ط، مطبعة العاني، بغداد1965، ص14.

(40) الحسن الفارسي(ت377هـ)، **الأيضاح العضدي**، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة1969، ص1-8.

(41) علي بن عيسى الرماني(ت388هـ)، **رسالتان في اللغة**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان1984، ص67.

(42) عثمان بن جني(ت392هـ)، **اللمع في العربيّة**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت، ص8.

(43) عمر بن إبراهيم الكوفي(ت539هـ)، **البيان في شرح اللمع لابن جني**، تحقيق: علاء الدين حموية، دار عمار، ص5.

(44) أحمد بن فارس الرازي(ت395هـ)، **الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1997، ص86.

(45) محمود الزمخشري(ت538هـ)، **المفصَّل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت1993، ص379.

(46) ينظر: ابن يعيش(ت643هـ)، **شرح المفصَّل**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2001، ص2-8.

ويبدو أن الزيادة التي زادها الزمخشريُّ على التعريف (ومن ثمَّ لم ينفك من اسمٍ أو فعلٍ يصحبه)، كانت إدراكاً منه لعملية الرّبط التي يقوم بها الحرف بين ركني الجملة وهو ما يسمى (التعليق).[47]

ولعل الرضي الأسترآبادي كان له تعبير آخر يعطي الحرف مكانته دون تحديده بمعنى في ذاته، بل يظهر معناه في غيره، فيقول عنه: "إنه كلمة دلّت على معنى ثابت في لفظ غيرها (...) فالحرف مُوجدٌ لمعناه في لفظ غيره."[48]

وفي هذا إشارة إلى إبراز دورها في السّياق، وأنها تصبغه بمرونة معانيها، بحسب مقصد المتكلم ومراده.

وهذا ما عليه أكثر النحويين، فقد نقل السيوطي قول ابن هشام: "اشتهر بين النحويين أن الحرف يدلّ على معنى في غيره، ونازعهم بهاء الدين بن النحَّاس (ت698هـ) في ذلك في (التعليق)، وزعم أنَّه دالٌّ على معنى في نفسه. "ثمَّ أشار إلى أن أبا حيان الأندلسي(ت745هـ) تابعه على ذلك في (شرح التسهيل)."[49]

ولعلَّ الذي دفع ابن النحَّاس إلى هذا القول نظره إلى المعنى المفهوم من الحرف حال التركيب هو عموم معنى الرّبط والتعليق.[50]

2- الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني:

إنّ علماء اللغة يفرقون بين حروف المباني، وحروف المعاني، وقد رأيت حصرها في ثلاثة فروق:

---

(47) ينظر: فاضل الساقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، تحقيق: تمام حسان، مطبعة الخانجي، القاهرة1977، ص88.

(48) رضي الدين الأسترآبادي(ت688هـ)، **شرح الرضِي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي1975، ج1، ص36 وما بعدها.

(49) عبد الرحمن السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج3، ص71- 73.

(50) ينظر: فاضل الساقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، ص91.

أ- أنّ حرف الهجاء جزء من الكلمة، وحرف المعنى كلمةٌ بذاتها.

ففي تقسيم الكلم المشهور: (الكلم ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف دلّ على معنى) ثم عرفوا حروف المعاني بأنها: كلمةٌ لا تدلّ على معنىً إلاَّ في غيرها، فبقوله: (كلمة) فهي جنس يشمل الاسم والفعل والحرف ذا المعنى؛ فخرجت بذلك حروف الهجاء.[51]

وجليّ أن حروف الهجاء ليستْ بكلمات بل هي أبعاض كلمات.

ب- وقولهم "حرف جاء لمعنى" تخرج به الحروف التي لم تأتِ لمعنى، وهي حروف المباني، إذ لا علاقة لها بالتفسير، لأنّ التفسير يتعلق بشرح المعنى وحروف المباني وحدها لا معنى لها.

فحروف المباني في اصطلاحهم: "هي الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة، وليس للحرف منها معنى مستقل في نفسه، ولا في غيره. ويطلق عليها حروف التهجي".[52]

ج- حروف الهجاء لا تتعدّى الكلمة في ترابط حروفها بعضها مع بعض، أمّا حروف المعاني فلها وظيفة نحوية مهمة، فهي التي تربط بين الكلمات والجمل، ولها الدور الأساسي في تماسكها، مثل حرف الباء، فالمعنى الذي يؤديه والمشهور عنه هو الإلصاق، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة:45] أفاد الإلصاق وربط بين الفعل الذي سبقه بالاسم اللاحق كما هو بيّن.

فالخلاصة أن حروف المعاني لها معان مشهورة تؤديها، ويحددها ويرجحها السّياق، ولها تأثير مباشر في التفسير، ففهم حرف على غير معناه قد يقلب معنى الآية أو يخل بها أو يضعفها.

وأمّا حروف الهجاء فهي داخلة في تركيب الكلمات فحسب، فتُبنى منها الكلمة، سواء كانت اسمًا أم فعلًا أم حرفًا، فالحرف بذاته لا علاقة له بالوظيفة ربطًا ولا دلالةً ولا عملًا، وهو عرضة للتأثّر لا للتأثير.

---

(51) ينظر: محمد بن حسن الجذامي، **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة2004، ج1، ص117.

(52) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص72، وينظر: أيوب بن موسى الكفوي(ت1094هـ-1683م)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت1998، ج1، ص1657.

ويبقى الخلاف بين أهل العلم في الحرف الذي جاء في حديث الترغيب بقراءة القرآن: "كل حرف بعشر حسنات ((لا أقول: ألم حرف؛ ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))" وهو خلاف معروف، هل المراد بذلك حروف المباني ام حروف المعاني؟، والأثر المترتب على الخلاف معروف كذلك.

3- تاريخ البحث في حروف المعاني:

لا شك أن أوائل من كتبوا في النحو واللغة، قد خصصوا لحروف المعاني أبوابًا وفصولًا في مصنفاتهم، مثل سيبويه في (الكتاب) الذي ابتدأ كتابه بباب سمّاه (هذا بابُ علم ما الكَلِمُ من العربيّة): "فالكَلِم اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل"، ثم يقول: "وأمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو ثُمَّ وسَوْف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها." [53]

وقد خصّ عددًا من الحروف بالدراسة الصوتية والتركيبية والدلالية، في مواضع متفرقة من الكتاب. كما تطرّق إلى بعض أبوابها أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج في كتابه (الأصول في النحو)، وابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة). وقد ضمن معاني الحروف في 50 صفحة منه.

ولكن وقع الخلاف في أول من خص حروف المعاني في التصنيف، فقيل: أول كتاب أفرد حروف المعاني بالتأليف، ألفه أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز (ت412هـ).

تحدث على هذا الكتاب ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، وذكر أنه ألفه بتكليف من العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي.[54]

وذكر أن أبا عبد الله القزاز كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر، وقد طلب منه أن يؤلف كتابًا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم.

---

(53) عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه(ت180هـ)، **كتاب الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة1988، ج1، ص12.

(54) أحمد بن خلكان(ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت1972، ج4، ص9.

قال ابن الجزار: وما علمت أن نحويًا ألف شيئًا من النحو على هذا التأليف، فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به، وجمع المتفرق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل، وأقرب مأخذ، وأوضح طريق، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة. وذكر ذلك كلّه الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير.[55]

وقيل إن أبا القاسم الزجاجي، هو أول من أفرد كتابًا مستقلًا لحروف المعاني، وكان لكتابه الأهمّية الكبرى في إدراك الدور الوظيفي الذي تقوم به الأدوات في الصياغة النحوية للكلام، وهو يعني بالحروف في هذا المؤلف كل الكلمات المؤثرة في الإعراب، سواء كانت حروفًا بالمعنى المصطلح عليه في تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف أم لا، إلا أنها يجمعها مع الحروف التأثير في الإعراب مع أنها لا تتطلب فاعلًا أو مفعولًا كالأفعال، ولا خبرًا كالأسماء[56] .

ولقد تناول الزجاجي في هذا الكتاب مئة وأربعين أداة، وشرح معانيها اللغوية، ووظائفها النحوية، وحرص الزجاجي على الاستقصاء في هذا الباب وقد أدرج (كان وأخواتِها) في سلك حروف المعاني، واستهل باب أخوات (كان) بقوله: باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، والمعنى الذي أراد أن نفهمه من الحروف هنا هو ما أمكن أن نسميه بأدوات الرّبط والتأثير في الجملة.

والذي يظهر لنا أن الزجاجي هو أول من خص حروف المعاني بالتصنيف، وذلك لقرينتين:

الأولى: هي القدم، فالزجاجي كانت وفاته سنة(337هـ)، وأمام القزاز فوفاته سنة(412هـ)، أي إن بينهما ثلاثة أرباع القرن.

والثانية: أن مصنَّف الزجاجي قد وصل إلينا، وهو مطبوع مشاهد، وأمّا تصنيف القزاز فما جاء من خبره فهو في سيرة الأعلام وأخبار الرواة، وليس الخبر كالمعاينة.

وإنما أردت ذكر الثانية مع إمكان الاستغناء بالأولى، لأنه كما ورد عن القزاز تأليفه دون وصول مؤلفه هذا، فقد ورد مثله عن أبي علي الفارسي(ت377هـ)، وهو أسبق منه زمنًا، وأنه ألف كتاب (الحروف)، نقل منه المرادي في الجنى الداني في الحديث عن (ربّ).

---

(55) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ص9-10.

(56) عبد الرحمن الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت1986.

والأولى من ذلك تقديم علي بن عيسى الرمّاني(ت384هـ)، والذي كان معاصرًا للفارسي، فمن الكتب التي ألفها في حروف المعاني آنذاك كتاب (معاني الحروف)، وقسمه إلى حروف أحادية، ثم ثنائية، فثلاثية ورباعية، وحاول أن يورد جميع المعاني التي يأتي عليه الحرف مشيراً إلى أحكامها الإعرابية، ويستشهد على ما يقوله من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما يستدلّ به من الشعر العربي، مبيناً أقوال النحاة واختلافاتهم في تلك المعاني والأحكام، إلاّ أنه لم يستقص ولم يفصّل في معانيها.[57]

وصنّف علي بن محمد النحوي الهروي(ت415هـ) كتاب (الأزهية في علم حروف)، وكان منهجه يصدر عن تسلسل غير منتظم لارتباطه بآراء بعض النحاة، فلم يلزم منهجا واضحا ومتسقا في عرض موضوعه، فقد خلط بين الثنائيات والثلاثيات من الحروف، وبينها وبين الرباعيات والأحاديات أيضًا، وأدخل فيه بعض الأسماء والأفعال.[58]

ثم جاء علي بن فضال المجاشعي(ت479هـ)، وألّف كتاب (شرح معاني الحروف).[59]

ثم أحمد بن محمد أبو الفضل الميداني النيسابوري(ت518هـ) وله كتاب (الهادي في الحروف والأدوات).[60]

وبعض هذه المؤلفات لم يصل إلينا، وإنما ذكرها بعضهم في نقوله، فوجب التنويه، لأننا نتحدث على تاريخ نشأة التصنيف لهذه الحروف.

---

(57) ياقوت الحموي(ت626هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1993، ص14-75، عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة1965، ص344.

(58) السيوطي، م.ن.

(59) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ص14-92، وعبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ص345.

(60) علي القفطي(ت646هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة1982، ج1، ص122.

4- أشهر المؤلفات في حروف المعاني بشكل عام:

4-1- في القديم:

ذكرنا في القسم السابق نشأة التأليف في حروف المعاني، وذلك تقريبًا في القرنين الرابع والخامس للهجرة، وتحدثنا عن أول المصنّفين وأهمّهم، وتناولنا بعض الكتب بالإشارة قليلًا إلى نهجها وأقسامها.

وفي هذا القسم نشير إلى أهم التصنيفات في الحقب التي تَلتْهم من روّاد هذه الصناعة، إذ صنفوا لها بشمولية أوسع مما سبق، ونظروا إليها بنظرة أعمق وأدقّ، وسنأتي إلى ذكرها مع منهجها مختصرين موجزين، ونكتفي بذكر أهم هذه الكتب:

أ- (رصف المباني في حروف المعاني) لأحمد بن عبد النور المـَالقي، (ت702هـ):

ويعد هذا الكتاب من أهم ما وصل إلينا من كتب حروف المعاني، وقد رتبه مؤلفه على حسب الترتيب المعتمد في المعجم، لكي يمتاز بالبساطة، ويسهل على القارئ فهمه والبحث فيه. وهذا ما يتضح في قوله: "ونظمته على ترتيب حروف المعجم، ليكون في التأليف أنبل وعلى تفهمه أسهل وذكرتُ منها على ما هو عليه في النطق من حرف واحد وأزيد، حتّى انتهيت إلى آخر حرف فيه، وعلى الترتيب المذكور أتبعتُ أول حرف منه-إذا كان مركبًا-ما يليه، من ذلك الترتيب، وما كان ناقصًا (من حروف المعجم)، وما كان مركباً نبهتُ عليه بـ غُفْل."[61]

وبيّن المالقيّ غرضهُ من تأليف هذا الكتاب فقال: "يتأتى في مقصودين: الأول في الكلام في حروف المعاني على الجملة، والثاني في الكلام فيها على التفصيل".[62]

لقد كانت محاولة المالقيّ تتسم بالإحاطة والشمول، وهذا ما أكد عليه محقق كتابه أحمد محمد الخراط بقوله: "إن المالقيّ أراد أن يكون أكثر تركيزاً في بحثه فاختص بالحروف، وبحثها على نهج شامل لجميع حروف العربيّة، فأهمل بذلك الأسماء وتركها لكتب أخرى."[63]

---

(61) أحمد المـَالقي، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ص28.

(62) المالقي، م.ن.

(63) ينظر: المالقي، م.ن، المقدمة.

ب- (الجنى الداني في حروف المعاني) للحسن بن قاسم المرادي، (ت749هـ):

اشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب، تحدث في الأبواب الخمسة عن الحروف الأحادية، والثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية.

قال عن عدة حروف المعاني: "ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفًا، وزاد غيره حروفًا أخرى مختلفًا في حرفية أكثرها. وذكر بعضهم نيّفًا وتسعين حرفًا، وهي منحصرة في خمسة أقسام."[64]

وكان تركيزه على معاني الحروف واضحًا ومتسلسلًا، كما لم يسهب الكلام فيها، وذلك لأنّ غرضه الإلمام بالأدوات من حيث معانيها، ودورها في سياق الكلام.

ت- (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761هـ):

والمغني كما قيل هو قمة التأليف في حروف المعاني، انتفع بالكتب التي سبقته وزاد عليها زيادات كبيرة في أحاديثه عن الجملة وأقسامها، وما له محل من الإعراب وما ليس كذلك، وأحكام شبه الجملة، والقواعد العامة التي تتصل بالإعراب، والفروق وأنواع الحذف.

وقد شمل باب حروف المعاني، والمفردات، ما يزيد على نصف الكتاب، الشيء الذي جعله من أغنى مصادر هذا الموضوع.

ث- (جواهر الأدب في معرفة كلام العرب):

هذا الكتاب ينقل كثيرًا عن الرضيّ الأسترآبادي، والظاهر أن مؤلف الكتاب هو: العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي(ت790هـ)، وله ترجمة في بغية الوعاة[65]، وشذرات الذهب[66].

---

(64) الحسن المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص4.

(65) عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج2، ص138.

(66) عبد الحي ابن العماد العَكري(ت1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق-بيروت1986، ج6، ص313-314.

وإن كانا لم يذكرا له تأليفًا باسم جواهر الأدب، لكنهما ذكرا أنه أقام في ماردين مدة ثم استدعاه الملك الظاهر وقرره شيخًا ومدرسًا بمدرسة أنشأها بين القصرين، وهذا يوافق ما في افتتاحية الكتاب من إقامته بماردين ثم الثناء الكثير على الملك الظاهر.

جواهر الأدب سلك طريق الجنى الداني في حديثه عن الحروف الأحادية فالثنائية، فالثلاثية، فالرباعية، فالخماسية.

ونكتفي بذكر ما سبق من الكتب القديمة، فهي أمّات الكتب، وما كتب بعدها فمعوّلها عليها.

4-2- في العصر الحديث:

لعلماء هذا العصر جهود مشكورة في إعداد بحوث علمية في معاني الحروف، ومن أهمّ تلك الأعمال:

أ- قسم معاني الحروف من كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) للأستاذ الجليل محمد عبد الخالق عضيمة، وهو عمل جليل أمضى فيه نحو خمسة وعشرين عامًا، وبذل وسعه في حصر مواضع حروف المعاني في القرآن الكريم، وأقوال العلماء في معانيها من مراجع كثيرة.

وقدّم لكل حرف بلمحات معرّفة عن مواضع وروده في القرآن الكريم ومعانيها.

ب- (معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم)، وهو من إعداد الدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور عبد الحميد السيد.

ت- (معجم حروف المعاني في القرآن الكريم)، للأستاذ محمد حسن الشريف، وهو موسوعة في مواضع حروف المعاني التي ذكرت في القرآن الكريم خاصة، ويعطي مفهومًا شاملًا عنها مع تحديد دلالاتها في الآيات.

ث- كتاب (كفاية المُعاني في حروف المَعاني) للعلامة الشيخ عبد الله الكُردي البيتوني، بشرح وتحقيق: شفيع برهاني.

والكتاب عبارة عن منظومة مؤلفة من 673 بيتًا، وأبياتها سلسة سهلة سيّالة، لا ترى فيها سمة التكلف والتصنّع، والكتاب من مطبوعات [دار اقرأ] بسوريا.

ج- (حروف المعاني في خطب الرسول صلّى الله عليه وسلّم في الصحيحين): دراسة نحوية دلالية إعداد بسمة صويلح الجهني؛ إشراف ميمونة أحمد الفتاوي.

ح- (حروف المعاني بين الاصالة والحداثة) وهي دراسة مقارنة للدكتور حسن عباس.

خ- (مسائل الخلاف في حروف المعاني الاحادية والثنائية حتّى نهاية القرن الثامن) وهي دراسة نحوية صرفية دلالية للطالبة سعاد مصلح رجاله الردّادي، أشرف ابراهيم صالح الحدود.

د- (معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع) من إعداد رزاق بالأمير.

ذ- (أثر الابتداء بحروف المعاني والوقف عليها في بلاغة المعنى القرآني واتساعه) للطالب محمد بن محمد بن عبد العليم الدسوقي.

هذا وهناك دراسات أخرى بحثت في بعض حروف المعاني أيضًا من جانب عملها أو معانيها، دراسة نحوية على مستوى الجملة فقط، أمّا الدراسات التي تناولتها على شكل دراسة نصية فهي قليلة جدًّا، مهتمة بجزء منها فقط، وقد تناولتها في مقدمتي ضمن الدراسات السابقة، وتلك التي لها علاقة أكبر بموضوع البحث.

5- حروف المعاني في اللغة العربيّة:

سيأتي ذكر حروف المعاني تعدادًا واستعمالًا، عند ذكر معايير تقسيمها عند العلماء، فرأيت أن ألفت النّظر هنا إلى الوظيفة الأساسيّة لهذه الحروف.

يقول محمد حسن الشريف في كتابه معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: "وهذه الحروف لها وظيفتان أساسيتان:

الأولى: وظيفة نحوية: وهي تحقيق الترابط بين مكونات الجملة أو الكلام سواء كانت عاملة أو غير عاملة.

الثانية: وظيفة دلالية معنوية: وهي الإسهام في تحديد دلالة السّياق."[67]

5-1- الوظيفة الأولى هي الرّبط:

وهذا ابن سيده يشير إلى وظيفة الحروف قائلًا: "حروف المعاني روابط تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء، ومع أنها أكثر في الاستعمال وأقوم دورًا فهي قليلة، وسبب قلتها مع كثرة الاستعمال لها أنها إنما يُحتاج إليها لغيرها من الاسم أو الفعل أو الجملة، وليس كذلك غيرها من الأسماء والأفعال، لأنها يُحتاج إليها في أنفسها فصارت هذه الحروف كالآلة وغيرها كالعمل في إعداد الآلة، وهذه علة ذكرها أبو علي الفارسي وهي حسنة."[68]

فالحروف أدوات لربط كلمات قاصرة وضعيفة، ولإحداث علاقات بينها، بوصفها معنى وظيفيًّا لا معجميًّا، واختصارًا لعبارات كثيرة.

فهي أدوات:

- ربط ضمير بضمير (أين أنت منه؟) و (فكيف أنت له؟).
- ربط اسم باسم (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).
- ربط فعل باسم (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ).
- ربط فعل بفعل (مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ).
- ربط جملة بجملة (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا).[69]

---

(67) محمد حسن الشريف، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت1996، ص80.

(68) ينظر: محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، ج1، ص56.

(69) ينظر: فاضل، **م.ن**، ص76.

وجاء في المفصل: "فإن قيل: ولِمَ جيء بالحروف؟ وما كانت الحاجةُ إليها؟ فالجواب أنّ من الأفعال أفعالًا ضعُفت عن تجاوُز الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى أشياءَ تستعين بها على تناوُله والوصول إليه، وذلك نحو: "عجبتُ"، و"مررت"، و"ذهبت". لو قلت "عجبت زيدًا"، أو "مررت جعفرًا"، أو "ذهبت محمّدًا"، لم يجز ذلك."[70]

5-2- الوظيفة الثانية هي الدلالة على المعنى:

إنّ حروف المعاني جيء بها أيضًا لتنوب عن كلمات وجمل، ومفيدةً معناها من الإيجاز والاختصار. فحروفُ العطف مثلًا جيء بها عوضًا عن "أعطِفُ"، وحروف الاستفهام جيء بها عوضًا عن "أستفهمُ"، وحروف النفي جاءت عوضًا عن "أنفي"، وحروف الاستثناء جاءت عوضاً عن "أستثني" أو "لا أعني"، وحروفُ الجرّ جاءت نائبةً عن الأفعال التي هي بمعناها، وتدلّ على معناها بمقامها وسياقها، فالباء نابت عن "أُلصِقُ"، والكاف نابت عن "أُشَبّه"، وكذلك سائر الحروف. ولذلك لا يحسن حذف حروف المعاني كحروف الجرّ ونحوها؛ لأنّ الغرض منها الاختصار، واختصار المختصَر إجحاف.

"فإن قيل: فإذا قلتم: إن هذه الحروف إنما أُتي بها لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، فما بالهم يقولون: "زيدٌ في الدار"، والمال لخالدٍ" فجيء بهذه الحروف، ولا فعلَ قبلها؟ فالجواب أنه ليس في الكلام حرفُ جرّ إلَّا وهو متعلّقٌ بفعل، أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير. أمّا اللفظ، فقولك: "انصرفت عن زيد"، و"ذهبت إلى بكرٍ"، فالحرف الذي هو "إلى" متعلّقٌ بالفعل الذي قبله.

وأمّا تعلُّقه بالفعل في المعنى، فنحو قولك: "المالُ لزيد"، تقديرُه: المال حاصلٌ لزيد. وكذلك "زيدٌ في الدار" تقديره: زيدٌ مستقرٌّ في الدار، أو يستقرّ في الدار، فثبت بما ذكرناه أن هذه الحروف إنما جيء بها مُقوّيةً ومُوصِلةً لِما قبلها من الأفعال، أو ما هو في معنى الفعل إلى ما بعدها من الأسماء."[71]

---

(70) ابن يعيش، **شرح المفصَّل**، ج4، ص455.

(71) ابن يعيش، م.ن، ص456.

يتضح مما ذُكر أنّ هذه الحروف تؤدّي وظيفة دلالية عامة، وهذه الوظيفة تتضح بالتعبير عن المعنى العام للأساليب، فيكون معنى الأداة هو معنى الجملة، وتسمى الجملة باسم ما تؤديه الأداة من وظيفة خاصّة، فيقال فيها الجملة المنفية والجملة الاستفهامية.... إلخ"[72]

يقول تمَّام حسَّان: "فالأدوات تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر والعرض والتحضيض والتمنّي والترجّي والنّداء والشّرط الامتناعي والشرط الإمكاني والقسم والندبة والاستغاثة والتعجّب، بالإضافة إلى ما[73] للأداة من وظيفة الرّبط بين الأبواب المفردة داخل الجملة، كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية وواو الحال أو ما للأداة من وظيفة في أداء معنى صرفي عام، كالذي نراه في أداة التعريف."[74]

ويحسن القول أنّ ما تفعله هذه الحروف إلى جانب وظيفة الرّبط التي تؤديها، فإنّها تعبّر عن المعنى العام الذي يطرأ على الجمل، وذلك على حسب اقتضاء الحال والمقام ومناسبة الكلام، وهذا أيضًا يعد ترابطًا عامًّا للجملة.

6- معايير العلماء في تقسيم حروف المعاني:

للعلماء مذاهب في تقسيمات هذه الحروف، فمنهم من صنفها في كتابه بحسب معانيها الدلالية، وعدّها أقسامًا ثمانية، وبعضهم أوصلها إلى ثلاثين قسما كما سيأتي.

ومنهم من ذكرها بحسب شقّيها العامل والمُهمل، منبّهين إلى أنّ بعض هذا الحروف عاملة مطلقًا، وأخرى مهملة مطلقًا، وبعض منها يعمل ويهمل كما سيتضح.

ومنهم من قسمها بحسب اختصاصها: ما يدخل على الأسماء، ثم ما يدخل على الأفعال، ثم ما هو منها مشترك بينهما.

---

(72) ينظر: محمد خان، "الأدوات النحوية وبنيتها ووظيفتها"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، عدد04، ص10.

(73) هكذا ورد والأصوب: زيادة على ما.

(74) ينظر: تمام حسان، **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، ط5، عالم الكتب، القاهرة2006، ص125، وينظر: فاضل الساقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، ص157-161.

وقسم بعضهم هذه الحروف بحسب عدد حروفها، إلى أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، وسيأتي ذكرها جميعًا.

والقسم الأخير هو معيار عام، اقتبسته باختصار من الأستاذ مصطفى الغلاييني، وأحببت سوقه ههنا للإفادة ومزيد الإطّلاع.

6-1- معيار المعنى:

قسم بعضهم حروف المعاني بحسب معناها إلى ثمانية أقسام، وأسوقها مجملة، فيقال:

أ- أحرف الجواب: لا ونعَمْ وبلى وإي وأجَلْ وكلّا وجَيْرِ وإنّ.

ب- أحرف النفي: لم ولمّا ولن وما ولا ولات.

ت- أحرف الشرط: إنْ وإذما ولو ولولا ولوما وأمّا.

ث- أحرف التحضيض: ألا وألاّ وهلاّ ولولا ولوما.

ج- الأحرف المصدرية: أنّ وأن وكي ولو وما.

ح- أحرف الاستقبال: السين وسوف وأنْ وإنْ ولن وهل.

خ- أحرف التنبيه: ألا وأمّا وها ويا.

د- أحرف التوكيد: إنّ وأنّ والنون ولام الابتداء وقد.

6-2- معيار العمل والإهمال:

والحرف ينقسم إلى: مُعْمل، ومُهْمل. فالمُعْمل هو: المختصّ بتأثير؛ كحرف الجرّ، وحرف الجزم. والمُهْمل: هو الذي لا تأثير له، كحرف الاستفهام، وحرف العطف.[75]

(75) الحسن المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص20.

فمنها ما يؤثر فيما يليه، فيرفع ما بعده، أو ينصبه أو يجزمه أو يجرّه، كأدوات الجزم، تجزم الفعل المضارع، وكحروف الجرّ، تخفض ما يليها من الأسماء. فهذا هو المؤثّر، أو العامل.

ومنها ما لا يؤثّر ولا يتأثر، كبعض الحروف، نحو "هل وبل وقد وسوف وهلاّ"، وغيرها من حروف المعاني.

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وانفعال المتأثر، هي الأثر، كعلامات الإعراب الدالّة على الرفع أو النصّب أو الجر أو الجزم، فهي نتيجةٌ لتأثير العوامل الداخلة على الكلمات ولتأثّر الكلمات بهذه العوامل.

فما يُحدث تغيّرًا في غيره، فهو العامل، وما يتغيّر آخره بالعامل، فهو المعمول، وما لا يؤثر ولا يتأثر، فهو العاطل، أي ما ليس بمعمول ولا عامل، والأثر الحاصل، من رفع، أو نصب، أو جزم، أو خفض، يسمّى في النحو "العمل".

6-2-1- تقسيمها باعتبار عملها:

الحروف العاملة، منها ما يعمل في الأسماء فقط كحروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل، ومنها ما يعمل في الفعل فقط بالجزم أو النصّب، وأما ما يدخل على الأسماء والأفعال معًا مثل حروف العطف والجواب فهي حروف غير عاملة، وسيأتي ذكرها في قسم الحروف المهملة.[76] وعلى هذا تم تقسيمها على النحو التالي مع مثال لكل حرف:

(76) ينظر: عماد علي جمعة، **قواعد اللغة العربيّة النحو والصرف الميسر**، ط1، دار النفائس، بيروت2006، ص62.

6-2-1-1- حروف معاني تعمل في الأسماء:

أ- حروف معاني تعمل الجرّ:

الجملة	الحرف	الدلالة
أساور من ذهب	من	بيان الجنس
رغبت عن الكسل	عن	المجاوزة
سافرت على متن الطائرة	على	الاستعلاء والظرفيّة
ولكم في القصاص حياة	في	السببية
أمسكت بزيد	الباء	الإلصاق
لله ما في السماوات	اللام	الملك
الفتاة كالبدر	الكاف	التشبيه
تالله لينتصرن الحق	التاء	القسم
ربّ صمت أبلغ من الكلام	ربّ	التقليل
أتمّوا الصيام إلى الليل	إلى	الانتهاء
ما رأيتك منذ شهر	منذ	الظرفيّة الزمانيّة
و الله لتنتصرنّ	الواو	القسم والتأكيد
ما رأيت صديقي مذ يوم الجمعة	مذ	الزمان والابتداء
سلام هي حتّى مطلع الفجر	حتّى	الانتهاء والغاية الزمنية [77]

(77) أحمد مختار عمر وآخرون، **النحو الأساسي**، ط4، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت1994، ص281-290.

عاد الطلاب سوى واحد	سوى	الاستثناء والحصر
ما عاد غير سعيد	غير	الاستثناء والحصر
جلس الطلاب عدا زيد	عدا	الاستثناء والحصر
دخل الطلاب حاشا زيد	حاشا	الاستثناء والحصر
حضر الطلاب خلا علي	خلا	الاستثناء والحصر [78]

ب- **حروف معاني تعمل الرفع والنصّب:**

الجملة	**الحرف**	**الدلالة**
ألا شباب مستطاع رجوعه	ألا	الابتداء والتمني
ما خائن ناجيًا	ما	النفي والوعيد
إنِ الحياة خالدة	إنْ نافية	النفي والتنبيه
لا جندي جبانًا	لا نافية	التوكيد
ولات حين مناص	لا نافية مثل ليس	النفي والتوبيخ [79]
إنّ نصر الله قريب	إنّ	التوكيد
علمت أنّ نصر الله قريب	أنّ	التوكيد
ليت ماء الخليج عذب	ليت	التمنّي
جاسم مجتهد لكنّ عليًّا مهمل	لكنّ	الاستدراك

(78) راجي الأسمر، **كتاب الإعراب**، تحقيق: إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص10.

(79) محمود حسني مغالسة، **النحو الشافي**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت1992، ج1، ص207.

كأن القائد أسد	كأنّ	التشبيه مدحًا
لعلّ الحديقة مثمرة	لعل	الترجّي [80]

– حروف معاني تعمل النصب في الاسم المفرد ظاهرًا أو محلًّا:

الجملة	الحرف	الدلالة
آلله ارحمنا	آ	النداء والرجاء
أفاطم مهلًا	أ	النداء
وا معتصماه	وا	النداء والندب
أيا طالب استمع	أيا	النداء مع التنبيه
ها كتابك	ها	النداء والتنبيه
يا غافلًا والموت يطلبه	يا	النداء والزجر [81]

ت–حروف معاني تعمل النصّب في الاستثناء:

الجملة	الحرف	الدلالة
جاء الطلاب إلا واحدًا	إلا	الاستثناء [82]

(80) عبد العال مكرم، **تطبيقات نحوية وبلاغية**، ج1، ص253.

(81) انطوان دحداح، **معجم قواعد اللغة العربيّة**، تحقيق: جورج عبد المسيح، ط1، مكتبة لبنان، بيروت1981، ص2–4.

(82) محمد أسعد النادري، **نحو اللغة العربيّة في قواعد النحو والصرف**، ط2، المكتبة العصرية، بيروت1997، ص675.

6-2-1-2- حروف معاني تعمل في الأفعال:

أ- حروف جازمة لفعل واحد:

الجملة	الحرف	الدلالة
لم يلد ولم يولد	لم	تأكيد النفي
لم يكذب الشجاع	لم	النفي
لا تقتصر في عمل الواجب	لا	الأمر بفعل المطلوب
لينفق الأغنياء على الفقراء	اللام	الأمر والطلب
حلّ موعد المحاضرة ولمّا يصل	لمّا	للنفي المؤقت [83]

ب- حروف جازمة لفعلين:

الجملة	الحرف	الدلالة
إن تجتهد تنجح	إن	الشرط
إذما تأتني تلقني	إذما	الشرط
إذما تزرع تحصد	إذما	الشرط والترهيب
إن تعمل خيرًا تجد خيرًا	إن	الشرط والترغيب [84]

(83) محمد أسعد النادري، **نحو اللغة العربيّة في قواعد النحو والصرف**، ص115.

(84) محمد علي عفش، **معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب**، ط1، دار الشرق العربي، بيروت1993، ص 75.

ت–حروف معاني تعمل النصّب في الأفعال:

أ) حروف معاني ناصبة للمضارع نصبا أصليا:

الجملة	الحرف	الدلالة
أريد أن أسافر	أن	المصدرية
أؤكد أن سيفوز فريقنا	أن	المصدرية والتفسير
جلست كي أستريح	كي	التعليل
لن يعود الماضي	لن	النفي والندب
سأسافر إذن أشتاق إليك	إذن	جوابية [85]

ب) حروف ناصبة للمضارع نصبًا فرعيًّا:

الجملة	الحرف	الدلالة
لا تنظرن حتّى تظهر النتيجة	حتّى	الغاية الزمنية
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	اللام	الجحود
لأقتلنّ العدوّ أو يستسلم	أو	الغاية بمعنى إلى أن [86]
ما أنت بمهمل فتخاف العقاب	الفاء	السببية
لا تنهَ عن المنكر وتفعلَه	الواو	المعية [87]

(85) محمد أسعد النادري، **نحو اللغة العربيّة في قواعد النحو والصرف**، ص444–450.

(86) عبد العال مكرم، **تطبيقات نحوية وبلاغية**، ج1، ص253.

(87) مكرم، م.ن، ص102–103.

6-2-2- تقسيمها من جانب إهمالها:

فقد رأيت تقسيمها على ضربين معًا، وذلك بحسب عدد حروفها وبحسب اختصاصها، بالشكل التالي:

أ- **الأحادية:** وهي قسمان فقط:

- التي تدخل على الأفعال فقط وهي: (سين التسويف).
- والتي تدخل على الاسم والفعل وهي: (الهمزة، وواو العطف، وفاء العطف والاستئناف، واللام المفتوحة).[88]

ب- وأمّا الحروف **الثنائية:** فهي ثلاثة أقسام:

- التي تدخل على الاسم فهي: (أل، وأي بحسب رأي البصريين، ووا الندبة).[89]
- والتي تدخل على الفعل هي: (أن المخففة، وقد).
- والتي تدخل عليهما معًا فهي: (أو، ولا العاطفة مثل قام زيد لا عمرو، وقد تكون زائدة وجوابية، كما ذكر المرادي).[90]

و(ما) الداخلة على الفعل أو إذا كانت مصدرا مؤولا مع الفعل، أو كافة، أو مغيرة أو لغوًا أو مسلطة.[91]

و(بل حرف الإضراب، وها التنبيه، وهل الاستفهامية، ولو حرف الامتناع).

ت- وأمّا الهوامل من الحروف **الثلاثية** هي:

(نعم، وبلى، وثم، وجير، وسوف، وألا، وإذا إذا لم تأت شرطية وابتدائية، وهيا، وأيا).

وهي على ثلاثة أقسام:

---

(88) ينظر: أبو الحسن الرماني، **معاني الحروف**، ص36-59.

(89) ينظر: عبد الله بن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت1991، ص106-107.

(90) ينظر: الحسن المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص294.

(91) ينظر: أبو الحسن الرماني، **معاني الحروف**، ص86-91.

- فالتي تدخل على الأسماء هي: (أيا).
- والتي تدخل على الأفعال فقط فهي: (سوف، وهيا).
- أمّا التي تدخل عليهما معًا فهي: (هل، ونعم، وبلى، وثم، وجير، وألا، وإذا، إذا لم تأت شرطية وابتدائية).[92]

ث-والحروف الرباعية المهملة هي:

(حتّى إذا وردت عاطفة ورود الواو، وكلّا، ولولا، ولوما، وإلا إذا لم تأت بمعنى الاستثناء، وأمّا، وأمّا، ولما إذا جاءت بمعنى الاستثناء، ولكن المخففة).[93]

وهي ثلاثة أقسام:

- فالتي تدخل على الأسماء فقط هي: (أمّا).
- والتي تدخل على الأفعال فهي: (لما) إذا جاءت بمعنى الاستثناء.
- وأمّا التي تدخل عليهما معًا فهي: (حتّى إذا وردت عاطفة ورود الواو، وكلّا، ولولا، ولوما، وإلا إذا لم تأت بمعنى الاستثناء، وأمّا، ولكن المخففة).

6-3- معيار الاختصاص:

6-3-1- حروف تَختصُّ بالأفعال، وهي:

حروف النصّب: [أنْ، لنْ، إذنْ، كي].

حروف الجزم: [لم، لَمَّا، لام الأمر، لا الناهية].

حروف الشرط: [إن، لو، ولولا].

حروف المصدر: [أن، ما، كي، لو].

---

(92) ينظر: أبو الحسن الرماني، **معاني الحروف**، ص367-380.

(93) وينظر: الرماني، م.ن، ص133، وينظر: سيبويه، **كتاب الكتاب**، ج1، ص434-435، وينظر: ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص385.

حروف التحضيض: [ألا، أمّا، هلا، لولا، لوما].

حروف الاستقبال: [السين وسوف].

حرف الردع: [كلّا].

حرف التوقع: [قد]، (تحقيق قبل الماضي، وتقليل قبل المضارع).

حروف النفي: [لن، لم، لما]، وتَختصُّ بالفعل المضارع.

6-3-2- حروف مختصة بالأسماء، وهي:

حروف الجر: [من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام، عدا، خلا، حاشا، رُبَّ، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، باء القسم، تاء القسم، كي (تَختصُّ بالدخول على الاسم الظاهر)، لولا (تختص بالدخول على الضمير)].

حروف الاستثناء: [إلا، خلا، عدا، حاشا].

حروف النداء: [الهمزة، يا، آ، أي، أيا، هيا، وَ].

الحروف المشبَّهة بالفعل: [إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لكنَّ، ليت، لعل].

حرفا المفاجأة: [إذا، إذ].

حرفا التفصيل: [أمّا، إمّا].

حروف التنبيه: [ها، أما، ألا].

حرفا النفي: [لات، إن].

6-3-3- الحروف المشتركة (للأسماء والأفعال) وهي:

حروف العطف: [الواو، الفاء، ثم، حتى، لكن، لا، بل، أم، أو].

حروف النفي: [ما، لا، لات، إنْ، لم، لما، لن].

حروف الجواب: [نعم، بلا، إي، أجل، جير، جلل].

حرفا الاستفهام: [هل، الهمزة].

حرفا التفسير: [أي، أن].

حرف الاستفتاح: [ألا، أمّا].

ويمكن ذكرها بشيء من التوضيح:

أولًا: حروف تدخل على الاسم:

حروف الجر:

(مِنْ، إلى، عن، على، في، الباء، الكاف، اللام، واو القسم، تاء القسم، حتى، رُبَّ، مُذْ، منذُ، خلا، عدا، حاشا).

الحروف المشبهة بالفعل:

(إن وأخواتها)، و(لا) النافية للجنس، وكلّها تعمل النصّب في المبتدأ والرفع في الخبر.

حروف النفي:

(ما، لا، لات، إن) المشبَّهات بـ(ليس)، وتعمل الرفع في المبتدأ والنصّب في الخبر.

حروف النداء:

(يا، أيا، أيْ، هَيَا، الهمزة)، وجميعها تسبق الاسم المنادى، ويكون المنادى بعدها مبنيًّا على الضم إذا كان علمًا أو نكرة مقصودة، ويكون منصوبًا إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف أو نكرة غير مقصودة.

حرف الاستثناء (إلا):

وينصب الاسم الذي يأتي بعده على الاستثناء إذا كان الكلام تامًّا مثبتًا؛ مثل: جاء القوم إلا زيدًا، فإذا كان تامًّا منفيًّا يجوز إتباع الاسم للمستثنى منه أو نصبه؛ مثل: ما جاء القوم إلا زيدًا، أو زيدٌ، فإذا لم يُذكر المستثنى منه يعرب المستثنى بحسب موقعه في الجملة؛ مثل: ما جاء إلا زيدٌ، ما رأيتُ إلا زيدًا، ما مررت إلا بزيدٍ.

لام الابتداء:

وتجيء في بداية الكلام، ولا تؤثر في إعراب الاسم الذي يجيء بعدها؛ مثل: لَعمرُ الله لأتقينَّ اللهَ.

واو المعية:

وهي التي بمعنى (مع)، وتدلّ على المصاحبة، وينصب الاسم بعدها على أنه (مفعول معه).

حروف الشرط غير الجازمة:

(لولا، لوما، أمّا)، وتختص هذه الحروف بالدخول على الأسماء دون الأفعال، و(لولا، ولوما) حرفا شرطٍ يدلان على امتناعِ شيءٍ لوُجودِ غيرِهِ، ويحتاجان إلى جواب شرط، فإن قلتَ: لولا لطفُ اللهِ لضاع الناسُ. ولوما الحفظُ لضاعَ أكثرُ العلمِ، فالمعنى أنهُ امتنعَ هَلاكُ الناسِ لوجودِ لطف اللهِ تعالى، وامتنعَ ضياعُ أكثرِ العلم لوجود الحفظ.

(وأمّا): حرف شرط يفيد التفصيل، ويحتاج إلى فعل شرط وجواب، مثل: (فأمّا اليتيم فلا تقهر، وأمّا السائل فلا تنهر، وأمّا بنعمة ربك فحدث).

ثانيا: حروف تدخل على الفعل:

حروف النصّب:

(أنْ، لنْ، كي، إذنْ، حتى، لام التعليل، لام الجحود، فاء السببية)، وهذه الحروف تنصب الفعل المضارع.

حروف الجزم:

(لم، لمَّا، إنْ، لا الناهية، لام الأمر)، وهذه الحروف تجزم الفعل المضارع، وكلّها تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا عدا (إنْ) فإنها تجزم فعلين.

حرفا النفي:

(ما، ولا)، وتختص (ما) بالدخول على الفعل الماضي، وتختص (لا) بالدخول على الفعل المضارع، ولا يؤثران في إعراب الفعل، مثل: ما ظلمَ الشرعُ أحدًا، المؤمن لا يخونُ.

الحروف المصدرية:

(أنْ، أنَّ، ما، كي، لوْ): ومعنى مصدرية: أي التي تؤول مع الفعل الذي يليها بمصدر، هذا المصدر يعرب بحسب موقعه في الجملة، فقد يكون فاعلًا؛ مثل :يسرني أنْ يجتهد الطالبُ: والتأويل: يسرني اجتهادُ الطالب، وقد يكون مفعولًا به؛ مثل: يودُّ أحدهم لو يعمَّرُ سنينَ، والتأويل: يود أحدهم تعميرَ سنين، وقد يكون ظرفًا؛ مثل: لا أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ، والتأويل: مدةَ استطاعتي.

السين وسوف:

يدخل هذان الحرفان على الفعل المضارع، وتفيد (السين) المستقبل القريب، وتفيد (سوف) المستقبل البعيد ولا أثر لهما في إعراب الفعل.

لو:

حرف شرط غير جازم يختص بالدخول على الفعل المضارع؛ مثل: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، والماضي؛ مثل: لو اجتهدتَ لنجحتَ، وهو حرف يفيد امتناع حدوث الجواب لامتناع الشرط .

قد:

تدخل على الفعل الماضي وتفيد التأكيد؛ مثل: قد صدق الذي نصحك، وتدخل على الفعل المضارع وتفيد التقليل؛ مثل: قد ينفع المالُ، ولا تؤثر (قد) في إعراب الفعل.

ثالثًا: حروف تدخل على الفعل والاسم:

حروف العطف:

(الواو، الفاء، ثُمَّ، أو، أمْ، لكنْ، لا، بل، حتى)، وجميع هذه الحروف تتوسط اسمين؛ مثل، جاء محمدٌ وخالدٌ، أو فعلين؛ مثل: الرجلُ يعملُ ويكدحُ، ويكون للاسم أو الفعل الذي يليها حكم الاسم أو الفعل الذي يسبقها نفسه من حيث الإعراب.

حرفا الاستفهام:

(الهمزة، هل): وهذان الحرفان يأتيان في أول الكلام قبل الاسم؛ مثل: أزيدٌ في البيت؟ هل زيدٌ في البيت؟ أو الفعل؛ مثل: أحضر زيدٌ؟ هل حضر زيدٌ؟ ولا يؤثران في إعراب الاسم أو الفعل الذي يليهما.

لام القسم:

وهي حرف يدخل على جواب القسم سواء أكان جملة اسمية؛ مثل: وربي لَرِضَى أُمِّي خير عندي من كل شيء، أو جملة فعلية؛ مثل: والله لأفُوزَنَّ برضى أمي.

واو الحال:

وهو حرف يدخل على جملة الحال ليربط الحال بصاحبه، سواء أكانت جملة الحال اسمية؛ مثل: جاء الخبراءُ والسماء ممطرة، أو فعلية فعلها ماضٍ؛ مثل: مضى الوفد وقد رضوا عن الأداء، أو فعلية فعلها مضارع منفيٌّ؛ مثل: مضى عمري ولا أرضى عن نفسي.[94]

6-4- معيار عدد الحروف:

أمّا **الأحادية** فثلاثة عشر وهي: (الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء).

(94) ينظر: عزيزة فوال بابستي، **المعجم المفصل في النحو العربي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1992، ج1، ص247-273.

وأمّا **الثنائية** فستة وعشرون وهي: (وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأي وإي وبل وعن وفي وقد وكي ولا ولم ولن ولو وما ومُذ ومِنْ وها وهل وواد ويا والنون الثقيلة).

وأمّا **الثلاثية** فخمسة وعشرون وهي: (إي وأجَلْ وإذا وإذنْ وألا وإلى وأمّا وإنَّ وأنّ وأيا وبلى وثم وجَلَلْ وجَيْرِ وخلا ورُبَّ وسوف وعدا وعَلَّ وعلى ولاتَ وليت ومنذ ونَعَمْ وهَيَا).

وأمّا **الرباعية** فخمسة عشر وهي: (إذما وألاّ وإلاّ وأمّا وإمّا وحاشا وحتّى وكأن وكلّا ولكنْ ولعلّ ولمّا ولولا ولوما وهلاَّ).

وأمّا **الخماسية:** فلم يأت منها إلا (لكنّ).[95]

6-5- معيار عام:

قسم الغلاييني حروف المعاني إلى ثلاثين قسمًا، بطريقة مركبة من العمل والمعنى، أردت سوقه لحسن ترتيبه ووضوحه مع الإيجاز، وأشير إلى أنني اختصرته قليلًا، واقتصرت على أساسيات ما جاء في هذا التقسيم.[96] وهي على الشكل التالي:

1- أحرف النّفْي:

وهي "لم ولمّا"، اللّتان تجزمان فعلًا مضارعًا واحدًا، و"لن"، التي تنصب الفعل المضارع، و"ما وإنْ ولا ولات".

فـ(ما وإنْ) تنفيان الماضي، نحو "ما جئت، إن جاء إلا أنا" والحال نحو "ما أجلس، إن يجلس إلا أنا"، وتدخلان على الفعل، كما رأيت، وعلى الاسم، نحو ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:31]، "إن أحدٌ خيرًا من أحد إلا بالعافية".

(95) ينظر: سعيد الأفغاني(ت1417هـ)، **الموجز في قواعد اللغة العربيّة**، د.ط، دار الفكر، بيروت2003، ص288-294.

(96) ينظر: مصطفى الغلاييني(ت1364هـ)، **جامع الدروس العربيّة**، ط28، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت1993، ص252-272.

و"لا" تنفي الماضي، كقوله تعالى ﴿فلا صدّق ولا صلّىٰ﴾ [القيامة: 31]، والمستقبل كقوله ﴿قل لّآ أسۡـَٔلكمۡ عليۡه أجۡراًۖ﴾ [الأنعام:90].

و"لات" خاصّةٌ بالدّخول على "حين" وما أشبهه من ظروف الزمان، نحو ﴿وّلات حين مناصٍ﴾ [ص:3]، وكقول الشاعر "ندم البغاة ولات ساعة مندم" وهي بمعنى "ليس".

2- أحرف الجواب:

وهي "نعمْ وبلى وإي وأجلْ وجير وإنّ ولا وكلاّ".

ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب المحذوفة، قائمة مقامها. فإن قيل لك "أتذهب؟"، فقلت "نعمْ"، فالمعنى نعمْ أذهب. فنعمْ سادّةٌ مسدّ الجواب، وهو "أذهب".

و"أجلْ" بمعنى "نعمْ" وهي مثلها تكون تصديقًا للمخبر في أخباره كأن يقول قائلٌ حضر الاستاذ، فتقول نعمْ، تصدّق كلامه. وتكون لإعلام المستخبر، كأن يقال هلْ حضر الأستاذ؟ فتقول نعم. وتكون لوعد الطالب بما يطلب، كأن يقول لك الأستاذ "اجتهدْ في دروسك" فتقول "نعم"، تعده بما طلب منك.

و"إي" لا تستعمل إلا قبل القسم، كقوله تعالى ﴿قلۡ إى وربّىٓ إنّهۥ لحقٌّۖ﴾ [يونس:53]. "أي" توكيد للقسم، والمعنى نعم وربي.

و"إنّ" حرف جواب، بمعنى "نعمْ"، يقال لك "هل جاء زهيرٌ؟ " فتقول "إنّه"، قال الشاعر [من مجزوء الكامل]

بكر العواذل، في الصّبو ..... ح، يلمْنني وألومهنّهْ

ويقلْن شيْبٌ قدْ علا ..... ك، وقدْ كبرْت، فقلْت إنّه[97]

(97) البيت لعبيد الله بن قيس في الرقيات، ينظر: عبد القادر البغدادي(ت1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة1997، ج11، ص213.

3- حرفا التفسير:

وهما "أيْ وأنْ". وهما موضوعان لتفسير ما قبلهما، غير أنّ "أيْ" تفسّر بها المفردات، نحو "رأيت ليثا، أي أسدا"، والجمل، كقول الشاعر [من الطويل]:

وترْميني بالطّرْف، أيْ، أنت مذْنبٌ ... وتقْليني، لكنّ إيّاك لا أقلي[98]

وأمّا "أنْ" فتختصّ بتفسير الجمل. وهي تقع بين جملتين، تتضمّن الأولى منهما معنى القول دون أحرفه، كقوله تعالى ﴿فأَوْحيْنآ إليْه أن ٱصْنع ٱلْفلْك﴾ [المؤمنون:27]، ونحو "كتبت إليه، أن تحضرْ".

4- أحرف الشّرْط:

وهي "إنْ وإذْما" الجازمتان، و"لوْ ولولا ولوما وأمّا ولمّا".

و"لوْ" على نوعين:

أ- أن تكون حرف شرط لما مضى، فتفيد امتناع شيء لامتناع غيره وتسمّى حرف امتناع لامتناع، أو حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره، ولا يليها إلا الفعل الماضي صيغة وزمانًا، كقوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود:118].

ب- أن تكون حرف شرط للمستقبل، بمعنى "إنْ". وهي حينئذ لا تفيد الامتناع، وإنما تكون لمجرّد ربط الجواب بالشرط، كإنْ، إلاّ أنها غير جازمة مثلها، فلا عمل لها، والأكثر أن يليها فعلٌ مستقبلٌ معنى لا صيغة، كقوله تعالى ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:9].

و"أمّا" بالفتح والتشديد، حرف شرط يكون للتّفصيل أو التوكيد.

و"لمّا" حرف شرط، موضوعٌ للدلالة على وجود شيء لوجود غيره. ولذلك تسمّى حرف وجود لوجود. ومن العلماء من يجعلها ظرفًا للزمان بمعنى "حين"، ويضيفها إلى جملة الشرط وهو المشهور بين المغربين، والمحقّقون على أنها حرفٌ للرّبط.

(98) البيت بلا نسبة، عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج11، ص255.

5- أحرف التّحضيض والتّنْديم:

وهي "هلاّ وألاّ ولوما ولولا وألا".

والفرق بين التحضيض والتّنديم، أنّ هذه الأحرف، إن دخلت على المضارع فهي للحضّ على العمل وترك التهاون به، نحو "هلاّ يرتدع فلان عن غيّه، ألاّ تتوب من ذنبك، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النمل:46]، ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر:7]، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ [النور:22].

وإن دخلت على الماضي كانت لجعل الفاعل يندم على فوات الأمر وعلى التّهاون به، نحو "هلاّ اجتهدت"، تقرّعه على إهماله، وتوبّخه على عدم الاجتهاد، فتجعله يندم على ما فرّط وضيّع. ومنه قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۖ﴾ [الأحقاف:28].

6- أحرف العرْض:

العرض الطّلب بلين ورفق، فهو عكس التّحضيض، لأنّ هذا هو الطلب بشدّة وحثّ وإزعاج.

وأحرفه هي "ألا وأما ولوْ"، نحو "ألا تزورنا فنأنس بك، أما تضيفنا فتلقى فينا أهلًا، لو تقيم بيننا فتصيب خيرًا".

وقد تكون "أما" تحقيقًا للكلام الذي يتلوها، فتكون بمعنى "حقًّا"، "أما إنّه رجلٌ عاقلٌ" تعني أنه عاقلٌ حقًّا.

7- أحرف التّنبيه:

وهي "ألا وأمّا وها ويا".

ف "ألا وأما" يستفتح بهما الكلام، وتفيدان تنبيه السامع إلى ما يلقى إليه من الكلام. وتفيد "ألا"، مع التنبيه، تحقّق ما بعدها، كقوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:62].

واعلم أنّ "ألا وأما". معناهما التنبيه، ومكانهما مفتتح الكلام. و"ها" حرفٌ موضوعٌ لتنبيه المخاطب.

8- الأحْرف الْمصْدريّة:

وتسمّى الموصولات الحرفيّة أيضًا وهي التي تجعل ما بعدها في تأويل مصدر.

وهي "أنْ وأنّ وكي وما ولو وهمزة التّسوية"، نحو "سرّني أن تلازم الفضيلة، أحبّ أنك تجتنب الرّذيلة، إرحمْ لكي ترحم، أودّ لو تجتهد، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96]، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:6].

9- أحرف الاستقْبال:

وهي "السين، وسوف، ونواصب المضارع، ولام الأمر، ولا الناهية وإنْ، وإذما الجازمتان".

فالسين وسوف تختصّان بالمضارع وتمحضانه الاستقبال، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، كما أنّ لام التأكيد تخلصه للحال، نحو "إنّ سعيدا ليكتب".

ولا يجوز أن يؤتى بسوف و"لا" معًا، ولا بسوف و"لن" معًا، فلا يقال "سوف لا أفعل" ولا "سوف لن أفعل" كما يقول كثيرٌ من الناس، وبينهم جمهرةٌ من كتّاب العصر.

10- أحْرف التّوْكيد:

وهي "إنّ، وأنّ، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، واللام التي تقع في جواب القسم، وقد".

و"نونا التوكيد" إحداهما ثقيلةٌ والأخرى خفيفةٌ. وقد اجتمعتا في قوله تعالى ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف:32].

ولا يوكّد بهما إلا فعل الأمر، نحو "تعلّمنّ"، والمضارع المستقبل الواقع بعد أداة من أدوات الطلب، ونحو "لنجتهدنّ ولا نكسلنّ"، والمضارع الواقع شرطًا بعد "إن" المؤكّدة بما الزائدة، كقوله تعالى ﴿وَإِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ﴾ [الأعراف:200]، والمضارع المنفيّ بلا، كقوله ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ﴾ [الأنفال:25]، والمضارع المثبت

المستقبل الواقع جوابًا لقسم" كقوله ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:57]، وتأكيده في هذه الحال واجبٌ، وفي غيرها، ممّا تقدّم، جائزٌ.

"قد" ومن معانيها التّوقّع، أي توقّع حصول ما بعدها، أي انتظار حصوله، تقول "قد جاء الأستاذ"، إذا كان مجيئه منتظرًا وقريبًا، وإن لم يجئ فعلًا، وتقول "قد يقدم الغائب". إذا كنت تترقّب قدومه وتتوقعه قريبًا. ومن ذلك "قد قامت الصلاة"، لأنّ الجماعة يتوقعون قيامها قريبًا.

ومنها التقريب، أي تقريب الماضي من الحال، تقول "قد قمت بالأمر"، لتدلّ على أنّ قيامك به ليس ببعيد من الزمان الذي أنت فيه.

ومنها التكثير، نحو ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:144].

وتسمّى "قد" حرف تحقيق، أو تقليل، أو توقع، أو تقريب، أو تكثير، حسب معناها في الجملة التي هي فيها.

11- حرْفا الاستفْهام:

وهما "الهمزة وهل".

فالهمزة يستفهم بها عن المفرد وعن الجملة. فالأول نحو "أخالدٌ شجاعٌ أم سعيدٌ؟ ". والثاني نحو "اجتهد خليلٌ؟ "، تستفهم عن نسبة الاجتهاد إليه. ويستفهم بها في الإثبات، كما ذكر، وفي النّفي، نحو "ألم يسافر أخوك؟".

و"هل" لا يستفهم بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو "هلْ قرأت النّحو؟ "، ولا يقال "هل لم تقرأه؟ ". وأكثر ما يليها الفعل، كما ذكر، وقلّ أن يليها الاسم، نحو "هل عليٌّ مجتهدٌ؟ ".

12- أحرف التّمنّي:

وهي "ليت ولو وهل".

فليت موضوعةٌ للتّمني. وهو طلب ما لا طمع فيه (أي المستحيل) أو ما فيه عسرٌ (أي ما كان عسر الحصول). فالأول نحو "ليت الشباب يعود" والثاني نحو "ليت الجاهل عالم".

و"لو وهل" قد تفيدان التمني، لا بأصل الوضع، لأنّ الأولى شرطية والثانية استفهاميةٌ. فمثال "لو"، في التمني، قوله تعالى ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:102]، ومثال "هل" فيه قوله سبحانه ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف:53].

13- حرْف التّرجّي والإشْفاق:

وهو "لعلّ". وهي موضوعةٌ للترجي والإشفاق.

فالترجي طلب الممكن المرغوب فيه، كقوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق:1].

الإشفاق هو توقّع الأمر المكروه، والتخوّف من حدوثه، كقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ [الكهف:6].

14- حرْفا التّشْبيه:

وهما "الكاف وكأنّ" فالكاف نحو "العلم كالنور".

وقد تخرج عن معنى التشبيه، فتكون زائدة للتوكيد، نحو ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى:11]، أي ليس مثله شيءٌ. وتكون بمعنى "على"، نحو "كن كما أنت"، أي على ما أنت عليه. وتكون اسما بمعنى "مثل". وقد تقدّمتْ أمثلتها في حروف الجر.

و(كأنّ)، نحو "كأنّ العلم نورٌ". وإنما تتعيّن للتشبيه إن كن خبرها اسمًا جامدًا، كما مثّل. فإن كان غير ذلك، فهي للشّك، نحو "كأنّ الأمر واقعٌ أو وقع"، أو للظّنّ، نحو "كأنّ في نفسك كلامًا"، أو التّهكّم، نحو "كأنك فاهمٌ!"، وكأن تقول لقبيح المنظر "كأنك البدر!"، أو للتّقريب، نحو "كأنّ المسافر قادمٌ"، ونحو "كأنك بالشتاء مقبلٌ".

15- أحرف الصّلة:

المراد بحرف الصلة هي حرف المعنى الذي يزاد للتأكيد.

وأحرف الصلة هي "إنْ وأنْ وما ومن والباء"، نحو "ما إنْ فعلت ما تكره. لمّا أن جاء البشير. أكرمتك من غير ما معرفة. ما جاءنا من أحد. ما أنا بمهمل".

وتزاد "من" في النّفي خاصّة، لتأكيده وتعميمه، كقوله سبحانه ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٖۖ﴾ [المائدة:19]، والاستفهام كالنفي، كقوله سبحانه ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:3]، وقوله ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق:30].

وتزاد الباء لتأكيد النفي، كقوله تعالى ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [التين:8]، ولتأكيد الإيجاب، نحو "بحسبك الاعتماد على النّفس"، ونحو ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [الإسراء:96]، أي "حسبك الاعتماد على النّفس، وكفى الله شهيدًا".

16- حرْف التّعْليل:

الحرف الموضوع للتعليل هو "كي"، يقول القائل "إني أطلب العلم" فتقول "كيمهْ؟ " أي لم تطلبه؟ فيقول "كي أخدم به الأمة"، أي "لأجل أن أخدمها به".

وقد تأتي "اللام وفي ومن" للتعليل، نحو "فيم الخصام؟، سافرت للعمل، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ [نوح:25].

17- حرْف الرّدْع والزّجْر:

وهو "كلاّ". ويفيد، مع الرّدع والزّجر، النّفي والتّنبيه على الخطأ، يقول القائل "فلان يبغضك"، فتقول "كلاّ" تنفي كلامه، وتردعه عن مثل هذا القول؛ وتنبهه على خطئه فيه. وقد سبق الكلام عليه في أحرف الجواب. فراجعه.

18- اللاّمات:

هي لام الجرّ، نحو "الحمد لله".

ولام الأمر، كقوله تعالى ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ [الطلاق:7].

ولام الابتداء، نحو "لدرهمٌ حلالٌ خيرٌ من ألف درهم حرام".

ولام البعد، وهي التي تلحق أسماء الإشارة، للدّلالة على البعد أو توكيده نحو "ذلك وذلكما وذلكم وذلكنّ".

ولام الجواب، وهي التي تقع في جواب "لو ولولا"، نحو "لو اجتهدت لأكرمتك. لولا الدين لهلك النّاس"، أو في جواب القسم، كقوله تعالى ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:57].

واللام الموطّئة للقسم، وهي التي تدخل على أداة شرط للدلالة على أن الجواب بعدها إنما هو جوابٌ لقسم مقدّر قبلها، لا جواب الشرط، نحو" "لئنْ قمت بواجباتك لأكرمتك". وجواب القسم قائمٌ مقام جواب الشرط ومغن عنه.

19- تاء التّأنيث السّاكنة:

وهي التاء في نحو "قامت وقعدّت". وتلحق الماضي، للإيذان من أوّل الأمر بأنّ الفاعل مؤنث. وهي ساكنةٌ، وتحرّك بالكسر إن وليها ساكنٌ، كقوله تعالى ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران:35]، وقوله ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾ [الحجرات:14]، وبالفتح، إن اتصل بها ضمير الاثنين، نحو "قالتا".

20- هاء السّكْت:

وهي هاءٌ ساكنةٌ تلحق طائفة من الكلمات عند الوقف، نحو ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة:28-29]، ونحو "لمهْ؟ كيمهْ؟ كيفهْ؟" ونحوها. فإن وصلت ولم تقفْ لم تثبت الهاء، نحو "لم جئت، كيم عصيت أمري؟ كيف كان ذلك؟".

21- أحرف الطّلب:

وهي "لام الأمر، ولا الناهية، وحرفا الاستفهام، وأحرف التحضيض والتّنديم، وأحرف العرض، وأحرف التمني، وحرف الترجي". وقد سبق الكلام عليها.

22- حرْف التّنْوين:

حرف التّنوين هو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ، تلحق أواخر الأسماء لفظًا، وتفارقها خطًّا ووقفًا. وقد سبق الكلام عليه، في أوائل الجزء الأول.

بقيّة الحروف:

23- أحرف النّداء.

24- أحرف العطف.

25- أحرف نصب المضارع.

26- أحرف جازمة.

27- حرف الأمر.

28- حرف النّهي.

29- الأحرف المشبّهة بالفعل، الناصبة للاسم الرافعة للخبر.

30- الأحرف المشبهة بليس، الرافعة للاسم الناصبة للخبر.

31- حروف الجر.[99]

وسيأتي التفصيل في هذه الحروف الأخيرة، في قسم معيار العمل.

(99) ينظر: مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربيّة**، ص252-272.

الفصل الثاني

أثر حروف المعاني في ترابط النصّ العربي

1- تحرير المصطلحات (الترابط، النصّ، النصّ العربي، ترابط النصّ العربي):

يسعى هذا البحث لاقتفاء أثر مختلف المفاهيم الخاصّة بهذا الفصل، اللّغويّة والاصطلاحيّة، تحقيقًا لأهداف عدّة، يأتي على رأسها: إماطة اللّثام عن الجهود العربيّة اللّسانية والنصّية، التي ما فتئت تحاول رسم تصور نظريّ خاصّ بها يلخّص مفهوم هذه المصطلحات، بالإضافة إلى تتبّع أهمّ مخرجات هذه الجهود في تحديد وظائف هذه الرّوابط بأسلوب أكثر تطورًا، مع الإشارة إلى الإضافات النّوعية التي لحقت بها.

1-1- (الترابط):

1-1-1- الدلالة اللغوية:

قال الرازي في مختار الصّحاح: "ويقال: ربط نفسَه عن كذا (بمعنى: منعها) وربط الله على قلبه بالصبر: ألهمه إيّاه وقوّاه، ووردت هذه العبارة في التنزيل العزيز بهذا المعنى، في قصة موسى تحديدا: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [القصص:10]."[100]

ويقال "ترابط الماء في مكان كذا وكذا" إذا لم يبرحه ولم يخرج منه، فهو ماء مترابط أي دائمٌ لا ينزح.

ويقول الشاعر في وصفه للسحاب:

تَرَى الماء منه مُلْتقٍ مُترابِطٌ ومُنْحَدِرٌ ضاقَتْ به الأَرضُ سائحُ [101]

وتعني الكلمة (الرابطة) التي هي مفرد الروابط: العلاقة والوُصلة بين الشيئين، و(رابطة الجماعة): يجمعهم أمر يشتركون فيه؛ كرابطة الأدباء والقرّاء ونحو ذلك.

---

(100) ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، **معجم مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت1986، ص97، وينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص323.

(101) البيت بلا نسبة، محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص302-303.

1-1-2- الدلالة الاصطلاحية:

عُرف هذا المصطلح في التراث العربي بالارتباط، والرّبط، والرابط، والترابط، وتشير هذه المصطلحات إلى فكرة الاتساق والانسجام عند النحويين المتقدّمين والمحدَثين على مستويات لغوية مختلفة، وتدلّ على وجود قرينة لفظية ومعنوية في ظاهر النصّ وأجزائه ودواخله، وإشارة إلى وحدة عضويته وتماسكه.

قال الإمام الرازي في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".[102]

وفي الأصول يقول ابن السرّاج: "إن من الحروف، كحروف الجر ما يعمل في الرّبط بين المفردات من ناحية، وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى"[103]

ويُفصّل ابن السراج هذا العمل الرّبطي بيانه في باب مواقع الحروف بقوله: "اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إمّا أن يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل، أو الفعل وحده مثل سوف، أو الرّبط اسما باسم: جاءني زيد وعمرو، أو فعلًا بفعل، أو فعلًا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدا (...) أمّا ربطه الاسم بالاسم، فنحو قولك: جاء زيد وعمرو. فالواو ربطت عمروا بزيد، وأمّا ربطه الفعل بالفعل، نحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب. وأمّا ربطه الاسم بالفعل، فنحو: "مررت بزيد، ومضيت إلى عمرو".[104]

ويقول المرادي في كلامه عن دور الواو الاستئنافية في الجملة: "الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرّد الرّبط..."[105]

ويَعد ابنُ هشام الأنصاري الضميرَ من الروابط بل أصلها، إذ يقول: "الضمائر أصل الروابط".[106]

---

(102) ينظر: بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة1984، ج1، ص36.

(103) ينظر: محمد بن السراج، **الأصول في النحو**، ج1، ص54-56.

(104) ينظر: ابن السراج، م.ن، ص56.

(105) الحسن المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص45.

(106) ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص516.

ويكون هذا البحث متغافلا عن حقائق تاريخية دون ذكر إسهامِ عبد القاهر الجرجاني في تناوله قضية الرّبط وخاصة في مبحث الوصل والفصل إذ أمطر الكلام في عاطفية (الواو) لدلالتها على مطلق الجمع. وقد تناول بعض أدوات الرّبط الأخرى مثل: (الفاء، وثم، وأو، ولكن، وبل)، كما تناول بعض الأدوات النحوية كـ: (لا، وما، وإن، وإذا).

ومن مباحث الوصل (الرّبط بالأدوات) التي تصدى لها المتقدمون من العلماء العرب في التراث العربي قصد الاشتراك في معنى من المعاني، وكمال الانقطاع والاتصال عند إيهام الحروف، والتوسط بين الكمالين مع وجود جهة جامعة.

ومباحث الفصل (الرّبط البياني) هي كمال الانقطاع بلا إيهام وشبهه (وهي الجمل المركبة والمترابطة)، وكمال الاتصال (الروابط البيانية الإعرابية) وشبهه والتوسط بين الكمالين مع المانع من العطف.

وفي تصَدّيه الاستثنائيّ لهذا الموضوع استخدم الجرجاني المصطلح "الارتباط" في قوله: "فتجلّى لك منها (أي الآية القرآنية) الإعجاز(...) الأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض".[107]

وشاع المصطلح "الرابطة" في تأليف الرضِي الأسترآبادي فيقول: "وإنما احتاجت إلى الضمير لأنّ الجملة في الأصل كلامٌ مستقل، فإذا قصدتَ جعلَها جزءَ الكلام فلا بدّ من رابطةٍ تربطها بالجزءِ الآخر، وتلك الرّابطة هي الضّمير، إذ هو الموضوع لمثل هذه الغرض."[108]

ومن اللغويّين العرب الذين ناقشوا موضوع الروابط الأستاذ تمام حسان، فقد ضمَّن المصطلح "الرّبط" في القرائن اللفظية بعدما قام بالتمييز بينها وبين القرائن المعنوية فقال: "تتمثّل القرائن المعنوية في الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة، بينما تتجسَّد القرائن اللفظية في العلامة الإعرابية، والرُّتبة، والصيغة، والمطابقة، والرّبط، والتضامّ، والأداة والنغمة، وهذه كلّها معروفة بالروابط اللفظية.[109]

(107) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدنيّ، القاهرة1992، ص43-45.

(108) رضي الدين الاسترآبادي، **شرح الرضِي على الكافية**، ج1، ص91.

(109) تمام حسان، **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، ص191-261.

وأسهم مصطفى حميدة في قضية الرّبط بتعريفٍ شائع مفاده: "هو علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريق الأدوات أو الضمائر، إمّا لسدّ ثغرة تنشأ من انفصالٍ غير مرغوبٍ فيه، وإمّا لفصم عروةٍ تنشأ من ارتباطٍ غير مرغوب فيه".[110]

لقد ميّز حميدة بين الارتباط والرّبط، فعرّف الأوّل بأنه نشوء علاقةٍ نحويّةٍ سياقيّةٍ وثيقة بين معنيَين، دون اللّجوء إلى وساطة لفظية تعلق أحدها بأخرى، والثاني بأنه اصطناع علاقةٍ نحويةٍ سياقيةٍ بين معنيين باستعمال وساطةٍ تتمثل في أداةٍ رابطةٍ تدلّ على تلك العلاقة، ويكون لأمن لبس الانفصال أو لأمن لبس الارتباط في بنية نصوص اللغة العربيّة وغيرها.

وذكر محمد علي أبو حمدة أنه لتحقيق التعاون المفهومي بين الكاتب والقارئ "لا بد للجملة –علاوة على مراعاتها لقواعد اللغة– أن تكون مترابطة ترابطا منطقيًّا."[111]

وأضاف يعقوب أن الكِتاب "يجب أن يكون على درجةٍ عاليةٍ من الترتيب والتنظيم والتماسك حيث تكون كل جملة وأخرى مرتبطتين بالمحتوى والمضمون، وتمثّل وحدة الجملة في الفقرة، ويكتمل المعنى في الفقرة والموضوع، وتوضع في سياق مقبول وتسلسل ملائم كي تعرض في منطقية ووضوح."[112]

وذكر مو وأروين (Moe and Irwin) أنّ "(الرّبط) خاصية تدعى أحيانًا بالترابط العام الكلي أو الكوني(Global Textual Connection) الذي يشير إلى العلاقة التي تكون عليها الجملة، وما يجب أن تمتلكه مع الموضوع العام للنصّ أو الكتابة."[113]

ويقول مور (Moore) إنه "صفة بيانية تكون فيها كل أجزاء الكلام مترابطة بوضوح بعضها مع بعض، وهي خاصية تجعل الجملة انسيابية تنساب من خلالها الأفكار."[114]

---

(110) مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة**، ط1، الشركة المصرية العالمية–لونجمان، القاهرة1997، ص21.

(111) محمد علي أبو حمدة، **الفائق في فن الكتابة والتعبير وتذوق النصّوص والتحرير**، ط1، دار عمار، عمان1997، ص23.

(112) ينظر: حسين يعقوب، **التعبير مفهومه وأساليب تدريسه**، الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية، عمان1993، ص11، وينظر: فارس محمود السليتي، **أدوات الرّبط المركبة في الكتابة العربيّة**، ص61.

(113) Moe A. J. and Irwin J., **Understanding and Teaching Cohesion Comprehension**, International Reading Association, New York1986, p21.

(114) Robert Hamilton Moore, **Effective Writing**, Holt Rinehart and Winston, New York1959.

وتتمثّل الروابط النصّية في الروابط الملفوظة والملحوظة، "تظهر الملفوظة جليا على مظاهر النصّ، وكانت معروفة بالطّريقة أو الوسائل التي يترابط بها اللاّحق مع السابق في ظاهر النصّ بشكلٍ منظّم."[115]

وحتّى نميّز أكثر، وللأمان من اللّبس والخلط، فإنّ جميع وسائل الرّبط الملفوظة تسمى بالرّوابط الملفوظة أو اللفظية أو السطحية، أمّا الوسائل الملحوظة أو التي لم تظهر على سطح النصّ فتُسمى عناصر الانسجام الدلالية، ووظيفتها تقوية الأسباب والعلاقات بين الجمل وجعل المتواليات المكونة للنصّ مترابطة ومتماسكة ومتكاتفة.

وينقسم هذا المظهر إلى وصلٍ إضافي وعكسي أو نقيضي وسببي وزمنيّ وتعليلي، وتنازلي، وغيرها حسب العلاقات الدلالية والمفهومية التي يريد مرسل النصّ إقامتها عبره.[116]

وإنما نركز في هذا البحث على الترابط النصّي السطحي، وبالتالي فإنما يعنينا هنا هو تسليط الضوء على الروابط اللفظية لكونها محسوسة ومرئية على ظاهر النصّ العربي، وأنه يمكن الاطلاع على عناصرها واستكشاف وسائلها في النصّوص العربيّة بسهولة.

1-2- النصّ:

أيضًا كان لزامًا أن نحدد النصّ ونقف عند هذا المصطلح رويدًا، وذلك راجع لما لمصطلح النصّ من تعدد دلالي، تطوّر عبر التاريخ.

وقبل أن نبحث في الدلالة الاصطلاحية للنصّ، لا بد أن نتطرق للدلالة اللغوية التي قد تمدّنا ببعض التوضيحات المضيئة لدلالة النصّ الاصطلاحية، مع أنه يجب ألا نعوّل كل التعويل على هذه الدلالة في شرح المصطلح، بل يجب بناء "مفهوم النصّ من جملة المقاربات النقدية التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيكولوجية الحديثة."[117]

---

(115) Halliday and Ruqaya Hasan, **cohesion in English**, p221.
وينظر: محمد خطابي، **لسانيات النصّ**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء1991، ص23.
(116) ينظر: خطابي، م.ن، ص26.
(117) صلاح فضل، "بلاغة الخطاب وعلم النصّ"، **مجلة عالم المعرفة**، عدد164، 1992، ص211.

1-2-1- الدلالة اللغوية:

جاء في مقاييس اللغة: "النون والصاد أصل صحيح يدلّ على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... ونصصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتّى تستخرج ما عنده. وهو القياس، لأنك تبتغي بلوغ النهاية."[118]

ويقول ابن منظور: "النصّ: رفْعُك الشَّيْءَ. نصّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ، وأَصل النصّ أَقصى الشَّيْءِ وغايتُه"[119]

وفي تاج العروس "أَصْلُ النصّ: رَفْعُك لِلشَّيْءِ وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة.... نصّ الشَّيْءَ (يَنُصُّهُ) نَصّاً: حَرَّكَه".[120]

النصّ في المعاجم العربيّة القديمة يدور على معان عدة، هي: الرفع والإظهار، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه، والتحريك، والتعيين على شيء ما، والتوقيف والاستقصاء والمناقشة.[121]

1-2-2- الدلالة الاصطلاحية:

يشكل مفهوم النصّ قطب رحى الدارسات اللسانية المعاصرة، بدليل اختصاص الدارسات المتعلقة بالنصّ بأسماء عدة مثل: علم النصّ، لسانيات النصّ، لسانيات الخطاب، نحو النصّ وغيرها، وكلّها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل اللغوي، إلى فضاء أرحب اصطلح على تسميته بـ(نحو النصّ).

---

(118) أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص356.

(119) محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص98.

(120) محمّد الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج18، ص179.

(121) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص97-98، وينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت1998، ص635-636، وينظر: محمّد الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج4، ص440.

وقد عدّ بعضهم الاتجاه إلى نحو النصّ بمنزلة الفتح الجديد في اللسانيات الحديثة، بوصفه: التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنه أخرج اللسانيات من مأزق الدارسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الرّبط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوية والدلالية والتداولية. (122)

فالمبدع لا يبدع بالكلمة المفردة ولا حتّى بالجملة الواحدة، وإنما يصل إلى غرضه بنص متكامل، يستطيع بمجموع عناصره وأسلوب تأليفه، أن يبني هذه العناصر في بناء متسق، ويؤثر في المتلقي التأثير المطلوب.

و"هذا – على ما يقول ابن جني–: "لا يكون مع الحرف ولا الكلمة الواحدة، بل لا يكون مع الجملة الواحدة، دون أن يتردد الكلام، وتتكرر فيه الجملة، فيبين ما ضُمِّنَهُ من العذوبة وما في أعطافه من النعمة واللدونة."(123)

أ- دلالة النصّ عند الغربيّين:

يرتبط النصّ عند العالم اللساني هلمسلي (Louis Helmsley) بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب، طويلًا كان أو قصيرًا "فعبارة (stop) أي قف هي في نظر هلمسلي نص."(124)

وعند تودوروف "النصّ إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتابًا بأكمله."(125)

وهذا الانتاج اللغوي لا شك له وجهان، وجه اللفظ ووجه المعنى، ولا يمكن تعريف النصّ من خلال اللفظ فقط، بل هناك من أعطى الأولوية للمعنى على اللفظ، حيث يكون النصّ "وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النصّ.(126)

(122) خولة الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر2000، ص167.
(123) سليمان الجمل، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين**، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت، ص23.
(124) يسري نوفل، **المعايير النصّية في السّور القرآنية**، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة2014، ص18.
(125) محمد عزام، **النصّ الغائب تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي**، اتحاد كتاب العرب، دمشق2001، ص14.
(126) ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النصّ**، ص13.

ويُعدّ فان ديك (Van Dijk) من الباحثين الذين اشتغلوا على النصّ كثيرا، وقد ذكر في كتابيه: (قواعد النصّ1972)، و(النصّ والسّياق1977)، أنّ "النصّ نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلقّ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل، من جهة أخرى."[127]

أمّا هاليداي (Halliday) ورقية حسن فقد أكّدا في كتابهم (الاتساق في الإنكليزية1976) أن النصّ "وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بواسطتها. وهما يركزان على الوحدة والانسجام في النصّ من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية"[128]

ب- دلالة النصّ عند العرب:

مع أنّ نشأة علم النصّ في الدراسة الغربية، غير أن لعدد من اللسانيين العرب جهودًا ومحاولات في رسم معالم النصّ ووضع معاييره، بما ينسجم مع اللغة العربيّة وخصائصها. ويختلف معنى النصّ عند العرب بحسب المجال المعرفي الذي تتم فيه الدراسة.

ففي اصطلاح الأصوليين يدلّ النصّ على "مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو ما لَا يحْتَمل التَّأْوِيل".[129]

"فالأصوليون إذن يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: (عبارة النصّ وإشارة النصّ)، التي يفهم منها أنهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، سواء أكان ظاهرًا أو نصًا أو مفسرًا، أي أنّ كل ما ورد من صاحب الشرع فهو نص."[130]

وهذا الإمام الشافعي بوصفه أول من تطرق إلى مفهوم النصّ في نظريته عن البيان، يذكر عن النصّ أنه: "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره."[131] أو هو: "ما رفع في بيانه إلى أبعد غاياته."[132]

---

(127) محمد عزام، **النصّ الغائب تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي**، ص16.

(128) عزام، م.ن.

(129) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج2، ص926.

(130) السيد أحمد عبد الغفار، **التصور اللغوي عند الأصوليين**، ط1، شركة مكتبات عكاظ، جدة1981، ص146.

(131) محمد بن إدريس الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، القاهرة1940، ص32.

(132) أبو الوليد الباجي، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت2001، ص12.

ولا يوجد اختلاف يذكر في معنى (نصّ) بين المعاجم العربيّة القديمة، فما نجده عند الزمخشري، نجده عند غيره.

ويبدو أن هذه الدلالة كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه الأصوليون لأول وهلة، ولكنّ تلك الدلالة تكون مرتبطة باللفظ المركب سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا.

وأمّا النصّ بمعنى القول العادي غير المرتبط بالكتاب والسنة، فقد تطور عن هذه العبارة، وأصبح يعني أشياء أخرى كثيرة.

وقد سبق ابن جني إلى تعريف الكلام، ويصلح أن يكون تعريفًا للنصّ فقال بأنه: "تتابع مترابط من الجمل."[133]

ثمّ تطورت كلمة (نصّ) دلاليًا في نطاق العربيّة بعد أن تم إطلاقها على الكتاب والسنة إجمالا، بغض النظر عن وضوح المعنى أو قطعيته، ثم تطورت أيضًا بإطلاقها على كلام الفقهاء في قولهم: (نصّت الفقهاء على كذا)، ومن ثم شاع إطلاق كلمة (نصّ) في أوائل القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين على نصّ الشاعر وغيره من النصوص.

ومع بروز الحداثة، دخلت العربيّة مفاهيم مختلفة للنصّ مرتبطة بتلك الاتجاهات، فقد تنوعت تعريفاته بتنوع التخصصات العلمية، وبتنوع الاتجاهات، والمدارس المختلفة.

لذلك نجد اليوم مجموعة من الإسهامات العربيّة لعدد من الباحثين، فإنّ من أبرز تعريفات النصّ في الدراسات العربيّة المعاصرة تعريف طه عبد الرحمن الذي يعرّف النصّ بأنه "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين."[134]

ومنها تعريف الأزهر الزنّاد إذ يقول عن النصّ: "هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍ واحد."[135]

---

(133) ابن جني، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ج1، ص32.

(134) طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء2000، ص35.

(135) الأزهر الزناد، **نسيج النصّ**، ص12.

ومن المحاولات الأخرى لتعريف النصّ، محاولة محمد مفتاح، التي انطلق فيها من منطلقات ثلاثة:

المنطلق الأول: تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنصّ باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون النصّ كل ما دلّ على الحقيقة وعلى الاحتمال، وعلى الممكن.

والمنطلق الثاني: تدرّج المفهوم، إذ إنّ النصّ يطلق على الحقيقة، وعلى المكتوب المتحقق في كتابته لعلاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصًّا، ويسمى اللّانصّ، فإذا كان المكتوب مزيجًا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض، وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال سُمّي نصّا.

ويعتمد المنطلق الثالث: على تدرّج المعنى، وينبغي أن يؤخذ في الحسبان حجم النصّ، ونوعه، واختلاف درجة دلالة النصّ باختلاف نوعه، وباختلاف درجة دلالة الجمل في النصّ نفسه، ويعتمد محمد مفتاح هنا على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتّى المتشابه.[136]

أمّا إبراهيم الفقي فيرى أنّ النصّ حدث تواصلي، يلزم لكونه نصًّا أن تتوافر له سبعة معايير إذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصّية، وهذه المعايير هي: السبك أو الرّبط النحوي أي (cohesion)، التماسك الدلالي أو (coherence)، الذي ترجمه تمام حسان بالالتحام، والقصد أي (intentionnalité)، وهو الهدف من إنشاء النصّ، والقبول والمقبولية أي (acceptabilité)، وتتعلق بموقف المتلقي من النصّ، والإخبار والإعلام المتعلقة بأفق انتظار المتلقي ومجموع توقعاته للمعلومات الواردة في النصّ أي (informativitè)، والمقامية أي (situationalitè)، المتعلقة بمناسبة النصّ للموقف والظروف المحيطة به، وأخيرا ما اصطلح على تسميته بالتناص أو (intertextualité).[137]

(136) محمد مفتاح، **مساءلة مفهوم النصّ**، منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة1997، ص23-28.

(137) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص33-34.

ومن جملة المعاصرين الذين تناولوا مفهوم النصّ نجد أن عبد الملك مرتاض، من حيث الشكل لا يحدد (النصّ) من خلال كمه، أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النصّ، فهو يرى أن النصّ: "لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصًّا قائمًا بذاته مستقلًا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الكلام وهلمّ جرًا".

أمّا من حيث الدلالة، فهو يراه شبكة من المعطيات الألسنية والبنيوية والإيديولوجية، وكلّها تسهم في إخراجه إلى حيّز الفعل والتأثير، ومن هنا يستند عبد الملك مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النصّ:

"فالنصّ قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنصّ من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة". (138)

ونجد محمد عزام يقول عن النصّ الأدبي إنه: "وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية–دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية."(139)

فالنصّ إذن بنية لسانية ذات دلالة، وذات بُعد تواصلي، تحقق الأدبية من خلال مجموعة من المبادئ، كالانسجام والاتساق وتنتجه ذوات متعددة، سواء قبل الكتابة أو أثناءها أو بعدها.

أمّا المعنى الشائع لكلمة (نصّ) بين متكلمي اللغة العربيّة المعاصرة فهو: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف".(140)

وهذا ما يجعل من المعنى الأخير مولّدًا، مع الاكتفاء بصيغة كلام المؤلف دون القائل، وكأنه تلميح إلى الصفة الكتابية للنصّ، وهذا غير صحيح، فالنصّ كما يفهمه العرب الآن هو صيغة الكلام المنقولة حرفيًا سواء أكانت نطقًا أم كتابة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أقرب المصطلحات إلى النصّ عند القدماء هو مصطلح المتن المقابل للإسناد عند المحدثين.

---

(138) ينظر: عبد الملك مرتاض، **نظرية النصّ الأدبي**، ط2، دار هومة، الجزائر2007، ص57.

(139) محمد عزام، **النصّ الغائب تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي**، ص26.

(140) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص926، مادة (نص).

وقد حاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة (النصّ) في اللغة العربيّة مع بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل كلمة النصّ فيها إلى (النسج أو النسيج)[141]، تمامًا مثلما فعل الأزهر الزنّاد في كتابه (نسيج النصّ)، وقد مرّ معنا، أو مصطفى صلاح قطب في كتابه (دراسة لغوية لصور التماسك النصّي في لغتي الجاحظ والزيات)، إذ تمت المقارنة بين (نص) العربيّة، وبين (Texte) في الفرنسية، و(Texto) في الإسبانية، و(Text) في الإنجليزية، والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات وهو (Textus)، ومن المعلوم أن النسج والوشي (النقش) كانا شائعين في العربيّة الفصحى في وصف الشّعر، ثم شاعا بعد ذلك في وصف النثر أيضًا، ويعنى به في الغالب إحكام الصنعة وتميّزها.[142]

ومن الباحثين الذين حاولوا الجمع بين الدلالة المعجمية لكلمة (نصّ) في العربيّة والفرنسية والإنجليزية نذكر الباحث خليل الموسى، مع اعترافه بوجود فوارق دلالية بين تلك المفاهيم اللغوية، وهي فوارق ناتجة عن التداول اللساني الذي يعكس نمطًا حضاريًا من الاستخدام اللغوي، يقول في هذا الشأن: "لا شك في أنّ معاني (نصّ) في القديم غيرها في الحديث، وعند العرب غيرها عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التطورات والتغيرات الزمنية والمكانيّة التي تطرأ على معاني الألفاظ."[143]

ويجلّي نصر حامد أبو زيد نظرة الأصوليين إلى (النصّ) جاعلًا منه نصيبا من العلاقة بين المنطوق اللفظي والدلالة، ثم يقول في ذلك: "النصّ هو الواضح وضوحًا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد، ويقابل النصّ المُجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما، ويكون (الظّاهر) أقرب إلى النصّ من حيث أن المعنى الذي أرجح فيه هو المعنى القريب."[144]

---

(141) le grand Robert, **de la langue française**, page 272.

(142) ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص**، ص12، وينظر: مصطفى صلاح قطب، "دراسة لغوية لصور التماسك النصّي في لغتي الجاحظ والزيات"، (أطروحة دكتوراه)، **كلية دار العلوم–قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية**، جامعة القاهرة، القاهرة1996، ص47.

(143) خليل الموسى، "النصّ لغة واصطلاحا"، **جريدة الأسبوع الأدبي**، عدد823، ص20.

(144) ينظر: نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النصّ (دراسة في علوم القرآن)**، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت2000، ص180.

والتعريف الذي يمكّن من تغطية النقص الذي اعترى كلّ تعريف من التعريفات السالفة الذكر، هو تعريف إبراهيم الفقي الآنف الذّكر، ذلك لأنه حدّد مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على أي حدث تواصلي بالنصّية، وهذه المعايير هي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإخبار، والمقام، والتناص. وهي معايير قد جمعت بين كل أركان العملية الأبداعية من مؤلف ومؤلف وقارئ.

ومن خلال ما سبق، سنحاول إيجاد تعريف خاص بالنصّ يتميز بمنحى شمولي، بقصد الاستعانة به في مقاربة جميع أنواع النصّوص، ولعلّ تعريف عبد الله خضر حمد يفي بالغرض، إذ يقول: "إن النصّ وحدة كلامية مكونة من جملتين فأكثر، تحقيقًا، أو تحقيقًا وتقديرًا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها، وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة، وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها".(145)

1-3- النصّ العربي:

ومن خلال ما سبق من دلالات تعريفية، فإننا نرى أنّ مصطلح (النصّ) صار يدلّ على كثير من المكتوبات والمنطوقات، وتندرج في النصّ العربي كل من الأمور التالية:

أ- القرآن الكريم يعتبر نصا، ويحتوي مجموعة نصوص، وكل سورة فيه تعدّ نصا، وفي السّورة الواحدة قد تشكل مجموعة آيات قصة أو حديثا عن قضية ما، فتكون بذلك نصا.

ب- الحديث النبوي، فكل حديث للنبي صلّى الله عليه وسلّم، هو نص.

ت- الشعر، أيضًا القصيدة نص، وقد تحوي أكثر من نصّ إذا تناولت مواضيع عدة.

ث- القصة.

ج- المسرحية.

وكل ما شابه ذلك.

(145) عبد الله خضر حمد، **لسانيات النص القرآني**، د.ط، دار القلم، بيروت، د.ت، ص24.

يقول إبراهيم السامرائي: "ومن هنا ظهرت كلمة "النصّوص" في الكتب المدرسية والمناهج التعليمية".

وفي هذا الاستعمال توسّع لدلالة (النصّ) التي لم تعد خاصة بالكتاب والسنة، إنما صارت تدلّ على كلّ ما يسند إلى صاحبه كما هو بإثبات وتعيين."[146]

أمّا نور الدين السدّ فينطلق من رؤية لسانية، ويصنف النصّ تصنيفا نوعيا، وبذلك أصبح النصّ الأدبي عنده لا يمثل إلا أحد الأنواع النصّية العديدة، ومنها: النصّ الديني، والنصّ القضائي، والنصّ السياسي، وغير ذلك من النصّوص الأخرى. ويضيف نور الدين السد قائلا: "إن القارئ، والسّياق، ووسائل الاتساق، أركان جوهرية وحاسمة في تمييز النصّ عن اللا نص، فمتكلم اللغة، العارف بخصائصها، هو وحده القادر على أن يحكم بنصية ما تلقاه، إمّا أنه يشكل كلّا موحدا، وإمّا هو جزر من الجمل والتراكيب لا يربطها رابط، لذلك كان الاتساق اللغوي مقوما أساسيا في الحكم على نصية أي نصّ من عدمها."[147]

والخلاصة أنّه ليس مجموعة جمل فقط، لأنّ النصّ يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا، نثرًا أو شعرًا أو حوارًا، ويمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتّى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتّى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة، والنصّية تميز النصّ عما ليس نصًا، فالنصّية تحقق للنصّ وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نصّ نصية، ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصّية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.[148]

1-4- ترابط النصّ العربي:

تم الحديث عن أهم مصطلحات هذا البحث، ومررنا باختلاف العلماء في تحديد دلالتها، ولا ضير في ذلك، فهو علم جديد، لا يكتمل بناؤه إلا بالجد والاجتهاد، فتتنوع الأساليب وتختلف الرؤى، ولكنها في النهاية تتصل ببعضها إلى حد كبير، وتدور جميعها في فلك أهمّية الترابط، وأن قيمة النصّ بقيمة ترابطه وتلاحمه، ويرتبط بحروف الرّبط وجودًا أو عدمًا.

---

(146) ينظر: إبراهيم السامرائي، **معجم الفرائد**، مكتبة لبنان، بيروت1984، ص170، وينظر: أبو البقاء الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص366.

(147) ينظر: نور الدين السد، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر1997، ص68.

(148) ينظر: السد، م.ن، ص69-70.

وبعد التعرف على هذه المفاهيم، سنتعرف على نتاج دراستها، وثمارها العملية، وأهمّية الترابط في النصّ العربي، الواضحة لدى بعض العلماء والباحثين العرب ومن أشهرهم: (سيد قطب، ومحمد خطابي، وصبحي إبراهيم الفقي).

1-4-1- الترابط النصّي عند سيد قطب:

إذا عدنا إلى مؤلفات التفسير فإننا نلاحظ أنّ كتب التفسير التي اعتمدت الوحدة النصّية منطلقا لها نادرة جدا، ولعل السمة البارزة لكتب التفسير القديمة باستثناء محاولة السيوطي في كتابه (أسرار ترتيب القرآن)، هي تفسير الآية الواحدة ثم الانتقال إلى الأخرى دون البحث عن الخيط الناظم للآيات في السّورة الواحدة إذ تتم معالجة كل آية منفصلة عن الأخرى؛ لغويا ونحويا وبلاغيا للوصول إلى مراد الآية فقط.

ويعد الأستاذ قطب من المفسرين –قدماء ومحدثين– الذين تنبهوا إلى الترابط النصّي ونتائجه في تفسير القرآن، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره " في ظلال القرآن"؛ فقد وُفّق سيد في إدراك اطراد الظاهرة –الترابط بين الآيات والمقاطع والسّور في القرآن– بعد مدارسة طويلة لكتاب الله تعالى.

ويرى الأستاذ عبد الفتاح الخالدي أنّ "سَيّد قطب سيدُ هذه الساحة وقُطبُ رحاها، لأنّه قدّم لنا –في الظلال– السّور والآيات كلبنات وحلقات متراصة في النصّ القرآني المتناسق المعجز."[149]

ولعلّ الأسباب الآتية كانت وراء اهتداء سيد للظاهرة؛ كما يُرجِّح الأستاذ عبد الفتاح الخالدي:

أ- العقيدة: إذ هي الأصل والأساس الذي تنبثق منه سائر التصورات والمبادئ والمناهج، وهي المحور الذي تشد إليه جميع الفروع والجزئيات، وهي الموضوع الأساسي في القرآن الكريم الذي يربط سائر موضوعاته ومعانيه.

(149) صلاح عبد الفتاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، دار الشهاب، الجزائر 1998، ص152.

ب- حياته الطويلة: التي قضاها في ظلال القرآن، ومداومة إنعام النظر فيه، وتدبر معانيه، والتعمق في فهم أسراره ومراميه، والغوص إلى حقائقه وأغراضه، والوقوف على الناظم الدقيق المتين الذي يشد آياته وسوره. ثقافة سيد الأدبية؛ وموهبته الشعرية، وقدرته وتجربته النقدية."[150]

"ويبدو التماسك كما قدّمه سيد في تفسيره الظلال؛ كالآتي:

- التماسك بين السّورة والسّورة، وموضوعها.
- التماسك بين دروس السّورة الواحدة التي تلتقي إلى تحقيق هدف السّورة وغرضها، وتتناغم في إبراز شخصية تلك السّورة.
- التماسك بين مقاطع الدرس الواحد بوصفها جزئيات تكمل موضوع ذلك الدرس.
- التماسك بين آيات المقطع الواحد كأفراد تلتقي وتكمل بعضها لتبرزه مقطعا متماسكا.
- التماسك بين كلمات الآية الواحدة وجملها، لتكوّن لبنة متكاملة من لبنات النصّ القرآني المعجز."[151]

وقد أثبت سيد قطب نظريته في الترابط النصّي في كل السّور، ففي بداية سورة الأعراف -مثلًا- يقول: "إنّ كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميّزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة (...) إنّها كلّها تتجمع على الموضوع والغاية، ثمّ تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية (...) إنّ الشأن في سور القرآن كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة: كلّهم إنسان، وكلّهم له خصائص الإنسانية، وكلّهم له التكوين العضوي والوظيفي والإنساني...ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشدّ التنويع، نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلاّ الخصائص الإنسانية العامّة. هكذا عُدْتُ أتصوّر سور القرآن، وهكذا عدت أحسّها، وهكذا عدت أتعامل معها، بعد طول الصحبة، وطول الألفة، وطول التعامل مع كل منها وفق طباعه واتّجاهاته، وملامحه وسماته"[152]

---

(150) صلاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص155.

(151) الخالدي، م.ن، ص156.

(152) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط11، دار الشروق، بيروت1985، ج3، ص1243.

لقد طبّق سيد رؤيته تلك في كل سور القرآن التي تبدو بصورة واضحة جلية اتخذها منهجا سار عليه في ظلالـه، ففي مطلع تفسيره لسورة البقرة، على سبيل المثال، وعلى الرغم من أنّها أطول سور القرآن، وأنّها ضمّت آيات عدة، وأنّها نزلت منجّمة في فترة زمنية طويلة، وبقيت مفتوحة عشر سنوات تقريبا، إذ إنّ منها ما نزل في أوّل العهد المدني، وإنّ آخر آيات نزول القرآن هي من بين آياتها، وعلى رغم أنّها تحوي عدّة موضوعات إلاّ أنّ "المحور الذي يجمعها كلّها محور واحد مزدوج يترابط الخطّان الرئيسيان فيه ترابطا شديدا(...) فمن ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية (...) وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أوّل نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض."[153] [154]

1-4-2- الترابط النصّي عند محمّد خطّابي:

يؤسس محمد خطابي خطابه النقدي في دراسة الترابط النصّي على ثنائية؛ تستلهم المكونات التراثية، وتستبعد ما تجاوزته المرحلة، كما تستفيد من المنجزات اللسانية والنقدية الغربية المعاصرة.

يعرض محمّد خطابي مظاهر النصّ؛ وطبيعة انسجامه، كما جاءت في اللسانيات الوصفية، ولسانيات الخطاب، ونظرية تحليل الخطاب، ومنجزات العلم في مجال الذكاء الاصطناعي، وكما تجلّت في أعمال (فان ديك) التي ينسجم الخطاب فيها كالآتي: الخطاب ويتفرع إلى وظيفتين؛ دلالية وتداولية، وتحوي الوظيفة الدلالية العناصر الآتية: الترابط، والانسجام، والبنيات الكلية. أمّا الوظيفة التداولية فتضم : السّياقات، والأفعال الكلامية، وقد عزّز الباحث دراسته بأعمال الرواد في مجال علم اللغة النصّي أمثال (هاليداي ورقية حسن) في مؤلفهما: الاتساق في اللغة الإنجليزية (Cohésion in English)، ومثلما استفاد البحث من اللسانيات الغربية في مجال تحليل الخطاب، استفاد كذلك من تراث الدراسات العربيّة؛ كالبلاغة، والنحو، والنقد الأدبي القديم، وعلم التفسير، وعلوم القرآن؛ التي أثبت من خلال بعضها أن ما قدمته من آليات نصية يرقى إلى ما قدّمته اللسانيات النصّية المعاصرة، ومن خلال تلك المزاوجة حاول الباحث تأسيس لسانيات نصّية عربيّة تحاور النصّ العربي بالاستفادة من كل تلك المعطيات.

---

(153) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، ص28.

(154) صلاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص45.

لقد كان هدف الأستاذ محمد خطّابي البحث في كيفية انسجام الخطاب الشعري؟ وقد اقتضى منه ذلك التنقيب عن قواعد نصية لا تلغي التراث برمّته، ولا تستنسخ كل معطيات الحضارة الغربية اللسانية والنقدية استنساخا سمجا، واستطاع من خلال هذه الرؤية استنتاج قواعد نصية عامّة تنسجم والنصّ العربي، وختم الباحث آراءه النظرية، بالبحث التطبيقي عن كيفية انسجام النصّ في قصيدة (فارس الكلمات العربيّة) لأدونيس.[155]

1-4-3- الترابط النصّي عند صبحي إبراهيم الفقي:

ينطلق الأستاذ صبحي في كتابه (علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق) من إعجاب كبير بالمدرسة "النصّية" وهي أحدث مدرسة تَعدّت في تحليلها اللغوي النُّظم التي اتّبعتها المدارس الأخرى التي انصبّ اهتمامها على الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى.

لقد اتّخذت المدرسة النصّية النصّ مجالا للتحليل بوصفه إطارا أوسع من الجملة التي يُعَدُّ الوقوف عندها قصورا في التحليل اللغوي؛ إذ لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوي المتمثل في البنية اللغوية الكبرى (النصّ).

قسّم الأستاذ صبحي كتابه إلى أربعة فصول يبدو بصورة واضحة أنّها تدور حول الترابط النصّي، الذي يُعدّ أهم مظاهر التحليل اللغوي. ففي الفصل الأول عرّف الباحث النصّ، وعلم اللغة النصّي وأهم المصطلحات المتعلقة به، وأفرد الفصل الثاني للتماسك بَيَّن مفهومه وأهميته، وعلاقة السّياق والمتلقي بهذا التماسك؛ وأثرهما في تكييف التماسك، ثمّ قدّم نظرة القدماء في ذلك، وفي الفصل الثالث تناول الباحث دور الضمائر (الشخصية، الإشارية، الموصلية) وأهمّيتها عند علماء العرب وعلماء النصّية المحدثين، وأتبع كل ذلك بفصل حاول فيه تطبيق المبادئ النظرية على سور مكية أبرز من خلالها أهمّية الضمير في إحداث هذا الترابط، وأمّا الفصل الرابع فخصّه للتوابع وأهمّيتها عند علماء العربيّة وعلماء النصّية، وختم هذا الفصل أيضًا بالتطبيق على سور مكية بيّن فيها أهمّية الضمير في الرّبط بين أجزاء النصّ.

(155) ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص9-384.

وتكمن أهمّية هذه الدراسة في اعتقادنا؛ في أنّها تجاوزت الجملة إطارا نهائيا للتحليل، وجعلت المتلقي شريكًا أساسيًا لا ينبغي تجاهل دوره في تلقي وإدراك النصّ كما أنّ الدراسة لم تكن آراء نظرية بعيدة عن روح النصّ العربي؛ بل أُتبعتِ النظرية بالتطبيق على أفصح وأقدس نصّ تفتخر به العربيّة... ولمّا كان المجال التطبيقي للتحليل اللغوي –خاصّة في الإسهامات الغربية– لم يَتَعدّ النصّوص الصحفية، أو المقالات، أو من قريحة مؤلفي هذه الكتب، كانت الحاجة قصوى لاختيار نصّ أدبي من ناحية، ونص مقدس من ناحية أخرى، وفصيح من ناحية ثالثة، وأهم نصّ تتوافر فيه هذه الشروط هو(القرآن الكريم)، ومن ثمّ كان من أسباب اختيار هذا الموضوع كذلك حاجة المكتبة إلى تطبيق أصول هذه النظرية الحديثة على نصّ مقدّس."[156]

2- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

قبل البدء بتحديد الحروف ومستوياتها في الرّبط، لا بد من الإشارة إلى أن بعض حروف المعاني قد تتعدد وظيفتها في الرّبط لأكثر من مستوى، فقد تربط بين أجزاء الجملة تارة وتربط على مستوى الجمل تارة أخرى، لكننا سنوردها موزعة بحسب أغلبية استخدامها، وإنما نذكر هذا حتّى لا يتوهم أنّ ذكرها في مستوى ما، يعني عدم استعمالها في مستوى آخر.

وفي هذا المستوى نجد من حروف المعاني ما يربط بين كلمات وألفاظ الجملة بمختلف أجزائها، كالتالي:

أ- حروف تربط ضميرًا بضمير؛ كقولنا: (أين أنت منه؟)، و(كيف أنت له؟).

ب- حروف تربط اسمًا باسم؛ كقوله تعالى: ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2].

ت- حروف تربط فعلًا باسم؛ كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق:16].

ث- حروف تربط فعلًا بفعل؛ كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:73].

وقد يكون تتبع هذا الأثر في كل حروف المعاني في هذا المقام أمرًا متعذرًا، لذلك سوف نكتفي برصد أهمّها وأكثرها استعمالًا، مثل:

---

(156) صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق**، ص16.

2-1- حروف العطف:

العطف من أهم أدوات الرّبط النصّي وأكثرها شيوعًا في الاستخدام اللغوي، وقد درسه النحاة ضمن طائفة التوابع وقسموه إلى نوعين: "عطف نسق، وعطف بيان، والمراد هنا هو عطف النسق، وهو العطف بالحروف كالواو والفاء وأو وغيرها، ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل، وأصله الميل كأنه أميل به إلى حيز الأول، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب."(157)

تمثل حروف العطف كـ(الواو والفاء وثم وأو)، ثراء دلاليًا في التراكيب إذ لا يقتصر أمرها على عطف الألفاظ، بل لها دور كبير في توجيه المعاني، كما لا يقتصر أمرها على معانيها اللغوية العامة، من كون الواو لمطلق الجمع، والفاء للترتيب والتعقيب، وثم للتراخي، وأو للتخيير، بل يتجدد لها من المعاني بتجدد التراكيب، ولذلك اتسعت دلالتها، وتكاثرت معانيها من تركيب إلى تركيب، وإليك بعض النماذج الكاشفة.

2-1-1- حرف (الواو):

قد تأتي لمطلق الجمع: كما في قولنا: جاء محمد وعلي، فتربط بين سابقها ولا حقها مع اختلاف أجناسهما. وتأتي للمصاحبة: في الوجود، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام:1].

وتأتي للترتيب: وهذا الترتيب يتنوع طبقًا للمقام:

- ترتيب من القلة إلى الكثرة: كما في قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:125].

- وترتيب من الكثرة إلى القلة: كما في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِی وَٱرۡكَعِی مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران:43].

(157) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج3، ص74.

– وترتيب من الأغلظ لما دونه: كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:3].

– وترتيب يدلّ على التصاعد في الشدة: كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس:34–36].

– وترتيب من عالم الغيب إلى عالم الشهادة: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة:177].

– وترتيب من الثقيل إلى ما دونه، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:45].

– وترتيب من العظيم إلى ما هو أعظم: كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:72].

ويذكر الغرناطي: أن "ذلك متبع في التكاليف والأوامر والنواهي أن الترقي يكون من الثقيل إلى الخفيف، وذلك على العكس في الوعد والوعيد."[158]

وتأتي للدلالة على لصوق الصفة بالموصوف، كما يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر:4].

وقد جاءت في المثال السابق بعد (إلا) للدلالة على التأكيد والاهتمام أيضًا، كما يقول أبو البقاء: " نحو: ما من أحد إلا وله طمع وحسد، كما تدخل على الشرط المؤخر عن جوابه مثل – أكرم أخاك وإن عاداك–، للدلالة على إكرامه في كل حال."[159]

---

(158) أحمد بن إبراهيم الغرناطي(ت708هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص391.

(159) ينظر: أبو البقاء الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص367–415.

وتأتي للدلالة على كمال الصفة في أصحابها، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران:17].

وقد تأتي الواو لتدلّ على التشبيه كما تدلّ على المشاركة في الأحداث، في قولنا: جاء محمد وعلي، فعلي شارك محمدًا في المجيء بحكم العطف عليه وإن لم يذكر الفعل معه، وكذلك تدلّ على المشاركة في التشبيه وإن لم يذكر معها، وهنا أفادت الجمع والاختصار.

وقد أشار إلى ذلك المرزوقي في قول بعض بني عبس:[160]

وأنّا نَرى أقدامَنا في نِعالِهم وأنفنا بين اللِّحى والحَواجبِ

وأخلاقَنا إعطاءَنا وإباءَنا إذا ما أبَينا لا ندرَ لعاصبِ

يتحدث الشاعر على المشابهة الخَلقية والخُلقية الموجودة بين ذوي قرباه، تأكيدا لمنازع الرّقّة والشّفقة الواجبة عليه نحوهم.

فمن المشابهة الخَلقية أنه يقول: إننا نرى أقدامهم في النّعال كأقدامنا في النّعال، وأنفهم بين لحاهم وحواجبهم كأنفنا، وذكر الأطراف لأنها تظهر للعيون والمشابهة تتعلق بها أكثر.

ويذكر من المشابهة الخُلقية، الأخلاق في الإعطاء والإباء فيقول: إن أخلاقنا كأخلاقهم، ولكنّه لم يصرّح بالتشبيه واعتمد على نظم الكلام، فقد قال: وأنا نرى أقدامنا في نعالهم، وكيف تكون أقدام رجل في نعال الآخرين؟ هذا لا يكون إلا على معنى التشبيه، ولما أراد معنى التشبيه في الأخلاق اعتمد على العطف، يقول المرزوقي: "فاعتمد على أن العطف على قوله –أقدامنا– يدلّ ويغنى لما يفيده من الاشتراك."[161]

فالمشاهد أن الواو تقوم بدور فاعل على مستوى المفردات وترابط أجزاء الجملة، وتكون بمنزلة اللحمة الواصلة والسدّة المتينة في نظم الكلام. وأنها لا تحذف إلا إذا جرت خيوط الوصل الداخلية في الكلام، واستغنى بهذا الوصل الداخلي عن الوصل الظاهر، ولكلٍ مقامه البليغ، وهذا واضح في باب الفصل والوصل، وقد يعطف بها الشيء على نفسه أو على مرادفه إذا كان هناك

(160) أحمد بن محمد المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت1991، ج1، ص329، ونسب الأبيات إلى بعض بنى عبس.

(161) المرزوقي، م.ن.

تميّز بخصوص فائدة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:133].

2-1-2- حرف (الفاء):

لا شك أن العطف بالواو أبرز ما فيه هو الاستقلال ولكن العطف بالفاء أبرز ما فيه هو الاتصال وترتب الشيء على الشيء كما يترتب الجزاء على الشرط، وهو معنى التعقيب، قال سيبويه: "والفاء تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعض."[162] ولا شك أن هذا التعقيب نسبي يختلف باختلاف السّياق. فقد تدلّ على:

أ- التعقيب المباشر: كما في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ﴾ [الكهف: 74].

يقول الزمخشري: "لم قيل حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها بغير الفاء وحتّى إذا لقيا غلامًا فقتله بالفاء؟ قلت: جعل خرقها جزاء الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه، والجزاء قال: أقتلت فإن قلت: لم خولف بينهما؟ قلت: لأنّ خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقد تكون مدة التعقيب سويعات، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ [عبس:21].[163]

فالدخول في القبر بعد الموت يكون بقدر تجهيز الميت وهي مدة قصيرة، وقد يكون مجيء الحدث بعد ثلاثة أيام، كما في قوله تعالى عن ثمود: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [هود:65-66]".

ب- وأمّا على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه: كقولك: خذ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل.

---

(162) سيبويه، **كتاب الكتاب**، ج2، ص304.

(163) محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف**، دار الكتاب العربي، بيروت1987، ج2، ص493.

ت- وأمّا على ترتيب موصوفاتها في ذلك: كقوله صلّى الله عليه وسلّم: "رحم الله المحلقين فالمقصرين."[164]

"فإذا وحدنا الموصوف أفادت الدلالة على ترتيب الصفات في الفضل، وإذا تعدد الموصوف أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل."[165]

ث- وتدلّ على تخصيص الحدث بالمعمول المتقدم: كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر:1-7].

ونجد غاية البلاغة في هذه الفاء إذ ربطت الإنذار بالقيام الذي يعني العزم والتصميم والنشاط والقوة في التبليغ، وكأن قيامه لا ينبغي ألا يكون إلا للإنذار، وخصه لأنه كان في بداية الدعوة والطابع العام للدعوة في هذا الوقت كان الإنذار.

وصلب الإنذار أن يعلم الناس أنّ (الله أكبر)، فجاءت الفاء لتربط هذا التكبير بالله خاصة، والطريق إلى ذلك هو التطهير المعنوي والمادي من كل ما يعوق الإنسان عن تكبير الله عز وجل، ومن ملازمات هذا التطهر هجر كل ما دون الله عز وجل من أوثان وغيرها، ولذلك اختص الهجر بها، وإذا كان قد أمره بالهجر وحدد له حيثيته فقد نهاه عن استكثار ما يعطيه، وهذا النهى وجه أخر من وجوه الهجر الذي يتعلق بالمن والأذى على المنعم عليه.

ثم كانت الخاتمة: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ فارتبط الصبر بكل ما أمره الله به، وهو يشمل الصبر على الأوامر والصبر عن النواهي.

وبعد أن ارتبط كل حدث بمعموله بـ(الفاء) جاءت (الواو) بين هذه الجمل لتجمع معانيها كلّها في شخص -المدثر- عليه الصلاة والسلام، فربطت الفاء بين أجزاء الجمل الصغيرة، وأعطت في كل جملة دلالتها المناسبة لسياقها.

ومن حروف العطف التي تشارك (الفاء) في الترتيب (ثم) وتختص بالتراخي، وسنأتي إلى ذكرها في مستوى ترابط الجمل فهناك يكثر استخدامها.

---

(164) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج3، ص334.

(165) ينظر: الزمخشري، م.ن.

2-1-3- حرف (أو):

تأتي (أو) " للتخيير بين أمرين نحو: خذ هذا أو ذاك.

وتجيء في مقابلة (إمّا) نحو: العدد إمّا زوج أو فرد.

وبمعنى بل نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:147].[166]

وللشك مثل: هم أربعة أَو خمسة.

وللتقسيم مثل: الجمل نوعان اسمية أو فعلية.

وللتفصيل مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:135].

وجليّ ربطها بين أجزاء الجملة في كل ما سبق.

2-2- حروف الجر:

حروف الجر يتراوح عددها ما بين سبعة عشر وثلاثة وعشرين حرفًا كما ورد في رصف المباني، ولكن كثرتها تحول دون الوقوف عندها جميعا، لذلك نكتفي بذكر الحروف التالية: (الباء، واللام وإلى، وعلى ومن).

2-2-1- ولنتأمل أولًا **(الباء)** في قول الشاعر:[167]

فَلَئِن فَلَّت هُذَيلٌ شَبَاهُ لَبِما كانَ هُذَيلاً يَفُلُّ

وَبِما أَبركَهُم في مُناخٍ جَعجَعٍ يَنقُبُ فِيه الأَظَلُّ

وَبِما صَبَّحَها في ذُراها مِنهُ بَعد القَتلِ نَهلٌ وَشَلُّ

(166) ينظر: سعيد الأفغاني، **الموجز في قواعد اللغة العربيّة**، ج1، ص389.

(167) الأبيات تنسب لعدة شعراء، ولعل الصحيح ما جاء في العقد الفريد، أن ابن أخت تأبط شرًا قالها في رثاء خاله بعد أن قتلته هذيل، ينظر: أحمد بن محمد الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1983، ج3، ص250.

وتدور الأبيات حول ما فعله خال الشاعر في هذيل من القتل وبما ألجأها إلى أسوأ المنازل كالبعير وبما دهمها به في جبالها ومعاقلها من البطش والتقتيل والنهب، وقد رد ذلك إليه.

وتأمل بعد ذلك قوله –لبما– وبما أبركها– وبما صبحها– وكيف آثر (الباء) الدالة كما يقول محمود شاكر على "المقابلة والعوض والجزاء والبدلّ كما تقول– هذا بذاك" لأنّ المعنى قائم على الفعل ورد الفعل.

كما يلحظ رحمه الله من واقع نغم هذه الأبيات الثلاثة "أنها جيدة التقسيم، وبطء الحركة في البيتين الأولين– لاجتماع ستة زحافات فيهما– يوحى ببقية من غيظ قديم مكظوم ولاسيما في هذه الأنغام الثلاثة– لبما كان– و– بما أبركها – وبما صبحها – وتوحى أيضًا بالتصميم الخفي والصلابة.[168]

وتعقيبا على ما تقدم، مع اختلاف الدلالة للباء في كل سياق عن الآخر، فإننا نجد الوظيفة اللفظية التي أداها هذا الحرف، وكيف وصل بين أجزاء هذا النظم على صعيد أجزاء هذا الجمل.

2-2-2- حرفا (اللام وإلى):

ونجد حرف **(اللام)** مثلا في سورة لقمان: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [لقمان:29]، ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾ [الزمر:5]، كل هذه الآيات ناطقة–بقدرة الله عز وجل الذي سخر هذه النجوم والكواكب لمصلحة الإنسان بما ينتج عنه من الليل والنهار وفصول السنة الأربعة، والفعل (يجري) يدلّ على هذه الحركة الحثيثة المستمرة طوال هذه الحياة، وأن هذا الجري لهدف وغاية مقصودة، ثم إن هذا الجري سوف ينتهي عندما تصل الحياة إلى نهايتها. ولذلك تنوعت تعدية هذا الجري.

فعندما عدى باللام الدالة على الاختصاص وبيان التعليل، كان المقصود الجري الدنيوي لإدراك أجل مسمى. وعندما عدى بـ(إلى)، كان المقصود الانتهاء إلى أجل مسمى في الآخرة التي ينتهي إليها كل شيء. وكلاهما ربط اللاحق (مسمى) بالسابق(يجري) ووصلا بينهما.

(168) محمود شاكر، **نمط صعب ونمط مخيف**، ط1، مطبعة المدني، القاهرة1996، ص235.

2-2-3- حرفا (على، ومن):

في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة:7،8].

فقد تكرر الحرف (على) في الآية الأولى وحرف (الباء) في الآية الثانية؛ وجاءت الآية الأولى في مقابلة الآية السابقة التي وصف الله فيها المتقين بأنهم ﴿عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة:5]، حيث تشير (على) إلى التمكن من الهدى والاستقرار عليه بطريق المجاز ولاشك أن الاستعلاء أقوى أنواع التمكن، فقوبل هذا الثناء بهذا الحجب والإقصاء لهؤلاء الكافرين الذين منعهم الله من نفاذ الإيمان إلى منافذ الإدراك فيهم (وهي القلوب والسمع والأبصار) وفى اختيار حرف الجر (على) ما يدلّ على قوة المنع وعدم حصول فائدة إيمانية لهم على وجه الإطلاق؛ فالاستعلاء هنا استعلاء حجب وحرمان بطريق المجاز، وإن كانت وسائل الإدراك موجودة لكنها عطلت، وكان الرد عليهم بالنفي المؤكد كذلك ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بدخول حرف الجر على خبر (ما) النافية الدالة على النفي في الحال؛ وهو يستلزم النفي في الماضي من باب أولى، وإذا كانوا قد اهتموا بالفعل وهو (آمنا) وجاءوا بالجملة الفعلية لذلك فقد جاءت الجملة التي تنفي عنهم الإيمان اسمية لأنّ الاهتمام فيها يكون للفاعل، أي: أنهم كاذبون في قولهم آمنا.(169)

هذا من جانب وظيفة الدلالة، أمّا من جانب الرّبط، فإن هذه الحروف قد وصلت بين أجزاء هذه الجملة، بين لاحق وسابق على الشكل التالي:

السابق	الحرف	اللاحق	الأثر الدلالي
فعل ختم	على	قلوبهم	الاستعلاء بالمنع والحرمان
فعل ختم	على	سمعهم	مثل سابقتها
غشاوة	على	أبصارهم	مثل سابقتيها
الضمير هم	اللام	عذاب	أفادت الجزاء والعقوبة

(169) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور(ت1393هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس1984، ج1، ص265.

الناس	من	من يقول	أفادت التبعيض
أمنا	الباء	الله	أفادت الالصاق
هم	الباء	مؤمنين	النفي زيادة استبعاد الإيمان

2-3- حروف القسم:

وهي: (الواو، الباء، التاء)، ومن بديع الحروف في النظم أن تتكرر وتتنوع في الأسلوب الواحد مثل أسلوب القسم، تأتي الواو، والباء، والتاء.

2-3-1- الواو:

أكثر استعمالًا ولا تختص بلفظ الجلالة، وإنما تأتي معه ومع غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، ﴿وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:1-2]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:1]، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:1].

2-3-2- وأمّا الباء:

فتأتي مع الله ومع غيره كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام:109]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: 75]، وهي دالة على الطلب والاستعطاف.

2-3-3- وأمّا التاء:

فخاصة بالله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:57]، ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف:95]، وهي دالة على معنى التعجب والتفخيم.

قال الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:57]، "فإن قلت ما الفرق بين الباء والتاء؟ قلت إن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه لأنّ ذلك كان أمرا مقنوطًا منه لصعوبته وتعذره."[170]

وقد وردت في هذه الآيات حروف القسم الثلاثة: (الواو، والباء، والتاء) وقامت بوظيفة الرّبط على الشكل التالي:

السابق	الحرف	اللاحق	الدلالة
فعل مقدر (نقسم)	الواو	**الله**	وأفادت الاستعطاف
فعل مقدر (أقسم)	الواو	الفجر	تعظيم المقسم به وما سيأتي بعده
فلا أقسم	الباء	مواقع	إشارة أيضًا إلى عظمتها
فعل مقدر أقسم	التاء	الله	وأفادت التهديد والثقة بالله

2-4- حرف (إمّا):

تقع في الخبر والأمر والاستفهام، مثلها مثل (أو)، نحو: جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو، وهي للشك في الخبر مع (أو) وإنهما للتغيير والإباحة في الأمر، والفرق بينها وبين (أو) أن مع (أو) يمضي أول الكلام على اليقين ثم يعترضه الشك، ومع (إمّا) الكلام من أوله مبني على الشك. وهناك من أسقطها من حروف العطف مثل أبو علي الفارسي. [171]

(170) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج2، ص331.

(171) ينظر: الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص404-405.

3- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

من المعلوم أن هذه الحروف ذوات معان، فما كان منها داخلا على الجملة، قد يلخص الأسلوب النحوي للجملة كالنفي أو الشرط أو الاستفهام، لأنه من المنطقي أن يتعلق الحرف بمجموع الجملة، وعليه فالمعنى الوظيفي الذي يؤديه الحرف أو تؤديه الأداة المعنية ينسحب على مجموع عناصر الجملة، باعتبار أن العلاقة بين أجزاء الجملة تلخصها هذه الأداة المتصدرة للجملة. كما تقوم هذه الأداة بوظيفة الرّبط في الجملة التي تدخل عليها وبين الجمل الكائنة فيها، لأنها بشتى أنواعها تدلّ على معنى وظيفي هو معنى الرّبط السّياقي، لأنّ الحرف بذلك يحقق أهم تعليق للجملة والجمل.[172]

الأمر الذي يؤكده تمام حسان: "التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربيّة الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة، وكذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تشكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة."[173]

3-1- حرفا الاستفهام:

تقسّم أدوات الاستفهام إلى قسمين:

أسماء، وهي: مَن، وما، ومتى، وإيان، وأين، وأنّى، وأيّ، وماذا، ولماذا، وكيف.

وحروف، وهي حرفان فقط: "الهمزة وهل".

3-1-1- الهمزة :

تستخدم الهمزة للاستفهام عن المفرد، وبشكلٍ عام تكون الإجابة بتحديد أحد الشيئين، ويجب أن تأتي بعدها أم العاطفة كما في السؤال: أمحمدٌ فاز أم خالد؟

(172) ينظر: تمام حسان، **الخلاصة النحوية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة2000، ص70.

(173) حسان، **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، ص123.

كما تستخدم الهمزة لطلب التصديق، والاستفهام عن حقيقة معينة، حيث تكون الإجابة بنعم أو لا كما في السؤال: أقرأت كتاب البلاغة؟، ولها الصدارة في الجملة، لهذا تتقدم على حروف الجر، وحروف العطف، وعلى إنّ، والمفعول به.

وتستعمل مع الاستفهام التصديقي والتصوّري: مثال التصديقي: قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الصغرى نعم هذا عمر.

مثال التصوّري: قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة:63-64].

وتدخل همزة الاستفهام على الجملة المنفية والمثبتة: مثال المثبتة: قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون:1].

مثال المنفية: قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:172]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1].

وقول الشاعر:[174]

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ ما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ

والهمزة من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام فهي تسبق حروف العطف والجر. مثال: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:17]. وقوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور:15]. وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:10].

وترد مع همزة الاستفهام (أم المعادلة) وهي إن وردت معها أفادت التصور. مثال: أقرأت كتاباً أم مجلة؟

(174) ينظر: أبو فراس الحمداني، **ديوان أبي فراس الحمداني**، تحقيق: خليل الدويهي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت1994، ص7 و162.

3-1-2- أمّا حرف (هل):

يستعمل مع الاستفهام التصديقي فقط: مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف:10].

وقول بشار بن برد:[175]

هَل تَعلَمينَ وَراءَ الحُبِّ مَنزِلَةً تُدني إِلَيكِ فَإِنَّ الحُبَّ أَقصاني

وتدخل على الجملة المثبتة فقط: مثال: قولنا: هل قرأت المقالة؟

وتسبق حروف العطف (هل) لأنها ليست من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام: مثال: قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ [الحاقة:8]، وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:91]. ولا يجوز حذفها من الكلام إطلاقا. مثال: قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر:9].

ملاحظة: ترد مع هل (أم) تسمى أم المنقطعة، وهي بمعنى (بل) ويكون الاستفهام تصديقًا. مثال: قول الشاعر:[176]

هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّم أم هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توهمِ

وإذا دخلت على المضارع خَصّصتهُ بالاستقبال؛ لذلكَ لا يُقالُ (هل تسافرُ الآن؟). ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخُل على جملة الجواب، نحو "إن يَقُم سعيدٌ فهل تقومُ؟ ". ولا تدخلُ على (إنَّ) ونحوها لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهامُ ينافي ذلك.[177]

وكلّا الحرفين أعطى ترابطا عامًّا للجملة، حين صبغها كلّها بصبغة الاستفهام، فصارت تلك الجمل التي مرت تحمل اسم: (جمل استفهامية).

---

(175) ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت1982، ج7، ص25.

(176) البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي، حسين بن أحمد الزَّوْزَني(ت486هـ)، **شرح المعلقات السبع**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت2002، ج1، ص245.

(177) مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربيّة**، ج3، ص266-267.

3-2- حروف النفي:

منها: (لم ولمّا)، اللّتان تجزمان فعلًا مضارعا واحدا، و(لن)، التي تنصب الفعل المضارع، و(ما وإنْ ولا ولات).

ومن المعلوم أن الكلام إثبات ونفي، والمتكلم يسوق المعاني في ظلال ذلك طبقا للغرض المسوق له الكلام، وتظهر بلاغة الكلام البليغ في كل الطرق التي يسلكها المتكلم، وعلى الرغم من أن أدوات النفي لم تحظ بالحضور في الدرس البلاغي، إلا أنها كانت تظهر أحيانا في باب التقديم والتأخير، كما ذكر عبد القاهر في الفرق بين (ما فعلت) وما أنا فعلت، وفي باب القصر (وفي) سلب العموم وعموم السّلب، وفى بعض ألوان البديع، وكان ينظر إلى كل حروف النفي نظرة واحدة، وكأنها مترادفة على معنى واحد وهو النفي دون تفريق بين صيغها، وكانت لعبد القاهر نظرات دقيقة في تلك الأساليب التي أخطأ النقاد في بيان معانيها الدقيقة، واشتبه عليهم وجه الصواب في بيان وجه النفي فيها، يمكن الرجوع إليها في كتابه دلائل الإعجاز.[178]

والجملة تأخذ هنا أيضًا صبغتها من حروف النفي، فتسمى (جملة منفية)، وبذلك يكون الحرف قد حقق ترابطا عامًّا في الجملة كلّها.

ونسوق بعض الأمثلة مع التفريق بين بعض هذه الحروف لتشابهها:

3-2-1- (لم ولما):

تأتي (لم) لنفي الحدث تقول: كتب محمد، فإذا أردت أن تنفيه قلت: لم يكتب محمد، وأمّا (لما) فتنفي الحدث المؤكد تقول: قد كتب، فإذا أردت أن تنفيه قلت: لما يكتب، ومعنى ذلك أن(لما) آكد في النفي من (لم) لأنّ (لم) تنفي الحدث في مرحلته الأولى، ولكن (لما) تنفي الحدث المؤكد، ولذلك قال سيبويه: "وهي أي: (لم) لنفي (فعل) و(لما) لنفي (قد فعل)."[179]

كما أن بعضهم يرى أن (لما) مركبة من (لم) و(ما) النافية أي: أنها مكونة من حرفي نفي وهما في التوكيد أقوى من حرف واحد وهو (لم).

---

(178) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص275.

(179) سيبويه، **كتاب الكتاب**، ج1، ص460.

3-2-2- (ما ولم):

أمّا من ناحية التوكيد فإن (ما) آكد من (لم) لأنها لنفي الجملة القسمية فإذا أردنا أن ننفي جملة: والله لقد فعل، قلنا: والله ما فعل.

قال سيبويه عن (ما): "وإذا قال (لقد فعل) فإن نفيه (ما فعل) لأنه كأنه قال؛ والله لقد فعل فقال: والله ما فعل".(180)

فإذا كانت جملة القسم تدلّ على التوكيد فكذلك الجملة التي تقوم مقامها في حالة النفي وهي الجملة المصدرة بـ(ما) ولذلك تقع في جواب القسم دالة على التوكيد قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:23].

إنّ (ما) قد تدخل على الفعل الماضي الذي وقع مرة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق:38]. وتزاد تأكيدا بـ(من) الاستغراقية.

وقد تدخل على الفعل الماضي الذي تكرر فيما مضى كما في قول عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ﴾ [المائدة:117].

إنّ (ما) أوسع استعمالا من (ليس) حيث إنها تدخل على الجمل الاسمية والفعلية، وليس خاصة بالجمل الاسمية لأنها فعل، والفعل لا يدخل على الفعل.

إنّ (ما) ينفى بها الحدث من أصله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:157]، وقد ينفى بها تعلق الحدث بالفاعل كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:74]، وقد تنفى بها الصفة عن الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ [هود:91].

وإذا دخلت على (كان) كان النفي بها مشيرًا إلى معنى نفسي جليل وهو عدم القدرة والاستطاعة والإرادة وذلك في الأمور الخطيرة التي لا ينبغي أن تكون، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:145]، ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ [النمل:

(180) سيبويه، **كتاب الكتاب**، ج3، ص117.

60]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:40].

قال الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء:92]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ وما صح ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:161]، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ [الأعراف:89]."[181]

3-2-3- (لا وما):

من واقع الأداء الصوتي للحرفين ندرك أن (لا) أوسع انتشارا من الناحية الصوتية من(ما) وهي كذلك في الأساليب فهي تأتي لنفي الجنس ويكون نفيها أوسع في الدلالة من (ما) التي تدخل على المعرفة ولا تدخل على النكرة إلا بمسوغ.

يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2]، فنفي الريب هنا قد عمّ وشمل الكتاب كلّه في ألفاظه ومعانيه، فإذا تقدم خبرها على اسمها عملت عمل (ليس) كما في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:47]. واتجه النفي وجهة أخرى؛ أي من العموم إلى الخصوص وصار نفي الغول عن هذا المقدم فقط، أي نفى الغول عن خمر الجنة دون خمر الدنيا وهو معنى القصر فيها، وتأتي في المتعاطفات المنفية فهي التي تتكرر دون (ما) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:19-22]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس:18]، وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:7].

وهي في كل هذه الأساليب لتوكيد النفي في حال الانفراد ولو سقطت لتوهم أن النفي مراد به حالة الاجتماع فقط دون الانفراد.

وتأتي لتوكيد الصفة للموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:32-33].

(181) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج1، ص552.

وقد يأتي مقامان أحدهما يحتاج إلى توكيد أكثر من الثاني فتجد أن الموقع لـ(لا) النافية للجنس على سبيل الاستغراق والعموم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:61].

فالخطاب للنبي صلّى الله عليه وسلّم ولأتباعه من المسلمين، وهو خطاب يستغرق جميع أعماله صلّى الله عليه وسلّم وبخاصة القرآن الكريم الذى هو لبّ الدعوة للناس أجمعين ويستغرق كذلك جميع أعمال المسلمين في كل الأوقات ولذلك جاءت الأفعال المضارعة المثبتة والمنفية لتستغرق جميع الأزمان (تكون، تتلو، تفيضون، لا تعملون، وما يعزب) كما تكررت (من) الاستغراقية ثلاث مرات (من قرآن، من عمل، من مثقال) كما ذكرت (الأرض والسماء) من أجل عموم جميع الجهات الأمر الذي اقتضى أن تأتي (لا) هنا نافية للجنس فقيل ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

وللاستزادة أيضًا في هذه الدلالات، ينبغي الرجوع إلى الزمخشري في الكشاف.[182]

3-2-4- (إنْ وما):

من أبرز دلالة النفي بـ(إنْ) التوكيد وتوكيدها في النفي أقوى من(ما) ولذلك قال مجاهد: "كل شيء في القرآن (إن) فهو إنكار[183] ".

ومعلوم أن الإنكار يواجه بالتأكيد؛ أي: أنها تحمل في طياتها التوكيد لنفي هذا الإنكار ولذلك تأتي غالبا في أسلوب القصر (النفي والاستثناء) الذي يحتاج فيه إلى تأكيد أقوى وأشد، ولذلك قال الراغب: "وأكثر ما يجيء يتعقبه (إلا) نحو ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية:32]، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:25] .. المفردات".

---

(182) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج1، ص347.

(183) جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1974، ج1، ص155.

ولذلك ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن النفي بـ(إنْ) آكد وأقوى من النفي بـ(ما) واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف:9]، وقوله: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:109]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:25-26].

قال: "فجاء بنفي الدراية بـ(ما) ونفي الدراية الثانية وما بعدها بـ(إن)؛ وذلك لأنّ الآية الثانية والثالثة أبعد في عدم الدراية وأقعد من الأولى؛ فقد أطلع الله ورسوله فيما بعد على ما سيفعله به وبهم في الدنيا والآخرة فقد وعده بالفتح والنصّر والمغفرة وكسر شوكة الكفر في الدنيا وأطلعه على ما سيفعل به وبهم في الآخرة ولذلك قيل الآية منسوخة في حين لم يطلع الله سبحانه وتعالى رسوله ولا أحدا من خلقه على موعد يوم القيامة فإن هذا ما اختص الله به نفسه ولم يظهره لأحد فأكد عدم العلم بالسّاعة بـ(إن) والأخر بـ(ما)."[184]

وهذا واضح في كثير من أساليب القصر بالنفي والاستثناء كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [إبراهيم:10]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [يس:15].

فنجد في سورة إبراهيم أن السّياق سياق عام ينتظم جميع الأقوام الذين وقفوا من الرسل موقف التكذيب والإنكار وينتظم كذلك جميع الرسل الذين أرسلوا إليهم وهذا هو السّياق: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَاهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [إبراهيم:9، 10].

فعمومية الموقف من جانب الرسل المبلغين، ومن جانب الأقوام الرافضين اقتضى هذا التوكيد في جملة القصر وأن تأتي بـ(إن) دون (ما) ولكن الأمر يختلف في سورة (يس) حيث كان الموقف خاصا بالنسبة لقرية واحدة وهي أنطاكية وكان عدد الرسل لا يتجاوز الثلاثة والسّياق هو: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ

(184) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان2000، ج4، ص174.

فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [يس:13-15].

فلم يكن الأمر هنا يحتاج إلى قوة (إن) في التأكيد وجاءت (ما) ليكون تأكيدها مناسبا لهذا الخصوص ثم تدرج النفي من (ما) إلى النفي بـ(ما) مع (من) الاستغراقية إلى أقوى درجات النفي وهي (إن) ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ وبهذا المفهوم يمكن أن تراجع أساليب القصر بالنفي والاستثناء التي يتراوح النفي فيها بين (إن) و(ما) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الأحقاف:9]، وقوله: ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الشعراء: 115]، وقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ [الجاثية:24]، وقوله: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ [المؤمنون:37].

وفي كل هذا كلّه أيضًا ترابط عام، هو صفة الحرف، فسميت الجملة كلّها جملة منفية لما أفاده حرف النفي فيها.

4- أثر حروف المعاني في الترابط ما بين جملتين:

يكثر استخدام أنواع معينة من الحروف في الربط بين الجمل، ونشير إلى أنّ أي نوع من الحرف يربط بين جملتين، جاز له أيضًا الربط بين أكثر من جملة، وأنما فصّلت هذه الأقسام بناء على الأثر الذي يترتب على ذلك، تأثيرًا ودلالةً.

4-1- العطف:

إن حروف العطف من أكثر الحروف استعمالا، وعلى المستويات كافة، والذي يعنينا هنا: عطف الجملة على الجملة.

ورد هذا النوع من العطف – وإن كان قليلا- في كتب النحاة نحو قول ابن يعيش: "والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض، واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة

الثانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى، ليست من الأولى في شيء، وذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الأولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها."[185]

فابن يعيش هنا يشير إلى أن الجمل المتعاطفة تترابط فيما بينها بحرف العطف حين يكون بينها مناسبة أو علاقة من نوع ما.

ويقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان."[186]

وقد مثل لذلك بأمثلة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء:112]، فالشرط هنا في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى؛ لأنا إن قلنا: إنه في كل واحدة منهما على الانفراد جعلناهما شرطين، وإذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين، وليس معنا إلا جزاء واحد، وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط، وذلك ما لا يخفي فساده."[187]

وقد أشار المفسرون إلى هذا النوع من العطف الذي تناوله عبد القاهر الجرجاني من عطف جملة على جملة.

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة:107].

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا﴾ معطوف، أي ومنهم الذين اتخذوا، عطف جملة على جملة."[188]

---

(185) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج3، ص75.

(186) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص244.

(187) الجرجاني، م.ن، ص246.

(188) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص253.

ومعلوم أن أقرب آية مناظرة لهذه الآية فيما سبقها هي الآية 75 إذ يقول تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة:75]. ومعنى ذلك أن الفاصل بين الآيتين المتعاطفتين هنا يقرب من اثنتين وثلاثين آية.

وأهم حروف العطف:

4-1-1- حرف (الواو):

ذكرنا أن حرف الواو هو الأكثر استعمالا بين حروف المعاني، لذلك نجده يربط الكلم في أكثر من مستوى، وهنا في ربط الجمل أيضًا تكثر الأمثلة، والشواهد كثيرة، وسنشير إلى بعضها فقط:

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هود:58]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:94].

فجاءت الواو هنا لأنّ المقام "للجمع بين هذه الأخبار وإعلامهم بهذا الوعيد والتهديد، وبمجيء العذاب دون ما يشير إلى قربه بل في السّياق ما يدلّ على بعده، كما في قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود:93]، فلم يتوعدهم بالاقتراب بل دعاهم إلى الارتقاب".(189)

وقد ربطت الواو بين كل جملة مع سابقتها، وأفادت التعاقب في هذه الأحداث، ومثل هذا المثال يكثر في القرآن الكريم والنصّوص العربيّة كلّها، ولكن هناك دلالات أخرى تفيدها الواو في سياقات مختلفة، فقد تأتي داخلة على جواب (لما) الحينية للتأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات:103].

وكذلك تدخل على (حتّى إذا)، وتفيد الحال، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:96، 97].

(189) ينظر: صلاح الدين غراب، **الجملة القرآنية في قصة صالح**، كلية اللغة العربية، الزقازيق2002، ص323.

وقد تعطف جملة على جملة أخرى بعيدة، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة:107].

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا﴾، معطوف أي: ومنهم الذين اتخذوا، عطف جملة على جملة. ومعلوم أن أقرب آية مناظرة لهذه الآية فيما سبقها هي الآية 75 إذ يقول تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة:75]".[190] ومعنى ذلك أن الفاصل بين الآيتين المتعاطفين هنا يقرب من اثنتين وثلاثين آية.

وهكذا يجرى الأسلوب القرآني، إذ تُربط الأساليب بالوصل الظاهر، بحروف العطف، وكذلك تتصل الجمل العربيّة ببعضها في سائر النصّوص، من أحاديث نبوية أو شعر أو نثر أو قصة أو غيرها، وقد مثلنا لـ(الواو) بشكل مختصر، لشدة وضوحها وكثرة استخدامها، ولا يخفى ذلك على أي قارئ، وقد ذكرنا معانيها ودلالاتها في ربطها بين أجزاء الجملة، وتلك الدلالات تنطبق جميعا على هذا المستوى، ويمكن الرجوع إليها والإفادة منها، لكننا سنأتي على ذكر حرف العطف (ثم) بشيء من التفصيل، خاصة وأننا أرجأنا ذكره وذكر دلالاته إلى هذا المستوى.

4-1-2- حرف (ثم):

وترد (ثم) في كثير من الكلام الذي تتراوح أحداثه بين التعقيب والمهلة، كما في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:18-22].

فالأحداث المتعاقبة جاءت بالفاء (خلقه فقدره، أماته فأقبره) والأحداث المتراخية جاءت بـ(ثم) تيسير السبيل، ثم الإماتة، ثم النشر.

ولا يقتصر أمر (ثم) على هذا المعنى وإنما تتعدد معانيها وتتكاثر إبداعاتها عندما تتعدد مواطنها السّياقية فنجد لها ظلا ظليلا في كل موطن، وهذه بعض المواطن:

(190) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص253.

أ- التراخي الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:11].

ب- التراخي المعلوم بالأيام كما في الحديث عن أطوار الجنين في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ [الحج:5]، فكل طور من هذه الأطوار- النطفة، والعلقة، والمضغة- يمكث أربعين يوما كما ورد في الحديث.

ت- التراخي المعلوم بالسنين كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [يوسف:48، 49].

ث- التراخي الذي لا يعلم إلا بعد موت الإنسان، كما في الآيات السابقة ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ [عبس:21].

ج- التراخي الرتبي الدال على مرتبة أعلى من سابقتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم:20].

ح- الترتيب الرتبي الدال على أن ما بعد (ثم) أعظم في الدلالة مما سبقها، وإن كان متقدما عليه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:54].

خ- التراخي التأسيسي الدال على أن ما بعد (ثم) أقوى وآكد مما قبلها كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر:3-7]، وليس هذا من باب التكرار وإنما (ثم) دلّت على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ عطفا بإثم" كذلك تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل."[191]

د- التراخي الاستبعادي أي: أن ما بعدها يكون مستبعدا بالنسبة لما قبلها لوجود ما يقلعه من أصله، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ۝٢﴾ [الأنعام:1، 2].

(191) ينظر: محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج4، ص281.

فقوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾ (ثم) تدلّ على استبعاد ما بعدها لوضوح قدرته تعالى في خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وكذلك خلق الإنسان من طين ومن نطفة أي استبعاد أن يعدلوا به غيره أو أن يمتروا فيه بعد أن ثبت أنه خالقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم.[192]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ [البقرة:74].

فبعد معجزة البقرة الدالة على صدق موسى عليه السلام وعلى قدرة الله عز وجل كان جديرًا باليهود أن يؤمنوا وتلين قلوبهم إلى الإيمان، ولكن حدث منهم ما كان مستبعدًا مع هذه المعجزات وهو قسوة قلوبهم.

ذ- التراخي الدال على التألم النفسي: كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦﴾ [التوبة:25، 26].

فالمسلمون قد انهزموا بعد نصر حنين وعظمت عليهم الشدة وضاقت عليهم الأرض الواسعة وضاقت عليهم أنفسهم وولوا مدبرين، وبعد أن ثابوا إلى رشدهم والتفوا حول رسولهم صلّى الله عليه وسلّم، وأنزل الله سكينته عليهم تحولت هزيمتهم إلى نصر مبين.

ر- التراخي الدال على اتصال الأحوال: كما في قول الشاعر[193]:

وفِي فرسٍ نهدٍ عَتيقٍ جَعَلْتُهُ حِجابًا لِبيْتِيَ ثُمَّ أَخدَمتُه عَبْدًا. [194]

(192) ينظر: محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج2، ص4.

(193) البيت لمحمد بن ظفر الكندي(ت69هـ)، ينظر: بهاء الدين زهوري وآخرون، **طبقات الشعراء العرب**، د.ط، مدارس الأنجال، جدة، د.ت.

(194) أحمد المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، ج3، ص1178.

ز- التراخي الدال على الحركة: ومعنى الحركة والتتابع ظاهر كل الظهور فيما ذكره الله سبحانه وتعالى من أمر الوليد بن المغيرة المخزومي لما تعرض لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم سمع القرآن: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾ [المدّثر:18-24].[195]

ومعلوم أن هذه الحركة المتتابعة، انطلقت من التفكير والتقدير في القرآن، وتطورت إلى مراحل أخرى أشد وآكد في النفرة والتباعد، حتّى سيطرت عليه سيطرة أفقدته الوعي بما يقول، وجاءت الفاء (فقال) لتدلّ على عدم تأنيه في الحكم، وقال الزمخشري: "لأنّ الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث."[196]

س- التراخي النسبي: الذي يتفاوت من شخص إلى شخص: كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم:54].

ش- التراخي الدال على التردد والحيرة: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ [النساء:137].

4-1-3- حرف (الفاء):

تأتي الفاء لتربط بين الجمل كما أتت لتربط بين أجزاء الجملة: ومن ذلك في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود:82] فتقارب الزمن ثلاثة أيام (في قصة صالح عليه السلام) وكذلك تقارب الزمن في قصة لوط عليه السلام حيث قال الله تعالى ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:81]. فلم يمهلوا إلا ليلة يسرى فيها هود وأهله فإذا العذاب الذي جاءهم.

(195) محمود شاكر، **نمط صعب ونمط مخيف**، ص2.

(196) ينظر: محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج4، ص183.

وقد تأتي الفاء لتدلّ على تتابع الأدوار واتصال الأطوار، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ [الذاريات:1-4].

فالذاريات كما قال على بن أبى طالب رضي الله عنه: الرياح، والحاملات- السحب، والجاريات- الفلك، والمقسمات- الملائكة.

والآيات تتحدث على ظاهرة كونية هي سبب الحياة فقد جعل الله من الماء كل شيء حي، وهي تبدأ بالرياح التي تسوق السحاب، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:43].

وإذا بالسحاب يتجمع ويصبح مثقلا بالماء ثم ينزل ويملأ الأنهار والبحار وتسير السفن بما قسم للناس من أرزاق وغيرها على يد الملائكة فانظر إلى(الفاء) وكيف كانت عبارة عن مادة اللحام الواصلة بين هذه الأدوار، وكيف تتابعت من بدايتها حتّى نهايتها وصارت كأنها حلقات في سلسلة واحدة، وذلك للتجانس والتناسب بين هذه الأشياء التي أقسم الله بها.

ونأتي إلى مثال آخر في كتاب الله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص:8، 9].

صورت الآيات السابقة مشهد الأم الحائرة الخائفة على ولدها من فرعون وجنوده، ثم يأتيها الإيحاء بالبشرى من الله، وبما يثبت فؤادها ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص:7]، ثم تبتدئ أولى الخطوات اللازمة في طريق إرجاعه إلى أمه، أن يلتقطه آل فرعون ويرجعونه إلى أمه بعد أن امتنع عن قبول الرضاعة من صدور المربيات والمرضعات، ليكون ذلك سبباً لإرجاعه لأمه لتحقق أولى البشارات.

قال البقاعي: "ولما كان الوحي إليها بهذا السبب لإلقائه في البحر وأن إلقاءه سبب لالتقاطه قال ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ﴾."[197]

(197) إبراهيم بن عمر البقاعي(ت885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج5، ص446.

وقال الرازي: "الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة. والمعنى: فعلت ما أمرت به من إرضاعه وإلقائه في اليم لما خافت عليه. وحذف ما حذف تعويلاً على دلالة الحال، وإيذاناً بكمال سرعة الامتثال."[198]

فنلاحظ الترابط البديع بين الآيات القرآنية باستخدام الحروف المناسبة والمغنية عن استخدام الجمل العديدة. وكثر ذكر فاء الجزاء القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:274]، وقولهِ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل:53].

4-2- حروف الشرط:

وأدوات الشرط في العربيّة تصل إلى أربع عشرة أداة وكل أداة لها مسارها المعين في الأسلوب البليغ، ومن الثابت من خلال النصّوص أن الأداة لا تثبت في مكانها الأصلي ولكنها تنتقل في السّياقات المختلقة فتظهر بأكثر من وجه فتنفث في كل سياق أبدًاعا جديدا ومغايرا لسواه، وهي بذات الوقت تحقق وظيفة الرّبط على أكمل وجه بين الجمل والفقرات مهما كان البون شاسعا بين طرفي الاتصال، ونأت مواقعها في النصّ. من أهم هذه الروابط الشرطية: (إن، ولو، ولولا).

ونذكر ههنا بعض أسماء فيها معنى الشرط أيضًا، بسبب أنها هي أيضًا تظهر فيها المعاني اللطيفة والمباحث الشريفة كما قال السبكي: "فإن ذلك لا يعني أن غيرها ليس فيها من اللطائف والأسرار ما يجعلنا نغض الطرف عن النظر بل إن غيرها يحتاج إلى تأمل واستقصاء نظر كذلك، وبخاصة تلك الأدوات التي تنتقل من الظرفيّة إلى الشرطية: مثل (إذما، وحيثما، وأينما).

فإن (إذ): في الأصل ظرف للزمان الماضي فإذا ركبت مع (ما) وصارت (إذما) نقلتها إلى الحرفية وأعطتها معنى إن الشرطية وخصتها بالاستقبال وصارت بمنزلة (إن) الشرطية كما هو مذهب سيبويه.

---

(198) فخر الدين الرازي(ت606هـ)، **التفسير الكبير إلى مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت1999، ج20، ص5، وينظر: إسماعيل حقي البروسوي(ت1137هـ)، **تنوير الأذهان من تَفْسِير روح البَيَان**، تحقيق: مُحَمَّد عَلِيّ الصابوني، ط2، دار القلم، دمشق1989، ج3، ص120.

و(حيث وأين): ظرفان للمكان المبهم، فإذا ركبتا مع (ما) صارا (حيثما) و(أينما) ودخلتا في باب الشرطية الدالة على العموم، وإن كان عموم (أينما) أكثر من عموم (حيثما) حيث دلّت (أينما) على عموم المكان وذلك من خلال مجيئها أربع مرات في القرآن الكريم ."[199]

وقوله: (حيثما) جاءت مرتين في الآيات التي تتحدث على تحويل القبلة في سورة البقرة: فقد قال الله تعالى: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:144]، وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ﴾ [البقرة:150]، فهاتان الآيتان تتحدثان عن خصوص أماكن الصلاة والتوجه نحو القبلة.

ولكن الآيات الأربع السابقة تتحدث على قدرة الله عز وجل في الإتيان بالناس يوم القيامة من جميع أنحاء الأرض، وعن قدرة ملك الموت النافذة في الوصول إلى الإنسان في أي مكان حتّى ولو كان معتصما في البروج المشيدة، وعن اتساع الجهات التي يذهب إليها هذا العبد العاجز فلا يأتي بخير، وعن أخذ المنافقين وأصحاب الوشايات بالقوة والتقتيل في أي مكان وجدوا.

وعودة إلى الحروف المشهورة (إن، ولو، ولولا) نذكرها بشيء من التفصيل مع بعض الأمثلة، التي توضح لنا تنوع دلالاتها، وما قد يزاد عليها، فتكون أكثر توكيدًا، فهي إذن:

4-2-1- (إن) الشرطية:

وقد تزاد عليها (ما) فتصبح (إمّا) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس:46].

فإراءته صلّى الله عليه وسلّم لبعض ما وعد الله به الكافرين في الدنيا من القتل أو الأسر وغير ذلك كان محققا ولكنه لما كان مجهول الزمن كزمن الوفاة جاءت (إن) الشرطية وزيدت عليها(ما) توكيدًا وإبهامًا وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:26].

(199) بهاء الدين السبكي وآخرون، **شروح التلخيص**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص38.

فمريم قد انتبذت بحملها مكانًا قصيًا، وجاءها المخاض في هذا المكان النّائي وليس فيه أحد فجيء بـ(إن) الشرطية الدالة على الندرة والقلة وزيدت (ما) توكيدًا وإبهامًا والحديث إذا كان محققا ومجهول الزمن فالمناسب له (إن) الشرطية وكذلك إذا كان نادر الوجود بمعنى أنه لا يقع إلا قليلا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:158]، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة:6].

ويأتي القسم مع (إن) الشرطية، والقسم يكون لتحقيق حصول الجواب عند حصول الشرط، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ يتحقق الحشر إلى الله تعالى بتحقق الموت أو القتل، ولما كان ذلك مجهول الزمن جاءت (إن) الشرطية لتناسب الندرة مع الجهل بالزمن.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:145].

فالقَسَم لتحقيق الجواب عند تحقيق الشرط، ولكن الشرط مستحيل الوقوع لأنه يتعلق بالرسول صلّى الله عليه وسلّم ويستحيل أن يتبع قبلتهم ولكنه مذكور على سبيل الفرض فناسب ذلك (إن) الشرطية، ثم إنه تعريض بغيره على حد قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر :65].

وقد يأتي القسم مع (إن) الشرطية ويتحقق الجواب لا لتحقيق الشرط بل لرفضه من الواقع كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾ [هود:7، 8].

ومنه قول النابغة الذبيانيّ:

لئنْ كنتَ قد بُلّغتَ عنّي وشايةً لَمُبْلّغُكَ الواشي أغَشُّ وأكذَبُ[200]

(200) الأبيات للنابغة الذبياني(18ق.هـ)، من قصيدة يتبرأ إلى النعمان بها من وشاية، ويمدحه، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص72.

وتأتي (إن) الشرطية مع (لا) النافية فيتعاونان على إبراز الندرة التي لا ينبغي أن تكون إلا على سبيل الفرض والتقدير وكأن (إن) بوضعها الدال على القلة تجد هواها مع (لا) الدالة على النفي فيتعانقان ويشكلان بالإدغام جسدًا واحدًا هو (إلا) تكون أقدر في باب الوعيد والتهديد كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:39، 40].

4-2-2- حرف (لو):

نشير بدايةً إلى مستويات التعبير مع (لو)، فإن الجملة معها ليست في مستوى واحد من التأكيد وعدمه، ويتضح ذلك من قولنا:

لو جاء زيد أكرمته.

لو زيد جاءني لأكرمته.

لو أنّ زيدًا جاءني لأكرمته.

فنجد أن المثال الأول: ليس فيه أكثر من تعليق الجواب على الشرط وربط أحدهما بالآخر.

والمثال الثاني: كأنه رد على شكّ أو شبهة في إكرام زيد عند المجيء، فيقدم الاسم وتأتي اللام في الجواب إعلامًا بهذا الإكرام، وأنه واقع لا محالة وأن زيدًا موضع اهتمام وعناية، أو بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره.

والمثال الثالث: يزيد على ما في المثال الثاني من الاهتمام أو التأكيد الذي تعطيه (أنّ)، والإشعار بأنّ زيدًا كان حقّه أن يجيء، وأنه بتركه المجيء قد أغفل حظّه.[201]

ثمّ ننظر إلى نظم الجملة بعد (لو)، فنجده أحيانا يقرن باللام وأحيانا يجرد منها، وهنا تأتي الأسرار البلاغية التي تترتب على هذه الفروق الأسلوبية.

---

(201) جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1988، ج2، ص296.

وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:65]، ﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾ [الواقعة:70].

فقال في آية الزرع ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴾ باللام في (لجعلناه) وقال في آية الماء ﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾ فلم يذكر اللام، وذلك لسر لطيف وهو أنه ذكر عمل الإنسان في الحراثة والزرع وبذل الجهد فيهما فقال: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة:63، 64]، ولأنّ الزراعة والحراثة تقتضى بذل جهد كبير ليستوي الزرع على سوقه بخلاف آية الماء فإنه لم يذكر بذل جهد فيه للإنسان بل قال: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:69]، فآية الزرع ذكر فيها بذل الجهد والعمل بخلاف آية الماء فإنه لم يذكر فيها شيئا.

ثم إن الإنسان إذا حرث وزرع وبذل جهدا ومراقبة حتّى إذا استوى زرعه على سوقه وحان وقت الاستفادة منه أصبح حطامًا، كان ذلك أشق شيء عليه لأنه يرى عمله وكده وإنفاقه ذهب هباء وضاع سدى ألا ترى إلى قوله تعالى فيما بعد: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ٦٦﴾ [الواقعة:65، 66]، ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة:67]، ومعنى (تفكهون) تندمون على اجتهادكم فيه وتذكرون الحرمان بعد التعب، والمغرم المثقل بالديون ثم انظر إلى فداحة الخسارة الاقتصادية بصيرورة الزرع حطامًا، وما ينتج عن ذلك من كوارث جسام تحيق بالبشرية.[202]

وقال الزمخشري: "إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة أدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم."[203]

وإذا كانت آية الماء صدرت بـ(لو) فقد ختمت بـ(لولا): وهذا استثمار لأداة الشرط (لو) حيث زيدت عليها (لا) فصارت (لولا) ودخلت على الفعل لمعنى التحضيض أي الحث على الفعل وبذلك تتماثل الأدوات في أول الآية وآخرها.

(202) فاضل السامرائي، **التعبير القرآني**، ط4، دار عمار، عمان2006، ص130-131.

(203) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج4، ص57.

4-2-3- حرف (لولا):

قد تأتي للتحضيض: كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:122]. وكذلك تأتي للتوبيخ والتنديم: كما في قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ﴾ [النور:13].

قال ابن يعيش: "اعلم أنّ (لَوْلَا) حرف يدخل على جملتَيْن: إحداهما مبتدأ وخبر، والأخرى فعلٌ وفاعلٌ، فتُعلّق إحداهما بالأخرى، وتربطها بها كما يدخل حرفُ الشرط على جملتَيْن فعليتَيْن. فيربط إحداهما بالأخرى، فتصيران كالجملة الواحدة، فتقول: "قام زيدٌ، خرج محمّدٌ"، فهاتان جملتان متباينتان، لا تَعَلُّقَ لإحداهما بالأخرى، فإذا أتيتَ بـ(إن) الشرطيّة، فقلت: "إن قام زيدٌ خرج محمّدٌ"، ارتبطتِ الجملتان، وتعلقت إحداهما بالأخرى، حتّى لو ذكرت إحدى الجملتَيْن منفردةً لم تُفِدْ، ولم تكن كلامًا. وكذلك (لَوْلَا)، تقول: "زيدٌ قائمٌ، خرج محمّدٌ"، فهاتان جملتان متباينتان، إحداهما مبتدأ وخبر، والأخرى فعلٌ وفاعلٌ، فإذا أتيتَ بـ(لَوْلا) وقلت: "لولا زيدٌ قائمٌ لخرج محمَّدٌ"، ارتبطت الجملةُ الثانية بالجملة الأُولى، فصارتا كالجملة الواحدة، إلَّا أنّه حذف خبرُ المبتدأ من الجملة الأُولى لكثرةِ الاستعمال حتّى رُفض ظهوره، ولم يجز استعماله. فإذا قلت: "لولا زيدٌ لخرج محمدٌ"، كان تقديره: لولا زيدٌ حاضرٌ أو مانعٌ، ومعناه أن الثاني امتنع لوجودِ الأوّل، وليست الجملةُ الثانيةُ خبرًا عن المبتدأ، لأنه لا عائد منها إلى زيدٌ، والجملةُ إذا وقعت خبرًا، فلا بدّ فيها من عائد إلى المبتدأ. وإنما اللامُ وما بعدها كلامٌ يتعلّق بـ(لَوْلَا) وجوابٌ لها."[204]

ويجب أن نعلم أن (لولا) عندما تكون لامتناع الوجود فإنها تحل كثيرا من الإشكالات التي تتكاثر فيها آراء المفسرين وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ [يوسف:24].

فمن واقع الأسلوب ندرك أن همها به هو هم العزم والثبات والتصميم، ولذلك جاءت الجملة مؤكدة ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ وجاءت الجملة الثانية ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ على نظم آخر إذ كانت (لولا) هي أداة الرّبط بين طرفيها وقد كثرت أقوال المفسرين حول هم يوسف بامرأة العزيز، حتّى وصلت إلى ما يقرب من تسعة أقوال منها: الميل بالمخالطة، الدفاع عن نفسه، الضرب، الطمع، الاشتهاء، الجلوس منها مجلس الرجل، إلى آخره، ولكن عندما نحكم معنى (لولا) في

(204) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج1، ص241.

الجملة على هذا الوضع ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ ل﴿هَمَّ بِهَا﴾ فإنها تدلّ على امتناع الهم من يوسف عليه السلام لوجود برهان ربه، أي: لم يقع منه هم البتة، ولذلك يقول الزمخشري: "ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته."[205]

وبرهان ربه قد يكون العلم الفطري الذي كره له هذه المقابح، أو العلم الإلهي عن طريق الوحي، أو الإلهام ونظير ذلك قوله تعالى في شأن موسى عليهما السلام: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [القصص:10].

أي: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به (لكنها لم تبد به لوجود الرباط وهو رباط التثبيت) وكذلك قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ﴾ [القصص:82].

ويناظر (لولا) في التخضيض (لوما) كما في قوله تعالى: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الحجر:7].

4-3- أحرف الجواب:

وهي "نعمْ وبلى وإي وأجلْ وجير وإنّ ولا وكلاّ". ومن أكثر حروف الجواب استعمالا:

4-3-1- حرفا (نعم وبلى):

(نعم) هي لتصديق ما قبلها مطلقا، أمّا (بلى) فهي إيجاب بعد النفي عاريا من حروف الاستفهام كان أو مقرونا بها.

يقول الجوهري: (بلى) إيجاب لما يقال لك؛ لأنها ترك للنفي، وربما ناقضتها نعم، فإذا قال لك القائل: أليس لي عندك وديعة؟ فقولك: (نعم) تصديق له و(بلى) تكذيب له.

(205) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج2، ص312.

4-3-2- حرف (أجل):

وهي تصديق لما قبلها. قال الأخفش: نعم أحسن منها في الاستخبار، وهي أحسن من نعم في الخبر حكاه الجوهري.

4-3-3- ومنها (إنَّ):

بمعنى (نعم) قال أبو عبيد: وقول الأخفش إنّ (إنّ) بمعنى نعم في قول: (فقلت إنه)، إنما يريد تأويله، لا أنه موضوع لذلك، وأصل الكلام: (إنه قد كان ما يقلن) فاقتصر واكتفى بالضمير.

4-3-4- حرف (لا):

تفيد مع النفي العطف، وهي إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعد، وشرط معطوفها وأن يكون مفردًا، أي غير جملة، وأن يكون بعد الإيجاب أو الأمر.

4-3-5- ومنها (إي):

تقول إذا قال المستخبر: هل كان كذا؟: إي وربي وإي والله.

4-3-6- ومنها (جَيْر):

قال الجوهري: هي قَسَمُ العرب ومعناها حقا، وقال لنا أبو محمد: الدليل على أنها اسم، التنوين، وأنشدنا:

وقائلة أسيتَ فقلت جيرٍ أسيٌّ إنني من ذاك إنه[206]

(206) عيسى الجزولي(ت607هـ)، **المقدمة الجزولية في النحو**، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، القاهرة، د.ت، ص321-323.

4-4- حروف أخرى تربط بين جملتين مثل:

4-4-1- (بل) الإضرابية:

كثيرًا ما تأتي بل عند الانتقال من موضوع إلى موضوع، وهي من الظواهر البارزة في القرآن، وقد لاحظ معربو القرآن ذلك؛ فيقول العكبري في إعراب قوله تعالى من سورة ق: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ [ق:2]": بل للخروج من قصة إلى قصة"[207]

وقال ابن هشام: (بل) حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إمّا الإبطال نحو ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء:26] (أي بل هم عباد)، وإمّا الانتقال من غرض إلى آخر ومثاله ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأعلى:14-16]، ونحو ﴿وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ﴾ [المؤمنون:62، 63].[208] ويعنينا من كلام ابن هشام هنا أنه أشار إلى كون (بل) للانتقال من غرض إلى غرض وأنها تدخل على الجملة، وهذا يدلّ على أنها ذات دور مهم في الترابط النصّي.

4-4-2- حرف (أم):

وهي على نوعين: (أم) المتصلة: هي التي يكون ما بعدها متصلا بما قبلها، ومشاركا له في الحكم، وهي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية، ومثالها قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ [البقرة:6].

و(أم) المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول، واستئناف ما بعده، ومعناه الإضراب، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:16]، ويمكن لها الخروج إلى معاني أخرى، كالاستفهام الإنكاري والإنكار، وهي تربط بين الجمل عندما تأتي بهذا الوجه.

---

(207) عبد الله العكبري(ت616هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، دار الجيل، بيروت1987، ج1، ص279، ج2، ص104و241.

(208) ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص112.

4-4-3- (لكنْ) الاستدراكية:

الاستدراك هو: تصحيح خطأ تصحيحا فوريا في نفس الجملة ويكون بإثبات الحكم للمعطوف بعد نفيه عن المعطوف عليه.

وتكون (لكن) للاستدراك، بشرط أن يكون معطوفها مفردًا، أي غير جملة، وأن تكون مسبوقة بنفي أو نهي، وألا تقترن بالواو، وإن وقعت بعد جملة، أو وقعت هي بعد الواو، فهي حرف ابتداء، إذ عملوا على تغير دلالتها، هذا ما سنجده في مختلف الدراسات اللسانية النصّية. وهي بعد النفي والنهي مثل (بل) معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضده لما بعدها.

5- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

إن حروف المعاني في اللغة العربيّة كثيرا ما تربط جملًا عدة، أو فقرة بأخرى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:277]. فـ(**اللام**) هنا أفادت المكافأة والجزاء، وربطت بين أكثر من جملة كما مر.

وتربط سورة بسورة، كقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ [قريش:1]؛ فـ(**اللام**) في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ تعليلية، تربط بين سورة الفيل وسورة قريش عند من يرى أن قوله تعالى: ﴿إِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ متعلقًا بما في سورة الفيل من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ﴾ [الفيل:5].

قال ابن عاشور: وجوَّز الفراء وابن إسحاق في (السيرة) أن يكون ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ متعلقًا بما في سورة الفيل من قوله: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ﴾. يعنون أن هذه السّورة وإن كانت سورة مستقلة فهي ملحقة بسورة الفيل، فكما تلحق الآية بآية نزلت قبلها، تلحق آيات هي سورة فتتعلق بسورة نزلت قبلها.[209]

(209) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج30، ص555.

ومن قبيل عطف مجموعة جمل، مثل عطف القصة على القصة، ما قاله الزمخشري عن آيات صفة المنافقين في أوائل سورة البقرة من أول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة:8]، حين قال: "وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة."(210)

وهكذا يتضح أن هذا من موضوع عطف النصّ على النصّ، فقد عرفوا دوره في الرّبط بين النصّوص المتجاورة، وإن استخدموا مصطلحات أخرى مثل عطف الجملة على الجملة أو عطف القصة على القصة.

وهذا حرف **(أو)** في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ [البقرة:259].

فقد عطف قوله: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي﴾ على قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة:258].

قال القرطبي في هذه الآية: "(أو) للعطف حملا على المعنى والتقدير عند الكسائي والفراء: هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه، أو كالذي مر على قرية. وقال المبرد: المعنى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه، ألم تر من مر! كالذي مر على قرية. فأضمر في الكلام من هو."(211)

ونرى **(حتى)** تربط فقرة بأخرى في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف:110].

وجاءت حتّى بعد آية هي فقرة من جمل عدة، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف:109].

(210) محمود الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج1، ص165.

(211) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص288.

ففي هذه الآية ذكر جملا عدة، جملة بأنه أرسل إليهم رجالا، وأنه يوحي إليهم، وأنهم من أهل القرى، ثم توعد المكذبين بجملتين، ثم أخبر ورغب بأن دار الآخرة خير، ثم أتبعها بعد كل ذلك بجملة تعجبية استنكارية، ثم جاءت حتّى تفيد الغاية الزمانيّة لتربط كل ما سبق بعاقبة ما سيأتي من استيئاس الرسل ونصرهم على أولئك المجرمين، من الأمم المكذِّبة.

هذه بعض حروف المعاني وأمثلتها على الرّبط بين أكثر من جملة، وجدير بالذكر أن كل ما يصلح من الحروف للربط بين الجمل فهو صالح للربط بين النصّوص.

هذه هي وظائف حروف المعاني وأثرها في ترابط النصّ العربي بمستوياته الأربعة، ومع حصرنا للأمثلة رأينا ثراء كبيرا في عددها وفي تنوع دلائلها، وليس هذا فحسب، فإن في اللغة العربيّة كلمات يراها بعض العلماء بأنها تقوم بدور الرّبط أيضًا بين الجمل والنصّوص، رأيت أن أشير إليها، في دراسة الباحثين هاليداي ورقية حسن، إذ يقترحان تقسيمًا جديدًا لأدوات الرّبط، وبأسماء ومصطلحات مختلفة:

1- الرّبط الإضافي: ويتحقق بـ(أو) و(و) وتندرج ضمن المقولة العامة للربط الإضافي علاقات أخرى:

أ- التماثل الدلالي المتحقق في الرّبط بين الجمل بتعبير من نوع (بالمثل).

ب- وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: (أعنى، وأي).

ج- وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير لغوية مثل: (مثلا، ونحو)، وكلاهما يفيدان معاني الإضافة والازدياد.

2- الرّبط العكسي: والذي يعني: (على عكس ما هو متوقع)، ويتم من خلال استعمال أدوات: (Never, Yet, However, But) والأداة التي تعبر عن هذا الرّبط أكثر في الإنجليزية عندهما هي: (Yet) وفي العربيّة المقابل لهذه الأدوات هي: (على العكس، عكس، لكن، أبدًا، مطلقا، اطلاقا)، وتفيد الإضراب والاستدراك.

3- الوصل السببي: الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين الجملتين أو أكثر، ويتم التعبير عنه بعناصر مثل: (Therefore, Hence, Thus) وفي العربيّة: (إذن، فـ، بسبب، لأن)، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب، والشرط، والقسم وهي علاقات منطقية ذات صلة وثيقة بعلاقة عامة رئيسية هي (السبب/النتيجة).

4- الوصل الزمني: الذي يعتبر علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عنها: (Then) ويتم في العربيّة بالمقابل: (إذن، لذلك)، وكلمات وعبارات أخرى تبدأ بها الجمل أو الفقرات، وتدلّ على وجود علاقة معينة بين الجمل التي تتقدمها هذه العبارات التي تفيد الظرفيّة الزمنيّة، والجمل السابقة لها[212].

إذن من الرّوابط التي تربط بين الجمل، ولا يتسع المجال للحديث عنها والتمثيل لها، ونكتفي بالإشارة إليها فقط، حروف وكلمات مركبة ذكرها علماء النصّ، نسوقها باختصار:

1- روابط التّفسير: مثل (أي) وزاد بعضهم (بمعنى ذلك)، (أو بعبارة أخرى)، (المقصود)، (والتّوضيح)، وكلّها تستخدم لتفسير ما تم كتابته، أو المغزى وراء ما قيل؛ لفهمه بسهولة .
2- الروابط الاقتضائيّة: ومنها، (يجب)، (وينبغي)، (ومن الضروري)، وغيرها من هذه الأدوات .
3- روابط الاستشهاد والتّمثيل: كأن نقول (على سبيل المثال كذا)، أو (نحو ذلك)، أو (مثل كذا)، وغيرها من الكلمات التي بدورها تعمل على دعم الفكرة .
4- الروابط الظرفيّة: وهي على نوعين: زمانيّة، ومكانيّة، ومن ضمنها، (أمام)، (خلف)، (وراء)، (هنا)، (تحت) وغيرها، ومن خلالها يتمّ بيان تسلسل الأحداث، وتحديد الزمان والمكان.
5- روابط الجواب: (كلّا، بلى، لا،) وجميعها تفيد النفي، أو الإيجاب.
6- روابط الاستثناء: (باستثناء)، (ماعدا)، (إلّا)، و(غير)، وفيها يتم استبعاد المستثنى عن الفعل .
7- روابط المقابلة، والاستدراك والتّعارض: (ومن ضمنها، لكنّ، ولكن، وبينما) وغيرها.
8- روابط الشك، والترجيح: (ربّما، ولعلّ، وقد في حال سبقت بفعل مضارع، محتمل، ويحتمل، ويمكن، وممكن، وأفعال ظنّ)، تعمل هذه الأفعال على التشكيك في إمكانية حدوث الفعل.
9- أدوات الرّبط الدّالة على السبب: (لام التعليل، حيث إن، إذ، إنّ، كي، ويتمّ ربط السبب بالنتيجة) .

---

(212) ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النصّ**، ص23،
Halliday M.A.K and R. Hassan**, cohesion in english**, longman, london1976, p27.

10- أدوات الرّبط الدّالة على النتيجة: (وعلى هذا، ونتيجة لهذا، ومن هنا، وإذن، والخلاصة في كذا)، ونتوصّل إلى النتيجة بعد تحليل الأسباب المتعلقة بها.

وخلاصة ما سبق، أن النصّوص بجميع مستوياتها مفتقرة إلى حروف المعاني، لتربط بين أجزائها وجملها ونصوصها، وتضفي هذه الحروف عليها صبغتها بدلالاتها المتعددة والمتنوعة بحسب تنوع السّياقات، فهي خير خادم للتراكيب، وخير داعم للمقاصد.

وأن بعض هذه الحروف يختص بمستوى معين مثل حروف النفي والاستفهام، وأخرى يغلب مجيئها في مستوى ما، مع احتمال وجودها في مستوى آخر مثل حروف الحرف الجر، وبعضها يستوي وجوده في أكثر من مستوى كحرفي العطف (الواو والفاء).

وهناك عبارات منطقية قد تؤدي دور هذه الحروف مثل:

عبارات الاستهلال: (في البداية، في مستهل الحديث، بادئ ذي بدء، أوّل الأمر، قبل كلّ شيء).

عبارات التدرّج والإضافة: (بالإضافة إلى، زيادة على، هناك أيضًا، ثمّة أيضًا، ثمّ إن).

عبارات الشرح والبيان: (بناء على، ذلك لأنّ، لهذا السّبب، على سبيل التمثيل، هذا يعني، من جهة أخرى).

لكن تبقى حروف المعاني أكثر اختصارًا، ودراستنا تتناولها دون غيرها.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية على سور جزء (عمّ)

إن الله الذي نظم الكون ورتّبه زمانًا ومكانًا، وأعقب الليل بالنهار والظلمات بالنور، ولم يخلق ذرة أو يخلفها بأخرى اعتباطًا –سبحانه– فقد نظم سور القرآن وآياته ورتبها وأعقب بعضها بعضًا، مكيّها ومدنيّها، طويلها وقصيرها.

لذلك فإنّ خير ما يمكن أن يعتمد عليه الجانب التطبيقيّ من دراستنا هذه، هو كتاب الله سبحانه وتعالى، الذي حفظ الله به العربيّة وأبقاها ببقائه، وقد تمّ اختيار (جزء عمّ)، والذي يُعرف بقصر آياته وسوره، هو الجزء الثلاثون والأخير في القرآن الكريم، سوره مكية وعددها 37 سورة، وعدد آياته 563 آية.

وما دفعنا لاختيار هذا الجزء، هو كثرة ورود هذه الحروف فيها، وتنوع مستوياتها الربطية ووظائفها الدلالية، ومع كثرتها فقد حرصتُ على تناولها كلّها، فإن فاتتي بعضها، فهذا جلّها.

ولنرى –مع كل هذا الكمّ الكبير من الآيات– كيف أسهمت هذه الروابط اللفظية في اتساقه وترابط تراكيبه.

وقد تناولتْ معظمُ هذه السّور بمحورها العامّ، الحديثَ عن الآخرة، فتبدأ بالتذكير بقدرة الله، في القسم بمخلوقاته العظيمة، أو التذكير بسنن الله وعاقبة الأمم الخالية، بقصد الاعتبار والاتّعاظ والتفكّر، وتخاطب الإنسان أن يكون متصلًا بهذا الخالق العظيم، مصدقًا بآياته وطائعًا له، لأنّ الأمر كلّه بيد الله تبارك وتعالى.

وهذا الجزء يذكّر بالآخرة وبالمعاد وبلقاء الله عز وجلّ، وكل هذا يأتي في سور قصيرة مؤثرة ورقيقة.

1– سورة (النبأ):

و(النبأ) بمعنى الخبر، وسميت بذلك لما جاء فيها من خبر البعث والنشور وأهوال القيامة، وآياتها تتحدث على إنكار الطاغين وعدم رؤيتهم لقدرة الله ونعمه عليهم، وبالتالي كان جزاؤهم عند الله عظيمًا.

وقد اشتملت هذه السّورة في آياتها على الرّبط بمستوياته الأربعة، كما سيأتي:

1-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ والتقدير: عن ما يتساءلون، فالحرف (عن) ربط بين: (ما) والفعل: (يتساءلون)، و(عن) الثانية ربطت بين النبأ، والفعل المحذوف الذي فسّره ما قبله، أي: يتساءلون عن النبأ، وكلاهما أفاد مع الاستفهام تفخيم الأمر الذي يتساءلون عنه، والبحث عنه للكشف عن ماهيّته.

﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾ الحرف (في) ربط الضمير: (الهاء)، بكلمة: (مختلفون)، ودلّ حرف (في) على الظرفيّة المعنوية، إذ تخوض ألسنتهم في الحديث عنه.

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤﴾ الحرف (من) ربط بين الفعل: (أنزلنا)، وكلمة: (المعصرات)، ودلالتها دلالة ابتداء للغاية المكانيّة، إذ يبدأ نزول المطر من السّحاب، وقد تفيد السببية والواسطة، فيكون المعنى: أنزلنا الماء بواسطة السحاب.

﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥﴾ حرف (الباء) ربط بين الضمير: (الهاء) والفعل: (نُخرج)، وجاءت الباء دالة على الوساطة أيضًا، أي يخرج بوساطة الماء حبًا، وبذلك تكون المعصرات سببًا في نزول الماء، ويكون الماء سببًا في الإنبات.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨﴾ حرف (في) ربط بين الفعل: (ينفخ) وكلمة: (الصّور)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، فالصّور هو مكان النفخ.

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ۝٢٢﴾ (اللام) ربطت بين كلمتيّ: (مآبًا، والطّاغين)، وأفادت تخصيصهم بهذا العذاب، فهي مردّهم ومرجعهم.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣﴾ حرف (في) ربط بين كلمتيّ: (لابثين، وأحقابًا)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، ودلّ على مكوثهم في داخلها، وعدم خروجهم منها.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤﴾ حرف (في) هنا ربط الضمير (ها) بفعل: (يذوقون)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة أيضًا.

﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ۝٢٥﴾ ربطت (الواو) بين الاسمين: (حميما، وغسّاقا)، وأفادت جمع وضمّ نوع من العذاب إلى العذاب الآخر.

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا۝٣١﴾ (اللام) هنا ربطت بين كلمتي: (مفازًا، والمتقين)، واللّام هنا تفيد التمليك، أي أن الله أعطاهم وملّكهم هذا النعيم المقيم.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا۝٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا۝٣٤﴾ (الواو) في مواضعها الثلاثة، ربطت اسمًا بما قبله، وأفادت جمع أنواع من النعيم الذي أعدّه الله للمتقين في ذلك اليوم.

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا۝٣٥﴾ حرف (في) ربط الضمير: (ها) العائد إلى الجنة، بالفعل: (يسمعون)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة، أي لا يؤذي سمعهم أيّ شيء في مُقامهم هذا.

﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا۝٣٦﴾ (من) حرف ربط بين كلمتي: (ربك، وجزاءً)، وهي تفيد ابتداء الغاية، وفي هذا السّياق يكون المعنى: جزاء صادرًا من عند ربك.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا۝٣٧﴾ حرف (الواو) ربط بين جزء الجملة: (ما بينهما)، بما قبله وهو: (السماوات والأرض)، كما ربطت (الواو) التي قبلها بين الاسمين: (السماء، والأرض)، وكلاهما أفاد جمع ما هو مندرج تحت مظلّة العبودية والخضوع لله تعالى.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا۝٣٨﴾ (الواو) ربطت بين كلمتي: (الروح، والملائكة)، وهو ارتباط جمع وتشريك، فكلاهما قائم وخاضع لله تعالى على حدّ سواء، و(اللام) في (له) ربطت بين الضمير: (الهاء) والفعل: (أذن) وأفادت التخصيص والتشريف، فلا يتكلم في ذلك الموقف إلا من اختصه الله سبحانه وتعالى بالكلام.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا۝٣٩﴾ حرف (إلى) ربط بين كلمة: (ربه)، وكلمة: (مآبا)، وأفاد انتهاء الغاية.

1-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا۝٦﴾ حرف الاستفهام (الهمزة)، أضفت على الجملة صفتها، فصارت جملة استفهامية، وهنا دلّ الاستفهام على الاستنكار والتقرير.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ جاءت (إنّ) التوكيدية، لاثبات وتأكيد ما ورد في هذه الجملة، فأفادت التأكيد وصبغت الجملة بالإثبات مع الوعيد.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ حرف (لا) حرف نفي، ودلّت على الوعيد الشديد للكافرين، وصار اسم الجملة (جملة منفية) بسبب حرف النفي (لا).

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ وهذه الآية فيها حرفان من حروف المعاني: (لن وإلا) لكن الذي يعنينا في هذا المستوى حرف النفي (لن): إذ ربط بين الجملة ربطًا عامًّا بصبغة النفي.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد ارتبطت هذه الجملة بهذه الصفة، فالجملة كلّها صارت توكيدية، وأفادت تأكيد ما أعده الله للمتقين من النعيم.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ (لا) نافية، وقد صبغة الجملة كلّها بصبغة النفي، وتحقق بذلك الارتباط العام للجملة، إذ صارت تسمى (جملة منفية).

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد هنا أيضًا، والجملة ارتبطت بما أفاده هذا الحرف ارتباطا عامًّا، وصارت (جملة توكيدية)، وهذا التأكيد لإقامة الحجة على الكافرين، بأنه أنذرهم فلم يتعظوا بل كذبوا وجحدوا.

1-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ حرف (كلّا) من حروف الجواب، وجاء يربط بين جملة: التساؤل عن النبأ، وجملة: سيعلمون، وأفادت الردع والزجر.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ حرف العطف (ثم) عطف هذه الآية على شبيهتها في الآية السابقة، وأفاد العطف مع تكرار الجملة، تأكيد التخويف والتهديد.

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ربط حرف العطف (الواو) جملة: (وخلقناكم أزواجًا)، بجملة: (وجعلنا نومكم سباتًا)، وهو عطف جملة على جملة، وأفادت الواو هنا جمع وعدّ النّعم التي منّ الله بها على الناس.

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥﴾ (اللام) ربطت هذه الجملة بالآية السابقة: (وأنزلنا من المعصرات ماء)، فأفادت التعليل، أي: أنزلنا الماء لكي نخرج لكم بسببه حبًا ونباتًا.

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩﴾ (الواو) ربطت بين هذه الجملة وسابقتها: (يوم ينفخ في الصور)، وقد أفادت إضافة حدث عظيم وهائل إلى جانب حدث نفخ الصور.

وحرف (الفاء) في (فكانت) ربطت جملة: (كانت)، بجملة: (فُتحت)، وأفادت التعقيب الفوري، أي ما إنْ فتحت السماء حتّى صارت أبوابًا.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾ (الواو) هنا أيضًا ربطت هذه الجملة بسابقتها، وأضافت هذا المشهد المروّع إلى ما سبقه، كل هذا الجمع من هذه المشاهد ليشعر الإنسان بخطورة ذلك اليوم فيعتبر ويتعظ.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨﴾ (الواو) ربطت بين هذه الجملة مع سابقتها: (إنهم كانوا لا يرجون حسابًا)، وقد أضافت صفة قبيحة وهي التكذيب، إلى جانب عدم إيمانهم بيوم الحساب، وهنا يعدّ الله عليهم ما اقترفوا، كما بيّنت الآية التالية.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩﴾ حرف (الواو) هنا ربط هذه الآية، بسابقتيها، وأفادت الردّ على ظنونهم وتكذيبهم، بالوعيد، وأنّ كل اعتقاداتهم الباطلة، وأعمالهم الفاسدة محصية عليهم، وأنّهم مجزيّون بها.

﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ٤٠﴾ حرف (الواو) ربط بين الجملتين الواردتين في هذه الآية، وقد أفادت جمع هذين المشهدين: مشهد عام، حيث ينظر كل الناس إلى أعمالهم، ويعرّفهم الله ما كان منهم، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، لكنّ المشهد الثاني خاصّ بالكافر، حين يرى البهائم كيف يجعلها الله ترابًا، فيتمنّى أن لو كان بهيمة فيصير اليوم ترابًا، بدل أن يكون حطبًا لجهنّم، أعاذنا الله منها.

1-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ٣٠﴾ (حرف الفاء) جاءت لتربط مجموعة جمل تحدثت على صفة عذاب الطّاغين في جهنم، وصفات هؤلاء الكافرين وتكذيبهم بيوم الحساب، بعد ذلك جاءت هذه (الفاء) لتربط بين هذه الآية وسابقاتها، وأفادت استحقاق الجزاء والعقاب.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩﴾ أيضًا جاءت (الفاء) في قوله: (فمن)، بعد ذكر صفات اليوم الذي يقوم فيه الروح والملائكة، ولا يتكلم إلا من أذن له الله سبحانه وتعالى، فجاءت الفاء الفصيحة، على تقدير شرط محذوف، أي: إذا كان كلّ ذلك، كما ما ذكرته الآيات السّابقة، فمن شاء اتخذ إلى ربّه مآبًا.

2- سورة النازعات:

تتحدث السّورة على أهوال السّاعة وجزاء المتقين وعاقبة المجرمين، وفيها قصة موسى عليه السلام مع فرعون الذي طغى وتجبر، ثم ختمت السّورة بالحديث عن السّاعة التي كذب بها المشركون من قريش.

وفي هذه السّورة وردت مستويات الرّبط الأربعة.

2-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ حرف (الواو) حرف قسم وقد ربطت بين المقسم به: (النازعات)، مع الفعل المقدّر وهو: (أقسم)، وتفيد واو القسم تعظيم المقسم به، وتدلّ على أهمّية ما أُقسم من أجله.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾ حرف (الواو) في الموضعين، ربط كلمتي:(الناشطات، والسابحات)، بكلمة: (النازعات)، وهما مرتبطتان أيضا بفعل القسم المقدّر: (أقسم)، وأفاد العطف هنا تعظيم المقسم به، وزيادة الأهميّة لما أُقسم من أجله.

وحرف (الفاء) في كلمتي: (السابقات، والمدبرات)، ربطهما أيضا بكلمة: (النازعات)، والعطف هنا أفاد التعقيب، وترتيب ما أقسم به، لكن دون مهلة.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴿١٠﴾﴾ الحرف (في) ربط بين اسم المجرور: (الحافرة) مع كلمة: (مردودون)، وأفاد الحرف هنا ظرفيّة المكان.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴿١٤﴾﴾ حرف (الباء) ربط الضمير: (هم)، بكلمة: (الساهرة)، والباء هنا أفادت الظرفية المكانية، أي: في النار.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴿١٦﴾﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (الواد)، والفعل: (نادى)، وأفادت الباء هنا الظرفيّة المكانيّة.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴿١٧﴾﴾ حرف (إلى) ربط بين بين الفعل: (اذهب)، وكلمة: (فرعون)، وأفاد الغاية المكانيّة، وهي الوجهة التي أمر الله موسى بالذهاب إليها.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴿١٨﴾﴾ حرف (اللام) ربط بين: (كاف) المخاطب وهو فرعون، وبين فعل محذوف بمعنى: (أدعوك)، وأفادت اللام هنا العرض لمصلحة المخاطب.[213]

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴿١٩﴾﴾ حرف (إلى) يربط بين الفعل: (أهديك)، وكلمة: (ربّك)، وأفادت الغاية المعنوية والمعنى: أهديك إلى طريق ربك ومرضاته.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴿٢٦﴾﴾ حرف (في) ربط بين اسم الإشارة ذلك مع كلمة لعبرة، وأفادت الظرفيّة المعنوية، أي فيما قدر مر من قدرة الله وعقابه للمتجبرين، عظة وعبرة للمعتبرين.

﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴿٢٨﴾﴾ ربطت (الفاء) بين رفع سمك السماء مع تسويتها، وأفادت التعقيب المباشر، أي أنه بعد أن رفع سمكها سواها وأكمل خلقها.

﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴿٣١﴾﴾ الحرف (من) ربط بين الفعل: (أخرج)، والضمير: (ها) العائد إلى الأرض، وأفادت (من) هنا ابتداء الغاية، والتعيين.

(213) يُنظر: بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل**، دار الفكر، د.ت، ج12، ص331.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦﴾ حرف (اللام) ربط بين الفعل: (برّزت)، واسم الموصول: (من)، وأفادت الاختصاص، فهي عقاب لهؤلاء الذين برّزت لهم.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢﴾ حرف الجر (عن) ربط كلمة: (السّاعة)، بالفعل: (يسألونك)، وأفاد الحرف هنا الاستفسار والبحث عن الآخرة ووقتها.

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦﴾ حرف العطف (أو) ربط بين كلمتي: (عشية، وضحاها)، وأفاد التخيير، مع استواء الزمنين في تأدية المراد، وكأنّهم لم يلبثوا نهارًا كاملًا، بل عشية منه أو ضحى.

2-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠﴾ جاءت (الهمزة) الاستفهامية، فأضافت استفهاميتها على الجملة كلّها، وأفادت الاستفهام الإنكاري، لأنهم أنكروا البعث ونفوه.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾ (الهمزة) هنا أيضًا تأكيد للإنكار، والجملة أيضًا استفهامية، فحققت الهمزة في كلّا الجملتين ترابطًا عامًّا.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ حرف التوكيد (إنّ) مع (ما)، أفاد الحصر مع التوكيد، والجملة كلّها صار طابعها التوكيد بفضل حرف (إنّ)، وفي هذا ارتباط عامّ للجملة.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ حرف (هل) الاستفهامية، جعلت من الجملة كلّها جملة استفهامية، وربطتها ببعضها ربطًا عامًّا، وأفادت الاستفهام مع إرادة التعريف والإخبار، وقيل للاستفهام التقريري، وهل بمعنى: قد.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾ وهنا حرف (هل) جعل الجملة أيضًا استفهامية، ونوع هذا الاستفهام أفاد الاستدعاء بالملاطفة والملاينة والترغيب، والمعنى: هل لك رغبة في الخير فتتطهر من الشرك؟

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾ (الهمزة) ربطت بين الجملة كلّها، فصارت جملة استفهامية، وأفاد الاستفهام ههنا التقريع والتوبيخ.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد كما مرّ، وهنا أضفى صفة التوكيد والإثبات على الجملة كلّها، وأفاد أيضًا الوعيد بإثبات هذا العقاب الشديد.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾ حرف (إنّ) كسابقتها صبغ الجملة بصفته التوكيدية، وربطها جميعا بهذه الصفة، إلا أنّها أفادت الترغيب وإثبات المكافأة، على عكس سابقتها.

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦﴾ حرف (لم) حرف جزم ونفي، وصبغ هذا الحرف جميع الجملة بصبغته، فصارت جملة منفية، نفت كلّ اغترار وطول أمل كان قبلها.

2-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾ (الفاء) هنا ربطت هذه الآية بسابقتها، وأفادت أيضًا التعقيب المباشر.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ هذه الآيات جمل متعاقبة، ربطت بينها حروف العطف: (الفاء، والواو، وثم)، فالفاء أفادت التعقيب المباشر، وحرف الواو أفاد جمع صفتي الإجرام: (فكذّب، وعصى)، وحرف (ثم) أفاد التعقيب مع التراخي، أي كان هناك بعض الوقت بين عصيانه وإدباره، ثم جاءت (ثلاث فاءات) متعاقبة وكلّها دلّت على التعقيب المباشر، في قوله تعالى:(فحشر، فنادى، فقال).

﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩﴾ حرف (الواو) ربط جملة: (أغطش) بجملة: (رفع)، وأفاد الجمع بين ما جعله الله وسوّاه عند خلقه للسماء.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ (الواو) ربطت بين هذه الآية وآية خلق السماء، أي بعد ذلك بسط الأرض وأوسعها، فأفادت الظرفيّة الزمانيّة والتعقيب.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢﴾ و(الواو) أيضًا هنا ربطت هذه الجملة بسابقتها، وأفادت الجمع بين ما يحصيه الله عليهم من عظيم خلقه، إشارة إلى قدرته، وجليّ نعمته.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦﴾ (اللام) هنا ربطت بين جملة اسم الموصول: (من)، والفعل: (برّزت)، وأفادت التخصيص، ومعلوم أن المؤمنين معافَون من رؤية جهنّم، لأنّ رؤيتها عذاب بحدّ ذاته.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾ (أمّا) هنا ربطت بين هذه الآية وسابقتها، وأفادت التفصيل والتمييز بين نقيضين، وجاءت (الفاء) في مقابلها، وهي تفيد المقابلة بالمكافأة.

2-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨﴾ هذه الآية وردت بعد ثلاث آيات يتحدثن عن الطامة والجحيم، والتخويف من ذلك، وجاءت (الفاء) رابطة بين الوعيد والمصير، وأفادت الجزاء، ومر معنا أنها تسمى في مصطلح المفسرين بفاء الجزاء.

3- سورة عبس:

في بداية آيات هذه السّورة عاتب الله عز وجل نبيه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، لأنه أعرض عن الأعمى عبد الله بن أم مكتوم، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منشغلا بكبراء قريش لعلهم يسلمون، ثم انتقل الحديث إلى جحود الانسان وكفرانه للنّعم، ثم كان الحديث عن قدرة الله عز وجل، وختمت السورة بأهوال يوم القيامة.

وفي دراستنا لمستويات الترابط نجد أيضًا في هذه السّورة مستويات الرّبط الأربعة.

3-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ (اللام) حرف جر وربط بين الضمير: (الهاء)، مع الفعل في آخر الآية: (تصدى)، وأفادت اللام هنا إعطاء النبي صلّى الله عليه وسلّم الاهتمام لكبراء قريش، والتعرّض لهم بمقابلتهم، سعيًا منه لهدايتهم.

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ حرف (عن) حرف جر، ربط بين الضمير (الهاء) وفعل: (تلهى)، أي: فأنت تلهّى عنه، فالجار والمجرور متعلقان بلاحق وهو: الفعل تلهّى، وأفاد حرف (عن) هنا المجاوزة والابتعاد.

﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥﴾ حرف (الباء) يربط بين كلمتي: (أيدي، وصحف)، وهي وإن كانت قبلها بآيتين إلا أنهما في جملة واحدة، والمعنى المشهور للباء هو الإلصاق وأفادت هنا شدة حفظ الملائكة للصّحف.

﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨﴾ (من) حرف ربط بين اسم الاستفهام: (أي)، والفعل: (خلقه)، وهي تفيد تحديد النوع والجنس، والسياق في هذا الموطن أفاد الاستفهام التقريري مع التحقير.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤﴾ الحرف (إلى) ربط بين فعل: (فلينظر) وكلمة: (طعامه)، وأفاد انتهاء الغاية، من خلال توجيه النظر إلى نعمة الطعام التي منّ الله بها على الإنسان.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧﴾ حرف (في) ربط بين الضمير: (ها)، العائد على الأرض، وفعل: (أنبتنا)، و(في) هنا تفيد الظرفيّة المكانيّة، وهنا يكون التعبير بهذا الحرف، لأنّ الإنبات في داخلها، بخلاف ما مر معنا في ظرفية (الباء) في قوله (بالواد)، فوقوفه عليها لا في داخلها، والله أعلم.

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨﴾ تكرر حرف (الواو) لربط هذه الأسماء ببعضها (حبا وعنبا وقضبا)، وأفاد الجمع وعدّ النعم.

﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾ حرف (اللام) جاء في كلّا الكلمتين ليربط بين كلمة: (متاعا)، مع الكلمة التي جاء حرف اللام ملاصقا لها: الضمير في (لكم)، وكلمة (أنعامكم)، وأفادت في كليهما التمليك.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾ ربطت (الواو) بين فعل: (يفرّ) وكل ما جاء بعد (واو) العطف، وأفادت الجمع، أي يفر هذا المرء من هؤلاء جميعا على السواء.

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ حرف (من) ربط بين كلمة: (امرئ)، والضمير المتصل: (هم)، وأفاد التخصيص والتعيين.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠﴾ حرف (على) ربط بين كلمتي: (وجوه، وغبرة)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، وأن تلك الغبرة علامة تعلو وجوه المجرمين في ذلك اليوم.

3-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾ جاء حرف (لعلّ) رابطة لجملة: (لعلّه يزّكّى) ربطًا عامًّا، فهي (جملة ترجّي)، وذلك خلال عتاب الله للنبي صلّى الله عليه وسلّم.

﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧﴾ (ما) نافية، بمعنى: ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالإسلام، وقد ربطت (ما) النافية الجملة ربطًا عامًّا، إذ غدت تسمى (جملية منفيّة).

3-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١﴾ حرف (الواو) ربط بين الفعلين: (عبس، وتولّى)، وقد أفاد الجمع بين صفتين فعلهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبالمناسبة جاءت الأفعال بصيغة الغائب لأنّ هذا ألطف في العتاب، لعظم مكانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ربه.

﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾ (أن) جاء في موضع نصب مفعول معه بمعنى (لأن)، وقد ربطت الجملة التي قبلها بالجملة التي بعدها، وأفادت التعليل والإبانة.

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤﴾ حرف (أو) توسطت الجملتين وربطت بينهما، وأفادت احتمال حصول أحد الأمرين: إمّا أن يزّكى، أو يذّكر.

وحرف (الفاء) في: (فتنفعه)، ربطت بين فعلي: (يذّكر، وتنفعه)، وأفادت السببية، أي: فتنفعه الذّكرى بسبب تذكّره وانتباهه.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ حرف (أمّا) حرف تفصيليّ، و(الفاء) رابطة بين الجملتين، وهي في جواب الشرط لـ(أمّا)، وأفادت المقابلة والمكافأة.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾ (الواو) في قوله: (وهو) حالية، ربطت بين جملة: (وأما من جاءك)، مع جملة: (هو يخشى)، وأفادت المعية والمصاحبة.

﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ (الفاء) رابطة بين هذه الجملة والتي قبلها: (وأمّا من جاءك يسعى)، وجاءت في جواب (أمّا)، وأفادت الجزاء.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾ ربط حرف (ثمّ) بين هذه الجمل جميعا، ويفيد حرف ثم في هذه المواضع الترتيب والتعقيب مع التراخي، لا الفورية.

وحرف (الفاء) ربط بين فعلي: (أماته، وأقبره)، وعطف بالفاء وليس بالواو لإفادة التعقيب المباشر، وهذه ما يحصل للميت إذ يُسارع في دفنه.

﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧﴾ جاء في هذه الآيات الثلاث حرفا عطف هما: (ثم والفاء)، وكلاهما ربط كل جملة جاء فيها بالجملة التي سبقتها، لكنّ (ثمّ) أفادت الترتيب مع التراخي، والزمن بيّن بين نزول الغيث وانشقاق الأرض بالنبات، وأمّا انشقاق الأرض فيرافق الإنبات، ولذلك ربط بينهما بفاء التعقيب الفوري.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠﴾ (الواو) ربطت بين هذه الجملة مع جملة: (وجوه يومئذ مسفرة)، وهي قبلها بآيتين، وأفادت الجمع في التركيب مع الاختلاف الشديد بين الوجهين.

3-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥﴾ (أمّا) الشرطية أتت بعد ذكر جنس من الناس، وبعد جملتين أيضًا باحتمالي التزكية أو التذكر، ثم جاء هذا الحرف يربط بين الجمل السابقة بما هو لاحق، وأفاد التفصيل وتقسيم هؤلاء الناس إلى فريقين.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾ (الواو) عطفت ثلاث جمل سابقة على ثلاث جمل لاحقة، وأفادت الجمع بين ما يقرره الله عز وجل عتابا للنبي صلّى الله عليه وسلّم، وأمّا بقية الروابط في هذه الآيات فقد مر مثلها وذكرها تمامًا عند ذكر الآيات الثلاث السابقة.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣﴾ حرف (كلا) حرف جواب، وقد جاء في هذه الجملة بعد مجموعة جمل، تتحدث على ضلال الإنسان وكفرانه، فجاءت تفيد الردع والزجر لهذا الإنسان المسترسل في اغتراره وجحوده.

4- سورة التكوير:

تتحدث هذه السّورة عن أحداث السّاعة وما يحصل فيها من ظواهر كونيّة عجيبة، وتبدلّ للأحوال، وانقلاب في الموازين، وحصول الأهوال التي تقشعرّ لها الأبدان، ثم تتحدّث الآيات عن صدق نبوة النبي صلّى الله عليه وسلّم والوحي، وأنه الهدى لكل من أراد الهداية.

وقد وردت حروف الرّبط فيها بمستويات ثلاثة، هي: الرّبط بين أجزاء الجملة، والرّبط العام للجملة، والرّبط بين الجمل.

4-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾ حرف (الباء) ربط بين اسم الاستفهام: (أيّ)، والفعل: (قُتلت)، وأفاد هنا السببية، أي: بسبب ماذا قتلت.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (الخنس)، والفعل: (أُقسم)، وهذه الحرف أفاد القسم بالخنّس، وهي نوع من الكواكب السيارة، فدلّ على عظمتها أيضًا.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ (ثَمّ) ظرفية بمعنى: هناك، وربطت بين كلمتي: (مطاع وأمين)، وأفادت أيضًا علو المكانة والمرتبة عند الله تعالى، بالمدح والجمع بين هاتين الصفتين.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (الأفق)، والفعل: (رآه)، والباء هنا أفادت الظرفيّة المكانيّة.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾ (على) حرف ربط بين كلمتي: (ضنين والغيب)، وجاءت هنا مثل الباء، أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧﴾ (اللام) ربط كلمتي: (العالمين، وذكر)، وأفادت الاختصاص وهو أصل معاني اللام.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾ حرف (من) ربط بين الضمير: (كم)، وفعل: (يستقيم)، وأفادت التبعيض.

4-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾ (ما) نافية، وقد ربطت بصفة النفي الجملة كلّها ارتباطًا عامًّا، وأفادت هنا الردّ والإنكار على ما ادعاه المشركون حين نعتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمجنون، ولقد قيل إن هذه الآية ردّ على ما جاء في قولهم في نهايات سورة القلم: ويقولون إنه لمجنون.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ حرف (إن) ربط هذه الجملة ربطًا عامًّا، وأفاد توكيد صدق قول جبريل عليه السلام، فصارت جملة توكيدية، وقد جاء مؤكّدا مع جملة جواب القسم، وبذلك يكون قد ربط بين الآيات التي أقسم الله فيها بمخلوقاته، مع هذه الآية، فقد جاء جواب كل ذلك القسم، ما أُقسم لأجله، وهو إثبات رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم ونبوته وتأكيدها.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾ (ما) النافية صبغت الجملة كلّها بصبغة النفي، وهذه هو الرّبط العام للجملة، وأفادت إنكار افتراءات المشركين والردّ عليهم.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥﴾ وهي مثل سابقتها.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧﴾ (إن) نافية بمعنى ما، وقد صبغت هذه الجملة أيضًا بصبغتها، وأفادت نفي كل ادعاء سوى القول بأنه ذكر للعالمين، وهي أبلغ في النفي من (ما).

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢٩﴾ جاءت (ما) النافية أيضًا في هذه الآية، فالجملة منفية، فربطت الجملة ربطًا عامًّا، وأفادت إنكار المشيئة من الخلق إلا بإذن الله سبحانه.

4-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ١٣﴾ جاءت (الواو) العاطفة لتربط بين هذه الجمل جميعها، وأفادت الجمع بين كل هذا المشاهد العظيمة، التي تحدث يوم القيامة، دون ترتيب أو تعقيب، وفي هذا مزيد من خطورة هذا اليوم لتجمع أهواله كلّها بآن واحد.

وهذه ثلاث عشرة آية ذكرت (إذا) فيها، في اثنتي عشرة آية، وهي ظرف استقبال وتتضمن معنى الشرط، وقد ربطت جميع هذه الجمل بجواب الشرط، وهي جملة: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ١٤﴾.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ١٨﴾ (الواو) في الموضعين عطفت جملة على جملة، وأفادت الجمع.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ٢٥﴾ جاء حرف (الواو) في كل ما سبق، يربط بين كل جملة مع الجملة التي سبقتها، وأفادت الجمع، وهذا الجمع أفاد تقوية الدفاع عن الرسالة وتأكيد صدقها وحفظها.

5- سورة الانفطار:

هذه السّورة أيضًا تبدأ بالحديث عن الانقلاب الكوني، ثم تتكلم على كفران الانسان وتكبّره وغروره، وتخبر عن الملائكة الذين يكتبون كل صغيرة وكبيرة، وأنّ العاقبة في الآخرة للأبرار، والأمر كلّه يومئذ لله.

واشتملت هذه السّورة على المستويات الأربعة في الترابط.

5-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ٦﴾ (الباء) ربطت بين كلمة: ربك والفعل غرّك، وأفادت الباء هنا معنى (من) أي: أيها الإنسان أي شيء غرك من ربك؟ كرمه أم حلمه إلخ.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ٨﴾ حرف (في) ربط اسم الاستفهام: (أيّ)، بالفعل: (ركّبك)، فربط بينهما، وأفاد معنى إلى، أي إلى أي صورة إذا شاء أن يصرفك إليها فعل، وقد تفيد الظرفيّة المعنوية.

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ٩﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (الدين)، والفعل: (تكذّبون)، والمعنى هنا: أنّهم يكذبون بيوم الجزاء.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ١٠﴾ (على) حرف جر ربط الضمير: (كم)، بكلمة: (حافظين)، وأفادت هنا الاستعلاء المجازي، أي: أنّ الله أوكلهم علينا بالرقابة والحفظ، وقد تكون بمعنى (مع) للمصاحبة، فيكون المعنى: وإن معكم ملائكة حافظين.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ١٣﴾ جاء حرف (في) مقرونة باللام المزحلقة، وربطت (في) بين كلمتي: (نعيم والأبرار)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة، مكافأة على إيمانهم، واللام أفادت التوكيد.

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ١٤﴾ جاء حرف (في) وربط بين كلمتي: (جحيم والفجار)، وأفادت أيضًا الظرفيّة المكانيّة، لكن هنا جزاء وعقوبة على فجورهم، و(اللام) في مقابلة (إنّ) وأفادت زيادة التوكيد.

﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ١٦﴾ (الباء) زائدة أي: لا محل لها من الإعراب، لكن لها محل في المعنى، فقد أفادت التوكيد، وبعضهم لا يجوّز التعبير بكلمة (حرف زائد) في القرآن الكريم، إذ لا يوجد زيادة في كتاب الله ولا نقصان، لكن يمكن الرد بأن المقصود أنه لا محل له من الإعراب، فهي ليست عاملة كحرف الجر في مثل هذا الموضع، ولا يقصد بتاتا أنها زيادة في المبنى أو على المعنى.

﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ حرف (اللام) ذُكر مرتين، وربط لاحقًا بسابق، وفي كلّا الموضعين أفادت اللام التملّك، غير أنّ الثانية في (لله) تفيد المُلك المطلق.

5-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ هذه الآية فيها أداة النداء (يا) وهي أيضًا تضفي صفة النداء على الجملة عامة، وتفيد التنبيه.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠﴾ (إنّ) حرف توكيد، وقد ربطت بين الجملة كلّها برابط عام هو التأكيد، والجملة جاءت مؤكدة لما خلق الله من ملائكة حفظة وكتبة.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ في كلّا الجملتين جاءت (إنّ) مؤكدة وجود الجزاء للفرقين في ذلك اليوم، وقد صبغتهما بصبغة التأكيد.

﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾ (ما) نافية، أضفت صفة النفي على الجملة، فصارت جملة منفية، وأفادت تأكيد الحضور، ونفي التغيّب لأي أحد في ذلك اليوم.

﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾ (لا) نافية، أضفت صفتها على الجملة كلّها، وتحقق بذلك الترابط العام للجملة.

5-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤﴾ جميع هذه الجمل معطوفة بعضها على بعض، ربطت بينهنّ (الواو)، وأفادت الجمع للدلالة على أهوال السّاعة.

وجملة ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥﴾ (الواو) ربطت بين الفعلين: (قدمت، وأخرت)، وهنا أفادت الواو الجمع المطلق.

وقد جاءت هذه الجملة جوابًا للشرط في الجمل السابقة، فهي أيضًا مترابطة معها من خلال (إذا) التي تفيد الشرط في هذا الموضع.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ۝٧﴾ حرف (الفاء) ربط بين أفعال ثلاثة: (خلقك، وسواك، وعدلك)، وأفادت التعقيب في خلق الله للإنسان.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ۝١٨﴾ ربطت (ثمّ) بين الجملتين المكررتين، وأفادت معهما الجمع لمزيد من التأكيد.

5-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ۝٩﴾ جاء حرف الإضراب (بل)، ليبطل ما قبله ويثبت ما بعده، فقبله مجموعة آيات ربطها هذا الحرف بهذه الآية، والمعنى: ليس هنالك شيء يغرهم بالله تعالى وإنما حملهم تكذيبهم على ما ارتكبوه.

وكذلك فعلت (كلا) إذ جاءت جوابًا لبضع آيات سابقة، فربطت ما قبلها بما يليها، ويسمي بعضهم هذا الرّبط بالرّبط العكسي، وقد أفادت الردع والزجر.

6- سورة المطففين:

تبدأ هذه السّورة حديثها بمحاربة المطففين، الذين يخدعون الناس في الكيل والميزان، ويخوّفهم من البعث والحساب يوم القيامة، ثم يعقّب ذلك بالوعيد للمكذبين والوعد للأبرار المتقين، ويذكر أحوال الفريقين يوم القيامة، ويحث الناس على المنافسة للفوز في ذلك اليوم وبذلك النعيم.

وقد اشتملت هذه السّورة على مستويات الرّبط الأربعة.

6-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ حرف (اللام) ربط بين كلمتي: (المطففين، وويل)، وقد أفادت هنا الاختصاص بالهلاك والعذاب.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾ حرف (على) ربط بين كلمة: (الناس)، والفعل: (اكتالوا)، وأفاد الاستعلاء، وذلك بأن هؤلاء المخادعون يستعلون على الناس بهذه الزيادة لأنفسهم، وببخسهم الناس حقوقهم.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥﴾ حرف (اللام) ربط بين كلمتي: (يوم، ومبعوثون)، واللام هنا أفادت انتهاء الغاية الزمنية مثل (إلى)، فصار المعنى: مبعوثون إلى يوم عظيم.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ حرف (اللام) هنا ربط بين كلمة: (رب)، والفعل: (يقوم)، وأفادت الغاية المكانيّة حيث موضع السؤال والمحاسبة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧﴾ حرف (في) ربط بين كلمتي: (كتاب، وسجين)، وأفاد الظرفيّة المعنوية.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠﴾ حرف (اللام) يربط بين كلمة: (المكذبين)، وكلمة: (ويل)، ويفيد هنا الاختصاص وتعيين مستحقي هذا الهلاك.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١﴾ حرف (الباء) يربط كلمة: (يوم)، بالفعل الذي سبق وهو: (يكذبون)، والباء تفيد الإلصاق.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾ حرف (الباء) يربط بين الضمير: (الهاء)، العائد إلى يوم الدين، بالفعل: (يكذب)، وهو يفيد الإلصاق هنا أيضًا.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾ حرف (على) ربط بين الضمير: (الهاء)، العائد على المعتد الأثيم، بالفعل: (تُتلى)، وجاءت (عليه) هنا تفيد الظرفية، فهو محلّ تلقي هذه التلاوة.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ حرف (على) ربط بين كلمة: (قلوبهم)، والفعل: (ران)، وعبّر بـ(على) لتفيد الظرفيّة المكانيّة، لأنّ كثرة ما اكتسبوا من ذنوب شكّل على قلوبهم حجابًا وغطاءً.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ حرف (عن) ربط بين كلمتي: (ربهم، ومحجوبون)، وقد أفادت عن المجاوزة، وهي في هذا الموضع تفيد إبعادهم عن رحمة الله، ووقوعهم في سخطه.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (اللام) ربطت بين أداة التوكيد: (إنّهم)، مع كلمة: (صالوا)، لتزيدها توكيدا، فهي في مقابلتها.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ وهذه (اللام) المزحلقة تفيد التوكيد هنا أيضًا، وهي في مقابلة (إنّ).

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ حرف (على) ربط بين كلمتي: (الأرائك، والأبرار)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة، إذ يجلس الأبرار على الأرائك في جنّات النعيم.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (وجوههم)، والفعل: (تعرف)، وأفادت هنا الظرفيّة المكانيّة.

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ حرف (من) ربط بين كلمة: (رحيق)، وكلمة: (يسقون)، وأفاد هذا الحرف هنا تعيين جنس هذا الشراب ونوعه.

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ حرف (في) ربط اسم الإشارة: (ذلك)، بالفعل: (فليتنافس)، وأفادت الاختصاص والتعيين، أمّا (الفاء) في فليتنافس فهي في جواب شرط مقدّر، أي: إن تمّ التنافس في الأشياء فليتنافس المتنافسون في ذلك، و(اللام) لام الأمر، وأفادت الطلب بدخولها على الفعل المضارع، فجعلت دلالته للأمر لا لزمن الحال.

﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ حرف (من) ربط بين كلمة: (تسنيم)، بالكلمة السابقة: (مزاجه)، وأفادت هنا تعيين الجنس.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ٢٨﴾ حرف (الباء) ربط بين الضمير: (ها)، والفعل: (يشرب)، وأفادت (الباء) ههنا التبعيض، أي: يشرب المقربون من بعضها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ٢٩﴾ حرف (من) ربط بين الفعل: (يضحكون)، واسم الموصول: (الذين)، وعدّى الفعل: يضحكون هنا بـ(من) ليفيد السخرية مع الضحك، أي يسخرون منهم.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ٣٠﴾ ربط حرف (الباء) بين الضمير: (هم)، والفعل: (مروا)، وقد أفاد حرف الباء هنا الظرفيّة المكانيّة.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ٣١﴾ (إلى) حرف ربط بين كلمة: (أهلهم)، والفعل: (انقلبوا)، وأفاد الغاية المكانيّة، في ذهاب المجرمين إلى أهلهم.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ٣٣﴾ (على) حرف ربط بين الفعل: (أُرسلوا)، والضمير (هم)، أي ليسوا موكلين عليهم بالكتابة والرقابة، فأفادت مع النفي عدم وجود أي تكليف لهم بهذا الصدد، وهذا أسلوب تحقير لهم.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ٣٤﴾ (من) للتعدية، وقد مرّ مثلها قبل قليل، إلا أنّ المعنى انقلب على الكافرين، فيوم القيامة يسخر المؤمنون من المجرمين.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ٣٥﴾ حرف (على) ربط بين كلمة: (الأرائك) والفعل: (ينظرون)، وأفاد في هذه الآية الظرفيّة المكانيّة.

6-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ٤﴾ حرف (الهمزة) حرف استفهام، أفضى هذا الصفة على الجملة كلّها، وتحقق بذلك الترابط العام للجملة، وأفادت الهمزة هنا الاستفهام الإنكاري، والظنّ هنا بمعنى اليقين.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ٧﴾ حرف (إنّ) للتوكيد، وقد صارت الجملة توكيدية، وهذا هو ترابطها العام.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٖ ١٢﴾ (ما) النافية، صبغت الجملة كلّها بصبغة النفي، وربطتها ربطًا عامًّا، وأفادت في سياقها ههنا الردع والتخويف.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ٢٢﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد ربط هذا الحرف الجملة كلّها، إذ صبغها بصبغة التوكيد، وأفاد تأكيد ما للمؤمنين من نعيم.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾ (ما) نافية، وقد أضفت على الجملة كلّها صفة النفي، فصارت (جملة منفية)، وأفادت إنكار ادعاءات الكافرين.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ حرف(هل) حرف استفهام ربط الجملة ربطًا عامًّا، حين صبغها بصبغته، فصارت جملة استفهامية، وأفادت ههنا الاستفهام الإنكاري.

6-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ ربطت (الواو) بين الآيتين، وأفادت الجمع، أي أنهم في كلّا الحالتين يأكلون حقوق الناس ويخادعونهم.

وحرف (أو) ربط بين فعلين هما: (كالوهم، ووزنوهم)، وأفادت أو هنا فعل أحد الأمرين دون رجحان الآخر، فهم يخادعونهم في الكيل والميزان.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨﴾ (الواو) حرف عطف، وقد ربطت هذه الجملة بسابقتها، وهذا العطف يسميه بعضهم العطف الإضافي.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٖ ١٢﴾ أيضًا عطفت (الواو) هذا الجملة على الجملة السابقة، إذ تتحدث الآيتان على التكذيب والمكذبين، وأفادت أيضًا العطف الإضافي.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ جاء حرف (ثم) بين كل جملة وأخرى، وربط بينهما، وأفاد الترتيب مع التراخي، أي يكون هناك زمن بين كل جملة وأخرى.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ۝٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ۝٣٣﴾ أيضًا ربطت (الواو) بين كل آية وأخرى، وأفادت جمع وتعداد ما كان عليه المجرمون من السفه والاستهزاء والسخرية بالمؤمنين.

6-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ۝٣٤﴾ (الفاء) ربطت بين مجموعة جمل مع مجموعة أخرى، فالفقرة الأولى تتحدث على حال المجرمين وسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا، والفقرة الثانية تتحدث على تبدّل هذا الحال يوم القيامة، ليصف حال المؤمنين في النعيم، وأنهم هم من سيهزأ بالمشركين حينئذٍ، وجاءت (الفاء) بينهما تفيد التفريع، وتفيد المقابلة والجزاء، وأيضًا قد تفيد السببية، أي: بسبب سخريتهم من المؤمنين في الدنيا، عاقبهم الله بعقوبة من جنس عملهم.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ۝٧﴾ (كلا) حرف جواب، وجاء جوابًا على آيات عدة، تكلمت عن الذين يخادعون الناس ويغشونهم، ناسين لقاء الله وحسابه، فجاءت (كلا) تفيد ردعهم وزجرهم، وربطت تلك الفقرة بما جاء بعدها من حديث على الفجار وعاقبتهم.

7- سورة الانشقاق:

تحدّثت هذه السّورة كسابقتها عن أهوال السّاعة، وعرضت بعض المشاهد الهائلة، ثم ذكرت السّورة أنّ كلّ إنسان يكدح في هذه الدنيا، فيلاقي حصاد ما زرعه، وهناك إمّا أن يؤتى كتابه بيمينه، فالفوز والجنان، أو من وراء ظهره والعياذ بالله فالهلاك والخسران.

وقد اشتملت هذه السّورة أيضًا على المستويات الأربعة في الترابط كما سيتبين.

7-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ۝٢﴾ (اللام) ربطت كلمة: (ربها)، بالفعل: (أذنت)، وتفيد انتهاء الغاية، والمعنى أن الأرض تصغي السمع إلى الله بالطاعة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ۝٦﴾ حرف (إلى) ربط بين كلمتي: (ربك، وكادح)، وأفادت انتهاء الغاية إلى لقاء الله عز وجل.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ۝٧﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (يمينه)، والفعل: (أوتي)، وأفاد الإلصاق، وهو أصل معاني الباء، وفيها دلالة على تأكيد أخذ كل امرئ كتابه بيده.

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا۝٩﴾ حرف (إلى) ربط بين كلمة: (أهله)، والفعل: (ينقلب)، وأفاد انتهاء الغاية المكانيّة.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا۝١٣﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (أهله)، والفعل: (كان)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، أي كان عنده أهله، أو بين أهله مسرورا.

﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا۝١٥﴾ حرف (الباء) ربط بين الضمير: (الهاء)، وكلمة: (بصيرًا)، وأفادت التعيين مع الإلصاق، دلالةً على قرب الله تعالى من عباده بعلمه وسمعه وبصره.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ۝١٨﴾ جمعت (الواو) ما أقسم الله به في هذه الآية، إذ (لا) زائدة تفيد التوكيد، ومجيء هذه المعطوفات مجموعة بالواو أفاد عظمة ما أُقسم لأجله.

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ۝١٩﴾ حرف (عن) ربط بين الاسمين: (طبقًا، وطبق)، وأفاد التراتب، أي حالا بعد حال، وكل حال مشابه للآخر، وقد تفيد المجاوزة، طبقا يجاوز طبقًا.

﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ۝٢٠﴾ (اللام) ربطت (ما) الاستفهامية، بالضمير المتصل: (هم)، مع تقدير جواب شرط مقدّر، أي: إذا كان هذا أمرهم يوم القيامة فما لهم لا يؤمنون، واللام هنا تفيد الاختصاص.[214]

(214) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج30، ص231.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩﴾ حرف (على) ربط الضمير: (هم)، بالفعل: (قُرئ)، وتفيد الظرفيّة المكانية، فهم محلّ التلقّي لهذه التّلاوة.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ حرف (الباء) ربط اسم الموصول: (ما)، بكلمة: (أعلم)، والباء هنا للإلصاق وأفادت إحاطة الله بكل ما حوته عقولهم وقلوبهم، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد.

﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ربطت (الباء) بين كلمة: (عذاب)، والفعل: (فبشرهم)، وأصل معاني الباء الإلصاق، فأفادت مجيء العذاب إليهم، ملازما لهم لا مناص ولا مفرّ منه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ (اللام) في (لهم)، ربطت بين الضمير:(هم)، وكلمة: (أجر)، وأفادت اللام هنا التمليك، إذ يكافئهم الله في هذا اليوم على صلاحهم.

7-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (نون التوكيد) وقد سبقتها أيضًا (اللام) المزحلقة، فكلاهما أفاد التوكيد، وصبغا الجملة كلّها بهذه الصّبغة، فحققا ترابطًا عامًّا للجملة.

7-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ ربطت (الواو) بين جميع هذه الجمل، وأفادت الجمع بين كل ما تم ذكره للدلالة على أهوال السّاعة وخطورة ذلك اليوم، وأن الأرض كالأم الحامل تلقي ما في بطنها وتتخلى عنه لشدة ما يعتريها.

و(الواو) في (وحُقّت) ربطت الفعلين: (حُقّت، وأذنت)، وأفادت الجمع، بين السمع والطاعة لله تعالى.

و(الواو) في (وتخلّت) ربطت فعلًا بفعل أيضًا: (تخلت، وألقت)، وأفادت الجمع الآني بين إلقائها ما في باطنها من الأموات، وذهولها وتخلّيها عنهم، وقيل تخليها عمن على ظهرها من الأحياء.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ حرف (الفاء) عطف هذه الجملة على سابقتها، وأفاد التفريع، أو الجزاء كما يسميها العلماء.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ (الفاء) رابطة في جواب (أمّا)، في قوله: (فأمّا من أوتي)، وتفيد المقابلة والجزاء.

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ حرف العطف (الواو) ربط هذه الجملة بما قبلها، وأفادت الجمع بين ما ينعم الله به على هذا الإنسان يوم القيامة.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾ حرف (الفاء) ربط هذا الجملة بما قبلها، وأفاد الجزاء أيضًا.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ حرف (الواو) ربط بين هذه الجملة مع سابقتها، وأفادت جمع العقوبات التي أعدّها الله للكافرين.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾ (إن) ربطت بين فعلين هما: (يحور، وظنّ)، وأفادت هنا التفسير والتبيان.

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ (بلى) حرف جواب، يجاب به بعد النفي خاصّة، ويفيد إبطاله، وهنا جاءت (بلى) لتبطل ظنّ المشركين الذين ظنوا انهم لن يرجعوا إلى الله والحساب، كما بيّنت الآية التي قبلها، وبذلك ربطت بين الآيتين.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١﴾ ربط حرف (الواو) بين الآيتين، وأفادت جمع خصال المشركين، وهي عدم إيمانهم، وعدم خضوعهم للآيات التي تتلى عليهم.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤﴾ (الفاء) ربطت بين الجملة في هذه الآية والجملة التي تتحدث عن الذين كفروا، وهي قبلها بآيتين، وأفادت الجزاء والمقابلة.

7-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ عطفت (الواو) هذه الآية وما بعدها من حديثٍ عن عاقبة المشركين، على فقرة قبلها، مكوّنة من جملٍ عدّة، تحدّثت على مكافأة الله للمؤمنين، لبيان الفرق والبون بين الفريقين.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ۝٢٣﴾ حرف الإضراب (بل) جاء بعد وصف الكافرين وعنادهم بأكثر من جملة، ثم جاءت بل تفيد نفي ما سبق، وإثبات الصفة الأساسية لكلّ هذا الطغيان، وهي التكذيب، وهذه أصل مشكلتهم.

8- سورة البروج:

تتحدث آيات هذه السّورة عن قصّة أصحاب الأُخدود، وما فيها من تضحية المؤمنين، وما فيها من قسوة المجرمين ونقمتهم، وتتحدّث عن قدرة الله وإهلاكه لأعتى المتكبرين وهم فرعون وثمود، وخُتمت السّورة بذكر القرآن الكريم، الذي حفظه الله أبد الدّهر.

وقد وردت في هذه السّورة مستويات الرّبط الأربعة كما سيأتي معنا.

8-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾ (الواو) للقسم وقد ربطت بين كلمة: (السماء) المُقسم بها، والفعل المقدر: (أقسم)، وأفادت تعظيم ما أقسم الله عز وجل به، وما أُقسم من أجله.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ حرف (الواو) ربطت بين الكلملتين: (شاهد، ومشهود)، كما ربطتهما (الواو) الأولى من الآية السابقة، وأفادت الواو الجمع بين عناصر وأجرام مهمّة في ذلك اليوم.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾ حرف (على) ربط بين الضمير: (ها)، وكلمة: (قعود)، وقد أفاد الظرفيّة المكانيّة.

﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧﴾ حرف (على) ربطت بين الفعل: (يفعلون)، وكلمة: (شهود)، وأفادت المعية والمصاحبة، فهم مع ما يقومون به من تعذيب وتقتيل، يشاهدونهم بدم بارد.

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾ حرف (من) ربط بين الضمير :(هم)، والفعل: (نقموا)، وأفادت الظرفيّة مثل في، أي ما وجدوا فيهم عيبًا.

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩﴾ (اللام) ربطت بين ضمير : (الهاء)، وكلمة: (ملك)، وأفادت التملّك.

ثم ربطت (الواو) بين السماوات والأرض، وأفادت أن جميع الخلق له، ملكه وملكوته.

وأمّا (على) فقد ربطت بين كلمة: (شهيد)، وكلمة: (كلّ)، وأفادت الاستعلاء والإحاطة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾ (الواو) ربطت بين كلمتي: (المؤمنين، والمؤمنات)، وأفادت مطلق الجمع.

و(اللام) في الموضعين ربطت ضميرها بما تلاه، وأفادت الاختصاص، بإعطائهم الجزاء وتقديم العقوبة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ (اللام) ربطت الضمير : (هم)، بكلمة: (جنات)، وأفادت التمليك والجزاء بالإحسان.

و(من) ربطت بين كلمة: (تحت)، مع الفعل: (تجري)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ حرف (من) ربط بين كلمة: (ورائهم)، وكلمة: (محيط)، وأفاد الظرفيّة المعنوية والإحاطة كما عبّرت الآية.

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ (في) حرف ربط بين كلمة: (لوح)، وكلمة: (قرآن)، وقد أفاد الظرفيّة المكانيّة.

8-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾ حرف (ما) النافية صبغت الجملة بصبغتها فصارت جملة منفية، وأفادت هنا التقريع والتوبيخ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾ جاء حرف التوكيد (إنّ) في أربع آيات متتالية، فأكّد عذاب جهنم للذين فتنوا المؤمنين، وأكّد مكافأة المؤمنين بالجنّات، وأكّد قوته وبطشه سبحانه، وأكّد أنّه هو من يبدئ الخلق ثم يعيده. وحرف التوكيد قد صبغ الجمل كلّها بهذه الصبغة، فتحقق بذلك الارتباط العامّ لكل جملة من هذه الجمل.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧﴾ حرف الاستفهام (هل) أضفى على الجملة صفة الاستفهام، فصارت جملة استفهامية، فارتبطت الجملة ببعضها ارتباطًا عامًّا، وأفادت هنا التعجب والتقرير.

8-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾ حرف (ثم) ربط جملة: (إنّ الذين فتنوا)، بجملة: (لم يتوبوا)، وأفادت الترتيب مع التراخي والإمهال.

ثم جاءت (الفاء) في (فلهم) فربطت جملة لم يتوبوا بجملة الجزاء الذي أعده الله لمثل هؤلاء، فهي فاء المقابلة والجزاء وهذا ما أفادته هنا.

ثم جاءت (الواو) تعطف أيضًا جملة: (لهم عذاب الحريق) على جملة (لهم عذاب جهنم)، وتفيد تأكيد العقوبة لهم، وتغليظها عليهم.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾ عطفت (الواو) بين فعلين هما: (يبدئ، ويعيد)، وأفادت الجمع والتشريك، فكلاهما بيده (البدء والإعادة)، وبيده كل شيء، وهو على كلّ شيء قدير.

8-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾ (بل) حرف إضراب، وقد جاءت تربط بين جملتها، مع ما مرّ من إجرام الكافرين، وبعد أن مثّل بفرعون وثمود، وأنّهم لا يزالون يكذبون، ولا يزال الله بهم محيط.

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾ حرف (بل) هنا جاءت إضرابا انتقاليًا، من الحديث عن التكذيب بالرسل والرسالات، إلى الحديث عن القرآن تسليةً وتثبيتًا لقلب النبي صلّى الله عليه وسلّم.

9- سورة الطارق:

تتحدث آيات هذه السّورة عن الإيمان بيوم القيامة والبعث، وإقامة الدليل على قدرة الله من خلال بعض الكواكب، ثم رؤية قدرته في خلق الإنسان، وختمت السّورة بالحديث عن القرآن الكريم، كما ختمت في السّورة السابقة (سورة البروج).

واشتملت هذه السّورة على ثلاثة مستويات للارتباط وسيتضح ذلك في الآتي.

9-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾ (الواو) حرف قسم ربط بين المقسم به: (السماء)، والفعل المقدّر: (أقسم)، و(الواو) الثانية أيضًا مثلها، أو عطفتها عليها، وكلاهما أفاد تعظيم المقسم به، وأهمّية ما أقسم لأجله.

﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ (على) ربطت بين ضميرها: (ها)، وكلمة: (حافظ)، أي كلّف الله على كل نفس ملائكة حفظة فهم معه في كل مكان، فأفادت الظرفيّة، و(لمّا) هنا بمعنى (إلا).

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥﴾ (ممّ) أصلها (من ما)، وقد ربط حرف الجر (من) بين اسم الاستفهام: (ما)، والفعل: (فلينظر)، وقد أفاد النوع والجنس.

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ۝٦﴾ (من) حرف ربط بين كلمة: (ماء)، والفعل: (خُلق)، وقد أفاد تحديد الجنس والنوع، الذي خلق الله منه الإنسان.

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ۝٧﴾ (من) ربطت كلمة: (بين)، بالفعل: (يخرج)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ۝٨﴾ (على) حرف ربط بين كلمة: (رجعه)، وكلمة: (قادر)، وقد أفادت على هنا الاستعلاء والقدرة.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ۝١٠﴾ (الواو) ربطت بين كلمتي: (قوة وناصر)، وأفادت الجمع، فكلاهما لا وجود لهما.

و(من) حرف زائد إعرابًا، ويفيد تأكيد النفي وشموليته، أي، ليس له أي قوة أو ناصر على الإطلاق.

9-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ۝٤﴾ (إنْ) نافية بمعنى ما، وربطت الجملة ربطًا عامًّا بصبغة النفي، إذ صارت جملة منفية.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ۝٨﴾ (إنّ) حرف يفيد التوكيد، و(اللام) المزحلقة تأتي معه لمزيد من التأكيد، وقد صارت هذه الجملة توكيدية لوجودهما.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ۝١٠﴾ (ما) نافية ربطت الجملة بصفة النفي ربطًا عامًّا، وقد أفادت التحقير ونفي القدرة لدى الإنسان، وأنه ليس له ولي ولا نصير من دون الله.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ۝١٣﴾ (إنّ) حرف يفيد التوكيد، وجاؤت (اللام) المزحلقة أيضًا لتقوية هذا التوكيد، وقد صُبغت الجملة كلّها بهذه الصبغة، فارتبط بسببها ارتباطا عامًّا.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ۝١٤﴾ (ما) النافية، أيضًا هنا ربطت الجملة ربطًا عامًّا وصبغتها بصبغتها، وأفادت جدّية القول ونفت الهزل.

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥﴾ (إنّ) كسابقتيها، أفادت التوكيد، وربطت الجملة ارتباطا عامًّا بما أفادته.

9-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على سابقتها، وقد أفادت الجمع، بين الحديث عن الطارق والتعريف به، زيادة في لفت الانتباه إلى ما هو مهمّ.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥﴾ (الفاء) عطفت هذا الجملة على جملة محذوفة والتقدير: إن أراد الإنسان الخلاص من تبعات ما يكتبه عليه الحافظ فلينظر ممّ خلق، وهذه الفاء تسمى الفاء الفصيحة، لأنها أفصحت عن شرط مقدّر.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾ (الفاء) عطفت الجملة على ما قبلها، وأفادت الجمع بين ما يعتري الإنسان ويتعرض له من شدائد يوم تبلى السرائر.

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾ (الواو) ربطت بين جملتين فعليتين، جملة: (يكيدون)، وجملة: (أكيد)، وأفادت تبيان ضآلة تدبيرهم أمام تدبيره، فلا مقارنة.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا ١٧﴾ (الفاء) هنا أيضًا هي الفاء الفصيحة، عطفت هذه الجملة على محذوف والتقدير: إن شئت أن ترى عاقبة أمرهم فمهّلهم ولا تستعجل بالإنتقام منهم.

10- سورة الأعلى:

تستعرض هذه السّورة أولًا بعض الدلائل على قدرة الله وبديع خلقه، ثم يسلّي الله قلب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بما يثبته ويعينه به، وأنّ عليه التبليغ فحسب، ثم يكون هناك متذكّر أو متجنّب، ويذكر الله السبب في تجنّب الكافر لهذه الدعوة، وهو إيثاره للحياة الدنيا واغتراره بها.

وقد اشتملت هذه السّورة على المستويات الأربعة في الارتباط.

10-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ (اللام) حرف جر ربط بين كلمة: (اليسرى)، والفعل: (نيسرك)، وقد أفاد حرف اللام هنا انتهاءالغاية مثل (إلى).

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾ حرف (في) ربط بين الضمير: (ها)، والفعل: (يموت)، وقد أفاد الظرفيّة الزمانيّة.

﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ (الواو) ربطت بين الكلمتين: (أبقى، وخير)، وأفادت جمع صفتين للآخرة هما: الخيرية والبقاء، ليكون ذلك أبلغ في تبيان أهميتها.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾ (في) حرف جر ربط بين الكلمتين: (الصحف)، واسم الإشارة: (هذا)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، أي إنّ ما تمّ ذكره من فلاح أهل التزكية وخسران سواهم، مذكور أيضًا في الكتب والرسالات التي سبقت رسالة الإسلام.

10-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد ربط هذه الجمل ربطًا عامًّا بصفة التأكيد.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾ (لا) نافية في الموضعين، وقد صبغت الجملة بصبغتها، فصارت جملة منفية، وأفادت وصف العقاب، فلا هو حي فيشعر بطعم الحياة، ولا هو ميت فيرتاح من شدة العذاب.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾ (قد) حرف تحقيق، ويفيد تأكيد وقوع الشيء وإثباته، وقد صبغ الجملة كلّها بالإثبات والتوكيد، وهذا ارتباط عامّ للجملة.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾ حرف (إنّ) أفاد التأكيد، فصارت الجملة توكيدية، وأفاد هنا التأكيد على أنّ ما تم ذكره ليس بِدَعًا، وإنما هو مذكور أيضًا في الصحف السابقة، وفي هذا دلالة على أنه من الثوابت في كل رسالة من الرسالات السماويّة.

10-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤﴾ (الواو) في الموضعين، ربطت بين الجمل المذكورة في هذه الآيات، وأفادت الجمع بين ما خلقه الله وقدّره، لتذكير الإنسان بشكل آكد وأبلغ.

أمّا (الفاء) في (فسوّى) فحرف عطف، ربط بين الفعلين: (سوّى، وخلق)، وأفادت الفاء التعقيب المباشر، فالخلق متصل بالتسوية.

و(الفاء) في (فهدى) هنا أيضًا ربطت بين الفعلين: (قدّر، وهدى)، وأفادت التعقيب، فهو الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى.

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بسابقتها، وقد أفادت التعقيب في أطوار خلق النبات إلى أن ييبس فيصبح غثاءً.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ (الواو) عطفت جملة: (نيسّرك)، على جملة: (سنقرئك)، أي قبلها بآيتين، وقد أفادت جمع شيئين عظيمين، من بعض ما امتنّ الله به على نبيه صلّى الله عليه وسلّم.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١﴾ حرف (الواو) عطف جملة: (يتجنّبها)، على جملة: (سيذّكر)، وقد أفادت الجمع مع الفارق العظيم بين الفريقين.

﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣﴾ (ثم) ربطت بين الجملتين: (يصلى، ولا يموت)، وأفادت الترتيب، فيدخل النّار ثم يتمنّى النجاة أو الموت فلا يجدهما.

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ (الفاء) حرف عطف ربط بين الفعلين: (ذكر، وصلّى)، وأفادت التعقيب، أي: ذكر يتلوها صلاة.

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧﴾ ربطت (الواو) هذه الجملة بسابقتها ردًا عليها، فأفادت العطف الإضافي كما يسميه بعض العلماء.

10-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا١٦﴾ (بل) ربطت ما بعدها بجمل عدّة جاءت قبلها، تحدثت على من يتجنب الذكر، وهو الأشقى، وما أعدّ الله له من عقاب، فجاءت إضرابا ونفيا لكل مسوغاته التي دعته لاجتناب هذه الدعوة، وذكرت الآية السبب الرئيسيّ في إعراضه، وهو أنّه آثر الحياة الدّنيا وركن إلى زُخرفها، وفضّل العاجلة على الآخرة.

11- سورة الغاشية:

تتناول هذه السّورة الحديث على أحوال الناس يوم القيامة، وتمايزهم بين وجوه ناعمة وأخرى ناصبة، ويذكر الله ما أعدّ لكل فريق منهم، ثم يستنكر الله عليهم عدم رؤيتهم لآلائه وعدم تفكّرهم في عظيم خلقه، ويختم السّورة بالوعيد الشديد لكل من أعرض وكفر.

وفي هذه السّورة نجد فيها ثلاثة مستويات للربط بهذه الحروف، وسيتبيّن لنا ذلك.

11-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ٥﴾ (من) حرف ربط بين كلمة: (آنية) والفعل: (تُسقى)، وأفادت التبعيض أي تُسقى من بعضها.

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ٩﴾ (اللام) ربطت بين كلمة: (سعيها)، وكلمة: (راضية)، وجاءت اللام هنا مثل (الباء)، والتقدير: راضية بسعيها، والمعنى العام: أنها بسبب ما تراه في ذلك اليوم من النعيم، فإنها ترضى وتسرّ بذلك.

﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ٦﴾ (اللام) ربطت بين الضمير: (هم) والفعل الناقص: (ليس)، واللام تفيد التملّك، وهنا جاءت قبلها ليس فأفادت نفي التملك للطعام النافع.

و(من) حرفٌ ربط بين كلمة ضريع وكلمة طعام، وأفادت تحديد جنس ونوع هذا الطعام.

﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾ (من) حرفٌ ربط كلمة: (جوع)، بالفعل: (يُغني)، وأفادت هنا البدلية، أي لا يتبدلّ جوعهم إلى شبع.

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١﴾ حرف (في) ربط الضمير: (ها)، بالفعل: (تسمع)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة.

﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢﴾ (في) حرف ربط الضمير:(ها) العائد إلى الجنة، بكلمة: (عين)، وهي المبتدأ المقدم، وأفادت الظرفيّة المكانيّة أيضًا.

﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣﴾ حرف (في) كسابقه ربط الضمير: (ها) العائد إلى الجنة، بكلمة: (سرر)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة أيضًا.

﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦﴾ تكرر حرف (الواو) بين الأسماء في هذه الآيات، وكلّه من قبيل ربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، وقد أفادت جمع ما أعدّ الله لعباده في الجنة من النعيم.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠﴾ جاء حرف (إلى) في هذه الآيات يربط كلمات: (الإبل، والسماء، والجبال، والأرض)، بالفعل: (ينظرون)، وقد أفاد هذا الحرف انتهاء الغاية المكانيّة في توجيه النظر إلى هذه المخلوقات العظيمة للتفكّر والاعتبار.

﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢﴾ (على) حرف ربط بين الضمير: (هم)، وكلمة: (مصيطر)، و(على) للاستعلاء وقد جاءت مسبوقة بالنفي، فأفادت نفي الاستعلاء بالسيطرة عليهم.

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥﴾ (إلى) حرف ربط بين ضمير تعظيم المتكلم: (نا)، بكلمة: (إيابهم)، وقد أفاد انتهاء الغاية المعنوية، فرجوع الخلق كلّهم إليه.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ (على) حرف ربط بين ضمير تعظيم المتكلم: (نا)، وكلمة: (حسابهم)، وتقديم الجار والمجرور في الآيتين، أفاد شدة الوعيد أي: رجوعهم ليس إلّا إلى المنتقم، وحسابهم ليس إلا عليه.

11-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾ (هل) حرف استفهام أعطى للجملة صفته، مع إفادته التعجب في هذا السّياق، فصارت جملة استفهامية تعجبية، وقد ارتبطت بذلك ارتباطا عامًّا.

﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾ (لا) نافية، وأضفت صفة النفي على الجملة كلّها، فصارت جملة منفية.

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١﴾ (لا) نافية أيضًا، ربطت الجملة جميعها بصفة النفي، إذ صارت جملة منفية.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧﴾ حرف (الهمزة) حرف استفهام ربطت الجملة بصفته، وأفاد التعجب والحث على التفكّر والاعتبار.

11-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠﴾ (الواو) حرف ربط بين هذه الجمل، وأفاد الجمع بين هذه الآيات الخلقية، لمزيد الدلالة على عظمته وبديع صنعه.

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١﴾ (الفاء) هنا هي الفاء الفصيحة، ربطت هذه الجملة بجملة محذوفة تقديرها: إنْ كان هؤلاء لا ينظرون إلى هذه المخلوقات العظيمة نظر تدبر وتذكّر، فذكّر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ۝٢٤﴾ حرف (الفاء) ربط هذه الجملة بالجملة السابقة، التي تتحدث عمن تولّى وكفر، فأفادت الجزاء والمقابلة بالعقاب الشديد.

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ حرف (ثم) ربط بين الجملتين، لكنه أفاد التراخي في الرتبة لا في الترتيب، لأنه في ذلك اليوم لا يوجد مهلة وإمهال للظالمين.

12- سورة الفجر:

تتحدث الآيات في بداية هذه السّورة عن سنن الله في إهلاك الأمم الطاغية، مهما عظمت قوّتها وعلا جبرتوها، ثم تحدّثت عن سنة الله في ابتلاء الناس بالخير والشرّ والغنى والفقر، وتُختتم السّورة بالحديث عن القيامة وشدائدها، وانقسام العباد هناك، بين نفس شقيّة ونفس راضية مَرضيّة.

وهذه السّورة اشتملت على أنواع الارتباط الأربعة.

12-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ (الواو) الأولى للقسم وما بعدها معطوف عليها، وقد ربطت الواو المقسم به: (الفجر)، بالفعل المحذوف، وتقديره: (أقسم)، وأفادت تعظيم المقسم به.

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾ حرف (في) ربط اسم الإشارة: (ذي) بكلمة: (قسم)، وأفاد الظرفيّة إذ أشارت إلى ما تم ذكره من آيات الله الكونيّة.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ (الباء) ربط بين كلمة: (عاد)، والفعل: (فعل)، وأفادت إلصاق العذاب والهلاك بقوم عاد.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (البلاد)، والفعل: (يُخلق)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (الواد)، والفعل: (جابوا)، وأفادت الباء هنا معنى الظرفيّة مثل (في).

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١﴾ حرف (في) ربط كلمة: (البلاد)، بالفعل: (طغوا)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، إذ أفسد هؤلاء في تلك البلاد.

﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢﴾ حرف (في) ربط بين الضمير: (ها)، والفعل: (أكثروا)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة أيضًا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ (الباء) حرف ربط بين كلمة: (المرصاد)، وكلمة: (ربك)، وأفادت الظرفيّة المجازية، وفيها استعارة تمثيلية، فشبّه ذاته سبحانه وتعالى، بما أنه حافظٌ لأفعال العباد رقيبٌ عليهم، ولا تعزب عن علمه مثقال حبّة من خردل، بحيث لا يغيب عنه شيء، كمن قعد على الطريق مترصدًا لمن يسلكها، فيأخذه فيوقع به ما يريد، ولله المثل الأعلى.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾ حرف (على) ربط بين كلمة محذوفة تقديرها: (بذل)، والفعل: (تحاضون)، والتقدير: ولا تحثون على بذل الطعام للمساكين.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ (الواو) ربطت بين الاسمين: (ربك، والملَك)، وأفادت مجيئهم جميعا.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (جهنم)، والفعل: (جيء)، وأفادت التعدية أو النّقل كما يُسمى معناها هنا.

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ (إلى) حرف ربط كلمة: (ربك)، بالفعل: (ارجعي)، وأفاد انتهاء الغاية المجازية.

﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾ ربط حرف (في) كلمة: (عبادي)، بالفعل: (فادخلي)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة التشريفية، إذ يدخلها الجنّة لتكون بين عباده الصالحين.

12-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥﴾ (هل) حرف استفهام ربط الجملة ربطًا عامًّا، من خلال صبغته التي صبغ بها الجملة كلّها وهو الاستفهام، وأفاد الاستفهام هنا التفخيم والتعظيم لما تم القسم به.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾ حرف (الهمزة) صبغت الجملة كلّها بصبغة الاستفهام، فارتبطت الجملة ببعضها ارتباطا عامًّا، وأفادت (الهمزة) مع (لم) هنا الاستفهام التقريري، والرؤية رؤية القلب، وهي العلم.

﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾ (لا) نافية وقد ربطت الجملة كلّها ربطًا عامًّا، من خلال إضفائها صفة النفي على الجملة بعمومها، فصارت جملة منفية، وأفاد هذا النفي التقريع والتأنيب.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾ (لا) نافية مثل سابقتها، وربطت أيضًا جملتها ربطًا عامًّا، وأفادت ما أفادته الأولى.

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥﴾ (لا) نافية صبغت جملتها بصبغة النفي، وتحقق بذلك الارتباط العام للجملة، وأفاد النفي في هذا السّياق التخويف والوعيد.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾ (لا) نافية، أيضًا ربطت الجملة ربطًا عامًّا، بوصفها (جملة منفية)، وأفادت ما أفادت سابقتها من الوعيد.

12-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩﴾ (الواو) عطف هذه الجملة على آية: (إرم ذات العماد)، وهي مرتبطة بـ (ألم ترَ)، وقد أفادت مطلق الجمع خلال تعداد بعض هذه الأمم الغابرة، والاتّعاظ بذلك.

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠﴾ حرف(الواو) أيضًا عطف هذه الجملة على سابقتها، ومتعلقة معها أيضًا بـ(ألم ترَ)، وأفادت الجمع أيضًا.

﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بجملة: (الذين طغوا في البلاد)، فجاءت الفاء للتعقيب.

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾ (الواو) ربطت بين الفعلين: (أكرمه ونعمه)، وأفادت الجمع وإشراك ما تفضل الله به على هذا الإنسان.

و(الفاء) في (فأكرمه) ربطت أيضًا بين الفعلين: (ابتلاه، وأكرمه)، وأفادت التعقيب بين مراد الله في امتحانه، ثم تطبيق هذا الامتحان على الانسان بابتلاء الإنعام.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾ حرف (الفاء) الأول حرف عطف ربط بين الفعلين: (ابتلاه وقدر)، وأفاد التعقيب أيضًا، وهنا أعقب الابتلاء بنوعه، وهو الفقر وسلب الرزق.

ثم جاءت حرف (الفاء) في: فيقول، وهي رابطة أيضًا في جواب (أمّا) التي بمعنى الشرط.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾ (الواو) حرف ربط هذه الجملة بسابقتها، وأفادت جمع وإحصاء بعض ما يجترحونه من أعمال منكرة.

﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩﴾ (الواو) هنا أيضًا جاءت لنفس الوظيفة الرّبطية، وأفادت جمع مزيد من أعمالهم السيئة.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ (الواو) أيضًا ربطت هذه الجملة مع سابقتها، وأفادت الاستزادة في تعداد خصالهم القبيحة.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على الجملة السابقة، وأفادت الجمع بين ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب من مشاهد عظيمة.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ (الواو) هنا أيضًا ربطت بين هذه الجملة مع سابقتها، وهي تفيد إحصاء بعض الأهوال في ذلك اليوم.

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥﴾ (الفاء) هنا ربطت بين هذه الجملة مع ما سبقها، وقد أفادت المقابلة والجزاء.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾ (الواو) حرف ربط بين هذه الجملة وسابقتها، وأفادت جمع مشهدين من مشاهد التخويف.

﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ (الواو) حرف ربط هذه الجملة بجملة: (فادخلي في عبادي)، وأفادت جمع بعض ما أعدّ الله لعباده المؤمنين، وشرّفهم به.

12-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣﴾ (الفاء) ربطت أيضًا هذه الجملة مع ما سبقها من جمل، وأفادت الجزاء ومقابلة الطغيان والفساد بالعذاب.

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بما سبقها، وأفادت مع (أمّا) التفريع والتفصيل.

﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾ (كلا) حرف جواب، وقد ربط بين هذه الجملة مع ما سبقها، وأفاد الردع والزجر، ثم تعريفهم بمزيد من طغيانهم وفسادهم.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾ (الواو) حرف ربط هذه الجملة بسابقتها، والآية التي سبقتها أكثر من جملة، بل هي فقرة تامّة، وأفادت هنا الجمع أو ما يسمى عند بعض المحدثين بالعطف الإضافي.

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾ (كلا) جاءت بعد جملٍ وصفت سوء أعمال الكافرين، فجاءت زجرًا لهم، ومعها وصف قيام السّاعة وأهوالها، وعيدًا لهم وإنذارًا.

﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾ (الفاء) ربطت بينها وبين ما قبلها من جملٍ تحدثت على النفس الراضية، فأفادت المقابلة والجزاء بالإحسان.

13- سورة البلد:

بدأت هذه السّورة بالقسم ببلد النبي صلّى الله عليه وسلّم، وأتبعها بتوبيخ لصناديد قريشٍ وكبرائهم، عندما اغتروا بأولادهم وأموالهم، واختتمت السّورة بتصنيفهم وتقسيمهم إلى فريقين: فريق المرحمة وفريق المشأمة.

وقد اشتملت السّورة على ثلاثة مستويات من مستويات الارتباط.

13-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ (الباء) باء القسم، وقد ربط بين اسم الإشارة: (هذا)، والفعل: (أقسم)، ولا زائدة في أصحّ الأقوال، وأفاد هذا الحرف تعظيم ما أقسم الله به، وهو مكة بلد النبي صلّى الله عليه وسلّم.

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ و(الباء) هنا ربطت اسم الإشارة: (هذا)، وكلمة: (حلّ)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة، أي وأنت نازلٌ أو مقيمٌ بهذا البلد.

﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ (الواو) الثانية ربطت بين اسم الموصول: (ما)، وكلمة: (والد)، وأفادت الجمع، وفي هذا إضافة مزيد من الاهتمام لما أقسم الله من أجله.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ الحرف (في) ربط بين كلمة: (كبد)، والفعل: (خلقنا)، وأفادت (الفاء) هنا الظرفيّة المجازية، والمعنى: خلقنا الإنسان في مكابدة الشدائد والمشاقّ.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥﴾ (على) حرف ربط بين: (هاء) الضمير، والفعل: (يقدر)، و(على) بالأصل تفيد الاستعلاء ولكن حين سبقت بنفي (لن)، صار المعنى أنه: اغترّ حتّى ظنّ أن لن يستعلي عليه أحد بقدرة أو قوة.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩﴾ (الواو) في الموضعين ربطت بين ما قبلها مع ما بعدها من أسماء، وأفادت تعداد وجمع بعض ما منّ الله به على الإنسان.

﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤﴾ حرف (في) ربط بين كلمتي: (يوم، وإطعام)، وأفادت الظرفيّة الزمانيّة.

﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦﴾ حرف (أو) ربط بين كلمتي: (مسكين ويتيم)، وأفاد التخيير بينهما، أي: بمساعدة أيّ واحد منهما، فسيكون له ثواب عظيم عند الله عز وجل.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧﴾ (من) ربطت بين اسم الموصول: (الذين)، والفعل: (كان)، وقد أفادت (من) التبعيض، أي كان من بعض المؤمنين الذين يتواصون بالخير.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ١٩﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (آياتنا)، والفعل: (كفروا)، وأفادت إلصاق كفرهم وجحودهم بآيات الله.

13-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ٤﴾ (لقد) تفيد التحقيق والتأكيد، وقد ربطت الجملة ربطًا عامًّا بصبغة التوكيد، إذ صارت جملة تأكيدية.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ٥﴾ حرف (الهمزة) ربط الجملة ربطًا عامًّا، بصفة الاستفهام، وهذه الجملة تتكلم على بعض صناديد قريش فأفادت التوبيخ والإنكار.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ٧﴾ (همزة) الاستفهام أيضًا صبغت الجملة بالاستفهامية، وأفادت ما أفادت سابقتها من التوبيخ والإنكار على متكبري قريش.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ٨﴾ حرف (الهمزة) هنا ربط الجملة ربطًا عامًّا، وأفاد بحسب السّياق مع (لم) التقرير، ويسمى الاستفهام التقريري.

13-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ٢﴾ (الواو) رابطة بين هذه الجملة وجملة القسم التي سبقتها، وهي تفيد الحال، أي حال كونك مقيم فيه، وهناك أقوال كثيرة في معنى هذه الآيات، يمكن الرجوع إليها.

﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ٣﴾ (الواو) الأولى ربطت هذه الجملة بالجملة الأولى: (لا أقسم بهذا البلد)، أي يقسم أيضًا بالوالد وما والد، وقيل إنه النبي صلّى الله عليه وسلّم وولده، وأفادت (الواو) جمع مزيد من المقسم بهم، دلالةً على أهمّية ما أقسم الله لأجله.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ١٠﴾ (الواو) الثالثة ربطت جملة هديناه النجدين بالجملة التي سبقتها، وقد أفادت جمع وإضافة نعم إلى نعم، وكما ذكرنا سابقًا، فقد عبّر عنه بعض المحدثين بالعطف الإضافي.

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢﴾ حرف (الواو) ربط بين الجملة الاستفهامية مع سابقتها، لإضافة عنصر التعجب والاهتمام، وهو ما يسمى بالعطف الإضافي عند بعضهم.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤﴾ (أو) حرف ربط بين الآيتين، وتفيد التخيير بين الأمرين، فكلا الأمرين عظيم عند الله عز وجل.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧﴾ حرف (ثم) ربط هذه الجملة بما سبقها، وأفادت التعقيب التراتبي، أي قام بفعل الخير من إعتاق رقبة، أو إطعام مسكين، ثمّ ترقّى حتى صار من الذين آمنوا وتناصحوا بالخير.

و(الواو) في كلّا الموضعين أفادت عطف جملة سابقة على لاحقة، وقدر أفادت جمع بعض خصال المؤمنين: آمنوا وتناصحوا بالخير وتواصوا بالمرحمة.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على جملة: (أولئك أصحاب الميمنة)، وربطت بين الجملتين المتناقضتين، لكنها تفيد التفصيل والتفريق كما أفاد السّياق.

14- سورة الشمس:

أقسم الله عز وجل في بداية هذه السّورة بسبعة أشياء من مخلوقاته، وهذا القسم العظيم كلّه للتأكيد على فوز الانسان وفلاحه إذا زكّى نفسه، وعلى خسرانه إن لم يفعل.

والقسم الثاني من السّورة يتحدث على قصة نبيّ الله صالح، وكيف امتحن الله قومه بالنّاقة، فكذبوه وذبحوها، فأخذهم الله بذنبهم وسوّى الأرض بهم.

وهذه السّورة اشتملت على ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط، كما سيتبيّن.

14-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾ (الواو) الأولى للقسم ربطت بين كلمة: (الشمس)، والفعل المحذوف وتقديره: (أقسم)، وأفادت تعظيم ما أقسم الله به.

و(الواو) الثانية عطفت كلمة: (ضحاها)، على كلمة: (الشمس)، وكلاهما متعلق بالقسم، وأفاد القسم تعظيم الشمس وتعظيم ضحاها.

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢﴾ (الواو) أيضًا عطفت: (القمر)، على: (الشمس)، وأفادت تعظيمها، والعطف أيضًا هنا أفاد إضافة مزيد من التعظيم لما أقسم الله لأجله.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧﴾ كذلك (الواو) هنا في كلّ مواضعها: (والنهار، والليل، والسماء، والأرض، ونفس)، كلّها معطوفة على ما سبق مما أقسم الله به، وهي تفيد أيضًا مزيدًا من تعظيم هذه المخلوقات، وتدلّ على أهمّية ما أقسم من أجله.

﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾ (الواو) هنا ربطت بين كلمتين متناقضتين: (فجورها وتقواها)، وأفادت معنى أو، فهي إمّا أن تكون فاسدة أو صالحة.

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾ حرف (الباء) ربط بين كلمة: (طغواها)، والفعل: (كذّبت)، والفاء هنا أفادت السببية، أي: كذّبت بسبب طغيانها.

﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣﴾ حرف (الواو) ربط بين كلمتي: (سقياها وناقة)، وأفادت المعية، أي أوصاهم أن يحذروا أذية الناقة مع عدم حبسها عن الماء.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤﴾ (الباء) في قوله: (بذنبهم)، ربطت بين كلمة: (ذنبهم)، والفعل: (فدمدم)، وأفادت السببية، أي بسبب ذبحهم للناقة وعصيان ربهم بها، أهلكهم الله.

14-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ (قد) تفيد التحقيق والتأكيد، وقد أضفت صفة التوكيد على الجملة كلّها، فتحقق بها الارتباط العام للجملة، وهنا يؤكد الله فوز من هذّب نفسه وطهرها.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (قد) هنا أيضًا التحقيق، وحققت الرّبط العام للجملة، ولكنها أكدت خسران من دنس نفسه وأتبعها هواها.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ۝١٥﴾ (لا) نافية، وقد صبغت الجملة كلّها بصبغة النفي، فصارت الجملة منفية، وهي تفيد عدم خوف الله عز وجل من تبعة أحد.

14-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾ (الفاء) ربط بين هذه الجملة وجملة سواها، وقد أفادت التعقيب، فالخلق أعقبه الإلهام إلى أحد الطريقين.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على جملة قد أفلح من زكاها، وقد أفادت الواو الجمع بين الفريقين جمعًا عكسيًا.

﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ۝١٣﴾ (الفاء) عطفت هذه الجملة على سابقتها، وأفادت التعقيب.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾ في هذه الآية عدة حروف، ربطت بين الجمل، وسنذكرها مرتبة:

حرف (الفاء) في: (فكذبوه) ربط هذا الفعل بجملة: (فقال لهم رسول الله)، وقد أفادت التعقيب المباشر، فهم كذبوا قوله فورا، ثم تربصوا بالناقة فقتلوها.

و(الفاء) في قوله: (فعقروها)، ربطت هذه الفعل مع الفعل السابق: (فكذبوه)، وأفادت التعقيب، أي أنهم كذبوه ولم تطل المدة سوى ثلاثة أيام حتّى عقروها.

و(الفاء) في قوله: (فدمدم)، ربطت هذا الفعل مع الفعل: (فعقروها)، وهذه الفاء تفيد المقابلة والجزاء، والمعنى: جمع عليهم العذاب والهلاك.

وأمّا (الفاء) في: (فسوّاها)، فقد ربطت بين هذا الفعل والفعل: (دمدم)، وأفاد هنا العطف الترتّبيظن هو أن التسوية ترتبت على الدمدمة، فالدمدمة معناها الإلصاق بالأرض، فأتت التسوية نتيجة للدمدمة.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على آية: فدمدم، أي أنه أهلكهم وهو سبحان لا يخشى عاقبة ما يفعله، وهو أحكم الحاكمين.

15- سورة الليل:

تتحدث هذه السّورة عن حياة الإنسان وسعيه في هذه الدنيا، ثم مصيره بعد ذلك إمّا إلى الجنة أو إلى الجحيم، ثم ذكر الله خصال المؤمنين المنفقين ومكافأتهم، وصفات الكافرين البخلاء وعقوبتهم، والآيات الأخيرة في هذه السّورة نزلت في سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالًا وأعتقه.

15-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ (الواو) حرف قسم ربط بين المقسم به: (الليل)، والفعل المقدّر: (أقسم)، ويفيد حرف القسم تعظيم ما أقسم الله به.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ (الواو) ربطت بين كلمة: (النهار)، وكلمة: (الليل)، ومع ما أفادته مع عظمة هذا المعطوف، فقد أفادت بإضافته مزيد أهمّية لما أُقسم لأجله.

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾ (الواو) حرف ربط بين الاسمين: (الذكر والأنثى)، وأفاد مطلق الجمع.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾ (اللام) ربطت كلمة: (اليسرى)، بالفعل: (فسنيسره)، وأفادت اللام هنا انتهاء الغاية المعنوية، أي نوفقه إلى فعل ما فيه رضوان الله، وقيل تفيد التعليل فيكون المعنى: نيسّره لأجل اليسرى، إذا كانت اليسرى هي الجنّة.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩﴾ (الباء) حرف ربط بين كلمة: (الحسنى)، والفعل: (كذّب)، وقد أفادت إلصاق صفة التكذيب بهم.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ (اللام) ربطت كلمة: (العسرى)، بالفعل: (فسنيسره)، وأفادت (اللام) هنا انتهاء الغاية المعنوية، أي نستدرجه ليفعل المزيد من الشرور، ما يستوجب مزيد العقوبة والعذاب، وقيل أيضًا أنها تفيد التعليل، أي نيسّره لأجل العُسرى، إذا كانت العُسرى هي جهنّم.

﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ حرف الجر (عن) ربط بين كلمة: (ماله)، والفعل: (يغني)، وحرف عن يفيد المجاوزة، وهنا جاء المعنى: لا يدفع عنه ماله الهلاك والتردي، ولا ينفعه بشيء.

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢﴾ حرف (على) ربط بين ضمير تعظيم المتكلم: (نا)، وكلمة: (الهدى)، وأفاد الظرفيّة المعنوية، فالهداية من عند الله.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣﴾ حرف (الواو) ربط بين الكلمتين: (الآخرة والأولى)، وأفاد جمع بعض ما هو بيد الله، هو مالك هذين الأمرين العظيمين والمتصرف بهما، وهما أمر الدنيا والآخرة.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩﴾ (اللام) ربطت بين كلمة محذوفة تقديرها: (شيء)، وكلمة: (أحد)، والمعنى: وليس شيء لأحد عنده، و(اللام) أفادت التملّك، أي ليس لأحد فضل عليه، ففعله الخير ليس من باب المقابلة لهم بأفعالهم، بل هو ابتغاء وجه الله، كما بيّنت الآية التي تليها.

﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾ (الواو) في جواب القسم المحذوف، وقد ربطت بين الاسم المقدّر المقسم به، وفعل القسم المحذوفين، والتقدير: وأقسم بالله، و(اللام) واقعة في جواب القسم، ويفيد تأكيد البشرى والوعد الذي وعده الله لعباده المؤمنين.

15-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ (إنّ) حرفٌ يفيد التوكيد، وقد صبغ بصفته هذه الجملة كلها، فتحقق بذلك الارتباط العامّ للجملة، وهنا أفاد تأكيد تنوّع وجهات الناس واختلاف اهتماماتهم وأفعالهم، كما هو مبيّن في الآيات التي تليها.

﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾ هناك من يقول أنّ (ما) هنا نافية، فتكون الجملة قد تحقق فيها الارتباط العام، إذ صارت جملة منفية، وقيل إنّ (ما) هنا استفهامية.

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، فصارت الجملة توكيدية، وتحقّق به الرّبط العامّ للجملة، وأفاد التأكيد على أن الهداية من عند الله.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣﴾ حرف (إنّ) أيضًا هنا يفيد التوكيد، وهو يحقق بهذه الصفة ارتباطا عامًّا للجملة، إذ تسمى بسببه (جملة توكيدية)، وأفاد أنّ كل شيء بيد الله.

﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥﴾ (لا) حرف نفي، وقد ربط هذه الجملة ربطًا عامًّا، وأفاد عدم تصلية النار للمؤمنين، فهي لم تعدّ إلا للأشقياء.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧﴾ (نون التوكيد) في كلمة سيجنّبها، أضفت على الجملة كلّها صفتها، فربطتها ربطًا عامًّا، وأكدت أنّ الله سيجنّب هذه النّار كلّ تقيّ.

15-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ (الواو) حرفٌ ربط هذه الجملة بالجملة السابقة، وأفاد الجمع بين عظيم ما خلق الله وأبدع.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بجملة: (إنّ سعيكم لشتى)، فجاءت (الفاء) للتعقيب الكلامي، وأفادت مع (أمّا) التفصيل والتفريع.

و(الواو) الأولى ربطت بين الفعلين: (أعطى واتقى)، و(الواو) الثانية ربطت بين الفعلين: (اتّقى وصدّق)، وفي الموضعين أفادت جمع هذه الخصال التي يتصف بها المؤمنون.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾ حرف (الفاء) في جواب (أمّا) وقد ربط هذه الجملة بما سبقها، وأفاد حرف (الفاء) هنا المقابلة والجزاء على العطاء والتّقى والتصديق، بالتيسير والتوفيق إلى طريق مرضاة الله.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨﴾ (الواو) الأولى ربطت هذه الجملة بجملة: (فأمّا من أعطى واتقى)، و(الواو) الثانية ربطت بين فعلين هما: (بخل، واستغنى)، وأفادت الجمع بين هاتين الصفتين، لتعلقهما ببعضهما.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على جملة: (وأمّا من بخل واستغنى)، فأفادت جمع صفة قبيحة هي التكذيب، إلى صفتي البخل والاستغناء.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ حرف (الفاء) في مقابلة وجواب (أمّا)، وهنا أيضًا ربط هذه الجملة بما سبقها، وأفاد المقابلة والجزاء بالعقوبة في هذا السّياق.

﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بما سبقها، وهي إضافة عليها، لتزيد عليهم التقريع والتوبيخ.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣﴾ (الواو) أيضًا ربطت هذه الآية بما سبقها، فجمع أيضًا إلى ما ذُكر سابقًا، تأكيده بأنّ أمر الدنيا والآخرة بيده لا بيد سواه، وهذه الآية توطئة للآية التي تليها.

﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ (الفاء) حرف ربط هذه الجملة بسابقتها، وهي فاء جزاء ومقابلة ووعيد للمكذبين.

﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ حرف (الواو) هنا ربط بين فعلين هما: (كذّب، وتولى)، وأفاد جمع هاتين الصفتين القبيحتين من صفات الكافرين.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بجملة: (لا يصلاها إلا الأشقى)، فجيء بهذه الآية لتطمئن قلوب المؤمنين، فجمعت الواو بين تهديد المكذبين، وطمأنة المؤمنين.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بجملة: (الّذي يؤتي ماله يتزكى)، وقد أفادت جمع خصلة إلى أخرى، لمزيد وصفٍ ومدحٍ، وأنّه فوق ما يعطيه وينفقه، فهو يعطي دون مقابل، ولا يوجد سابق فضلٍ لأحد عليه.

16- سورة الضحى:

نزلت هذه السّورة بعد انقطاع للوحي، فخشي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مقاطعة الله له، فجاءت هذه السّورة ببيان مليء بمحبة الله لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنه ما تركه صغيرا فضلًا عن أن يتخلى عنه صغيرًا!

ثم أوصاه سبحانه وتعالى بثلاث وصايا، مقابل ثلاث نعم من النعم التي منّ الله بها عليه، ومعلوم ما هي. وذُكر في هذه السّورة من حروف المعاني والسّياق الذي جاءت به، ما يربط بين المستويات الأربعة من مستويات الترابط، كما سيتّضح.

16-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ حرف (الواو) للقسم، وقد ربط المقسم به: (الضحى)، بالفعل المحذوف وتقديره: (أقسم)، وأفاد تعظيم وأهمّية الضّحى، وهو جزء من الوقت، دلالة على أهميّة الوقت، إذ هو رأس مال الإنسان.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾ (اللام) في لك، ربطت بين ضمير المخاطب: (الكاف)، وكلمة: (خير)، وأفادت الاختصاص، أي خير مختص بك، و(من) أيضًا ربطت كلمة الأولى بكلمة خير، وأفادت ابتداء الغاية المعنوية، وأنّها الأَولى والأفضل.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ (الواو) للقسم و(اللام) في جوابها، وقد ربطت بين المحذوفين المقدرين: (أقسم بالله)، ودلّت عليهما، وأفادت تأكيد ما جاء بعدها، من عطاء الله سبحانه لنبيه الكريم صلّى الله عليه وسلّم.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ حرف (الفاء) في جواب (أمّا) التفصيلية، والتي تتضمن معنى الشرط، وقد ربطت بين فعل: (حدث) مع بقية أجزاء الجملة التي سبقتها.

16-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ (ما) في الموضعين نافية، وقد ربطت الجملة ربطًا عامًّا، إذ صبغتها بصبغة النفي، وأفادت تسلية النبي صلّى الله عليه وسلّم بنفي ترك الله له، عند تأخّر الوحي عنه.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ (اللام) هنا لام الابتداء، وهي تفيد التوكيد، فربطت الجملة ربطًا عامًّا بصفة التوكيد، وأفادت قوة في التذكير، بإيثار الآخرة على الدنيا.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ حرف (الهمزة) للاستفهام، وقد ربط الجملة جميعها بصبغته، وقد أفاد الاستفهام هنا التقرير، أي يُذكّر الله عز وجل نبيه صلّى الله عليه وسلّم أن الذي لم يتركه طفلًا صغيرًا لن يتخلّى عنه نبيًا كريمًا.

16-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الواو) ربطت بين هذه الجملة وجملة القسم، وأفادت إضافة مقسم به، وفي هذا استزادة في تعظيم ما أقسم الله لأجله، وهو تسلية النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم وتثبيت قلبه، ونفي أي شكّ يوحي بأن الله أبغضه أو تركه.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بالآية السابقة، أيضًا زيادةً في التثبيت والتصبّر على محن الدنيا الفانية، وتعليق قلبه بالآخرة الباقية.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ (الواو) مرت معنا أنها للقسم، وقيل إنّها للعطف، فإذا كانت كذلك فقد عطفت هذه الجملة على سابقتها، فيكون الله قد صبّره في السابقة، ووعده في هذه بأنه سيرضيه ولا يسوؤه.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ (الفاء) ربطت بين الفعلين: (آوى، ويجدك)، وأفادت التعقيب، أي: آواك حين وجدك يتيما.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ (الواو) في كلّا الموضعين ربطت جملة بسابقتها، وقد أفادتا في هذا السّياق جمع وتعداد بعض نعم الله وآلائه على نبيه صلّى الله عليه وسلّم.

وحرف (الفاء) هنا أيضًا ربط بين الفعلين: (هدى، ووجد)، وفي الموضع الثاني ربط بين الفعلين: (أغنى، ووجد) وأفاد في كليهما التعقيب، وأحسن ما قيل في معنى الضلال هنا، هو خلوّه من الشريعة، فهداه بإنزالها إليه.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ (الواو) ربطت هذا الجملة بسابقتها، وأفادت إضافة أمر إلى أمر آخر.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ و(الواو) هنا أيضًا عطفت هذه الجملة على سابقتها، وقد أفادت أيضًا في السّياق ضم أمر آخر من أوامر الله إلى سابقيه.

16-4- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾ (الفاء) حرف ربط هذه الجملة مع جملتين بعده، بثلاثة جمل قبله، فكأنه يقول له: فكما آواك حين كنت يتيمًا، وأغناك حين كنت فقيرًا، وأكرمك بالرسالة حين كنت باحثا عن الهدى، فقابل ذلك بإكرام اليتيم، ومساعدة المحتاجين، وحدّث الناس عن النعمة العظمى عليك وهي الرسالة، وأنقذهم من ضلالاتهم، و(الفاء) هنا تُسمى الفاء الفصيحة، وتفيد جملةً مقدرةً قبلها، أي: إذا كان كلّ ذلك كما ذكرتُ لك، فادفع إلى اليتيم حقه ولا تقهره وإلخ.

17- سورة الشرح:

يعدد الله تعالى في هذه السّورة نعم الله على نبيه صلّى الله عليه وسلّم، تطييبًا لخاطره وتسلية لقلبه، وهو يلاقي من أذى قريش ما يلاقيه، فذكّره ربه بمكانته عنده، وإعانته له، وبشّره وأكّد له اقتراب اليُسر والفرج، ثم أمره بمواصلة العبادة تلو الأخرى شكرًا له على نعمه.

وفي هذه السّورة ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط، كما سيتبين معنا.

17-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ حرف (اللام) ربط بين: (كاف) الخطاب، والفعل: (نشرح)، واللام هنا تفيد الاختصاص، وتعني تخصيص النبي صلّى الله عليه وسلّم بهذه المكرمة.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾ حرف (عن) ربط بين، (كاف) الخطاب، والفعل: (وضعنا)، وأفاد المجاوزة، وهو أصل معاني هذا الحرف.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ حرف (اللام) أيضًا ربط: (كاف) الخطاب، بالفعل: (رفعنا)، وأفاد الاختصاص، فرفعُ الذّكر هنا خاصٌّ بالنبي صلّى الله عليه وسلّم.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ (مع) تفيد المصاحبة، وقد ربطت بين كلمة: (يسرا)، وكلمة: (العسر)، وقد أفادت مصاحبة اليسر للعسر، وهو تثبيت للنبي صلّى الله عليه وسلّم باقتراب اليُسر والفرج.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ (الفاء) جاءت في جواب (إذا) التي بمعنى الشرط، وربط هذا الحرف بين الفعلين: (فرغت وانصب)، ويفيد التعقيب الفوري، بمعنى كلما فرغت من عمل أو عبادة، فقم وواصل تعبّدك.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ حرف (إلى) ربط بين كلمة: (ربك)، والفعل: (فارغب)، وأفاد انتهاء الغاية المعنوية.

وحرف (الفاء) هنا ربط الجار والمجرور: إلى ربك، بفعل: ارغب، وهي أيضًا واقعةٌ في جواب (إذا) الشرطية التي جاءت في الآية السابقة.

17-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ حرف (الهمزة) حرف استفهام، وقد صبغت الجملة بصبغة الاستفهام، فارتبطت الجملة ارتباطا عامًّا، وأفاد الاستفهام هنا التقرير والتذكير للنبي صلّى الله عليه وسلّم.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ حرف (إنّ) في موضعيه أفاد التوكيد، وقد ارتبطت الجملة كلّها بهذه الصفة، وأفادت (إنّ) خاصة مع تكرارها، مزيدًا من التأكيد على اقتراب التيسير والتفريج، تسلية للنبي صلّى الله عليه وسلّم.

17-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢﴾ (الواو) حرف ربط هذه الجملة بجملة: (ألم نشرح)، وأفاد جمع وعدّ شيءٍ من منن الله على نبيه صلّى الله عليه وسلّم.

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ و(الواو) هنا ربطت هذه الآية أيضًا بجملة: (ووضعنا عنك)، وأفاد جمع مزيد من نعم الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم تقريرًا له وتذكيرًا.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥﴾ حرف (الفاء) ربط هذه الجملة بما قبلها مع كلام مقدر، أي: خوّلناك ما خوّلناك فلا تيأس، فإن مع العسر يسرًا.

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بما سبقها، وقيل ربطت هذه الجملة بمحذوف مقدّر يناسيبها، أو هي إجابة على سؤال: ماذا بعد العبادة والشكر والعمل، فأجابه: جدّد العبادة دائما، فاجتهد بها في كل وقت ولا يشغلك شيء عنها.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾ حرف (الواو) هنا ربط هذه الجملة بسابقتها، وأفاد إضافة أمر من أوامر الله إلى آخر.

18- سورة التين:

تتكلم هذه السّورة عن تكريم الإنسان وأن الله خلقه في أحسن تقويم، لكن بعض الناس يأبى هذا الإكرام بكفرانه وطغيانه، فيردّه الله مهانًا إلى أسفل الدرجات، ويبقى أهل الإيمان مكرمين في الدنيا، منعمين في الآخرة، بأجرٍ ونعيمٍ غير منقطع، واختتمت الآيات بعدل الله وحكمه.

وقد اشتملت هذه السّورة على ثلاثة مستويات من مستويات الارتباط.

18-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ (الواو) الأولى واو القسم، ربط بين المقسم به: (التين)، والفعل المقدر: (أقسم)، وأفادت تفخيم ما أقسم الله تعالى به.

و(الواو) الثانية ربطت كلمة: (الزيتون)، بكلمة: (التين)، وهي مرتبطة أيضا بالفعل: (أقسم) المقدّر، وأيضًا أفادت تفخيم هذه الشجرة، وفي تعدد المقسم به دلالةٌ على أهمّية ما أُقسم لأجله.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ۝٤﴾ (في) حرف ربط بين كلمة: (أحسن)، والفعل: (خلقنا)، وأفادت التخصيص، بمعنى أنه خصّ الإنسان بأن خلقه في أحسن صورة.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ۝٦﴾ (الفاء) ربطت الضمير: (هم) العائد إلى الذين آمنوا، بكلمة: (أجر)، وأفادت الجزاء والمقابلة بالإحسان والأجر الذي لا ينقطع ولا ينقص، مكافأةً على إيمانهم وصلاحهم.

18-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ حرف الاستفهام (الهمزة)، صبغت الجملة كلّها بصبغتها، فسمّيت بصفتها: جملة استفهامية، فحققت هذه الهمزة ارتباطا عامًّا للجملة.

18-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ حرف (ثم) ربط بين هذه الجملة مع جملة: (لقد خلقنا)، وجاءت تفيد التراخي مع التراتب، أي: حين يكرم الله الإنسان بأحسن صورة، ثم يكفر هذا الإنسان ويعيش حياته جاحدًا، يسلب منه نعمة التكريم ويجعل رتبته أسفل سافلين.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بما قبلها، وبجملة مقدّرة، أي: علمت هذا أيها الإنسان فما يكذبك؟ وهذه هي الفاء الفصيحة.

19- سورة العلق:

هذه السّورة هي أوّل ما نزل من الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإن أوّل كلمة فيها (اقرأ)، وتحمل هذا الكلمة أصلًا عظيمًا من أصول الحضارة والبناء والرقيّ، ثم ذكر الله طغيان أبي جهل بصيغة التحقير والإهانة، وتوعّده الله بأشدّ أنواع العذاب، وهذا الوعيد ينطبق على أمثاله أيضًا من فراعنة الأمّة على مرّ العصور.

وذُكرت في هذه السّورة مستويات ثلاثة من مستويات الارتباط، وستتبيّن معنا.

19-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (الباء) ربطت بين كلمة: (اسم)، والفعل: (اقرأ)، وهنا تفيد الباء الاستعانة، أي اقرأ مستعينا بالله.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ حرف (من) ربط بين كلمة: (علق)، والفعل: (خلق)، وقد أفاد هنا تحديد الجنس والنوع.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾ (الباء) ربطت بين كلمة: (القلم)، والفعل: (علّم)، وأفادت السببية والوساطة.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾ (إلى) حرف ربط بين كلمة: (ربّك)، وكلمة: (الرجعى)، وأفادت (إلى) هنا انتهاء الغاية، فالكل راجعٌ يوم القيامة إلى الله وجزائه يوم القيامة.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١﴾ (على) ربط هذا الحرف بين كلمة: (الهدى)، والفعل: (كان)، وأفادت (على) هنا الرفعة والعلو لو أنّه اهتدى.

﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢﴾ (الباء) ربطت بين كلمة: (التقوى)، والفعل: (أمر)، وأفادت إلصاق ما أمر به بالخير والتقوى، فتكون الدعوة إلى الخير ملاصقة ولازمة له في قاله وحاله، لكنّه لم يفعل.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ (الباء) ربطت بين كلمة: (الناصية)، والفعل: (لنسفعن)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، أي سيأخذه من ناصيته.

19-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، فصارت هذه الجملة توكيدية، وأفادت مع الآية التي تليها، أن الانسان إذا شعر بالاستغناء فإنه حتما سيعميه غروره وسيطغى.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾ (إن) هنا أيضًا تفيد التوكيد، وصبغت الجملة كلّها بهذه الصبغة، وأفادت تأكيد الرجوع إلى الله لا محالة.

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩﴾ حرف (الهمزة) الاستفهامية، أيضًا صار الاستفهام هو صيغة الجملة، وأفادت معنى التعجب.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١﴾ (الهمزة) هنا أيضًا صبغت الجملة بصبغة الاستفهام التعجبي، وقيل جاءت أرأيت هنا بمعنى: أخبرني.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ وهذه (الهمزة) أفادت ما أفادته سابقتها من ربط ودلالة ومعنى.

﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ (الهمزة) هنا ربطت الجملة بما أضفته عليها من صيغة الاستفهام، وجاء الاستفهام هنا في سياق التعجب والتقرير.

19-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢﴾ حرف (أو) ربط هذه الجملة بجملة: أرأيت، وأفادت إضافة صفة إلى أخرى، وهي من أعمال الخير التي يستبعد أن يقوم بها المعني بالكلام.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ (الواو) عطفت الفعل: (كذّب)، على الفعل: (تولّى)، وأفادت جمع ما يفعله هذا الإنسان من صفات المعرضين عن دعوة الإسلام.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ (كلا) ربطت هذه الجملة بما قبلها من جمل تحدث على صفات الانسان الضال، وقيل هو أبو جهل، فجاءت كلّا وهي أداة ردع وزجر، وجاء معها الوعيد الشديد.

﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾ (الفاء) هنا ربطت هذه الجملة بما قبلها وبجملة مقدرة: أي إن كان قادرا على دفع العذاب فليدع ناديه، وهذه الفاء هي الفاء الفصيحة.

﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ١٩﴾ (كلا) جاءت لتربط بين هذه الجملة مع ما قبلها، وهي تفيد الردع والزجر.

و(الواو) في الموضعين ربطت بين الأفعال التالية: (لا تطعه، واسجد، واقترب)، وأفادت الجمع بين هذه الأوامر الربانية.

20- سورة القدر:

هذه السّورة أيضًا تتحدث عن نزول القرآن كاملًا إلى السماء الدنيا، أو بدء نزوله منجّمًا على قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد بيّن الله عظمة هذا الظرف بسبب المظروف، فجعل الليلة التي أُنزل فيها القرآن خيرًا من ألف ليلة سواها، وأنّ الملائكة تتنزّل فيها ومعهم جبريل عليه السلام، بالسلام والرحمات للمؤمنين، إلى أن يطلعَ الفجر.

وقد جاء في هذه السّورة مستوى واحد فقط من مستويات الارتباط، وهو الترابط بين أجزاء الجملة.

أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (ليلة)، والفعل: (أنزلناه)، وقد أفاد الظرفيّة الزمانيّة.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ حرف (من) ربط بين جزء الجملة: (ألف شهر)، وكلمة: (خير)، وقد أفادت التعيين.

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (الملائكة)، والفعل: (تنزّل)، وقد أفادت الظرفيّة الزمانيّة، أي أن الملائكة تتنزل في تلك الليلة وتستغرق وقت اللّيل كلّه.

وحرف (من) ربط بين كلمة: (كلّ)، وكلمة: (سلامٌ)، التي في مطلع الآية التالية، كما ورد في بعض كتب التفسير، أي: هي سلامٌ من كلّ أمر.

وعلى الأقوال الأخرى، فقد تربط بين: كلمة: (كلّ)، والفعل: (تنزّل)، فيجوز بها وجهان من الإفادة:

الأول أنها مثل لام التعليل، فيكون المعنى: تتنزل لأجل كل أمر قضي إلى العام القابل.

والثاني: أنها بمعنى (الباء): أي أنها تتنزل بكل أمر قضاه الله تعالى فيها.

أمّا (الباء) في قوله:(بإذن) فقد ربطت بين كلمة: (إذن) والفعل: (تنزّل)، وأفادت السببية، أي أنها تتنزّل بسبب إذن ربهم لهم بالنزول.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ (حتّى) ربطت بين كلمة: (سلام)، وكلمة: (مطلع)، وهي تفيد انتهاء الغاية الزمانيّة.

21- سورة البيّنة:

تتكلم هذه السّورة عن أهل الكتاب وموقفهم من رسالة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم تذكر أنّ أصل الدين وأساس العقيدة وهو الإخلاص لله تعالى، ثم ذكر الله تعالى مصير الناس وجزاءهم، فالذين كفروا في جهنّم خالدين فيها، ثم ذكر المؤمنين وبشّرهم وعده، وهو جنّات تجري من تحتها الأنهار، وأنّ هذه المكرمات كلها لمن يخشى الله عز وجلّ.

وهذه السّورة اشتملت على ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط، كما سيتبين.

21-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١﴾ حرف (من) ربط بين الجزئين: (الذين كفروا، وأهل الكتاب والمشركين)، وقد أفاد تحديد الجنس، فقصد الكافرين من أهل الكتاب والمشركين.

و(الواو) ربطت بين: (أهل الكتاب، والمشركين)، وجمعت بينهم، فكلاهما تجمعهم صفة الكفر.

و(حتى) حرف ربط بين الفعل: (تأتيهم)، وكلمة: (منفكين)، وهي هنا مثل (إلى) إذ أفادت الغاية الزمانيّة، أي إلى أن تأتيهم البيّنة.

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾ (من) حرف ربط بين لفظ الجلالة: (الله)، وكلمة: (رسول)، وأفادت ابتداء الغاية المعنوية، أن أنه مرسل من عند الله.

﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾ حرف (في) ربط بين الضمير: (ها)، وكلمة: (كتب)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة، أي يوجد في تلك الصحف والرسالات السماوية، الأمور القيّمة والنفيسة، ومع ذلك زهدوا فيها.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ (من) حرفٌ ربط الظرف: (بعد)، بالفعل: (تفرّق)، وقد أفاد ابتداء الغاية الزّمانية.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (اللام) في (له) ربط بين الضمير: (الهاء) العائد على الله، بكلمة: (مخلصين)، وقد أفاد انتهاء الغاية المعنوية، وهو قصد التوجه في القلب إلى الله في كل عمل وعبادة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ حرف (من) مرّ مثله، وهو يفيد الجنس والتعيين.

وحرف (في) ربط بين كلمة: (نار)، والجزء الي سبقه من الجملة: (إنّ الذين كفروا)، وأفادت الظرفيّة المكانيّة، وأن النار ستكون مثواهم.

و(في) الثانية ربطت بين الضمير: (ها)، وكلمة: (خالدين) وهي ظرفية كالتي سبقتها.

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ۝٨﴾ حرف (من) ربط الظرف: (تحت)، بالفعل: (تجري)، وأفاد ابتداء الغاية المكانيّة، وعبّر بكلمة (تحتها)، لكثرة الأشجار وظلالها الوارفة على الأنهار، فكأن الأنهار تجري من تحتها.

و(في) حرف ربط الضمير (ها) العائد على جنّات، بكلمة: (خالدين)، وقد أفاد الظرفيّة المكانيّة.

وحرف (عن) ربط الضمير (هم) بفعل رضي.

و(اللام) في (لمن) ربط بين اسم الموصول (من) واسم الإشارة (ذلك) وهو عائد على ما قبلها من جنات ورضوان من الله، واللام هنا تفيد اختصاص من خشي ربه بكل هذه المكرمات.

21-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ۝١﴾ (لم) حرف جزم ونفي، وقد صبغ جملته بصبغة النفي، فصارت جملة منفية، فتحقق بذلك الارتباط العام.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ۝٤﴾ (ما) نافية، وقد ربطت أيضًا الجملة هنا ربطًا عامًّا، إذ صبغتها جميعًا بصبغة النفي.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ۝٥﴾ (ما) نافية، أيضًا ربطت الجملة بصبغة النفي، وأفادت مع الإستثناء (الحصر).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ۝٦﴾ حرف (إن) يفيد التوكيد، وقد صبغت الجملة كلّها بهذه الصّبغة، فارتبطت ببعضها ارتباطًا عامًّا، وأفادت تأكيد خلود الكافرين في نار جهنم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ۝٧﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد أخذت الجملة منه هذه الصفة، فارتبطت ببعضها ارتباطًا عامًّا، وأفادت تأكيد خيرية المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

21-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بسابقتها، وأفادت تعقيبًا وإضافة خبر عن أهل الكتاب، المذكورين في الآيات السابقة.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ (الواو) الأولى هنا ربطت هذه الجملة بسابقتها، من باب التعقيب في الحديث عن أهل الكتاب.

أمّا (الواو) الثانية فقد ربطت بين فعلين هما: (يقيموا، ويؤتوا)، وأفادت الجمع بين هذين الركنين العظيمين، الذين لم يفصل له بينهما في آياته.

و(اللام) في (ليعبدوا) ربطت بين الفعلين: (يعبدوا، وأمروا)، وتفيد هنا التعليل والسببية.

22- سورة الزلزلة:

تتحدث هذه السّورة عن يوم السّاعة وموقفٍ عظيم من أهواله، وهو أن الأرض تهتز بشكل مخيف فتلقي ما في داخلها من البشر، ثم يأتي دورها الأخطر وهو شهادتها على الناس، فينطقها الله فتتحدث بكلّ ما حدث مع كلّ إنسان يشهدها الله عليه، خيرًا كان أم شرًا، حتّى الأشياء الصغيرة الدقيقة، فإنّ العبد يراها أمامه في ذلك الموقف.

وقد ورد في هذه السّورة مستويان من مستويات الرّبط، وهما: الرّبط بين أجزاء الجملة، والرّبط بين الجمل.

22-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ (اللام) ربطت بين الضمير: (ها)، واسم الاستفهام: (ما)، مع تقدير فعل محذوف، والتقدير: ماذا حدث لها.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ (اللام) حرف ربط بين الضمير: (ها)، والفعل: (أوحى)، وقد أفادت اللام هنا انتهاء الغاية المكانيّة مثل (إلى).

22-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾ (الواو) ربطت هذا الجملة بسابقتها: (إذا زلزلت)، وهي تفيد جمع بعض مشاهد ذلك اليوم المخيف، للتهويل والردع.

﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ (الواو) ربطت هي الجملة أيضًا بما سبقها، وأفادت أيضًا جمع ما يحدث في ذلك اليوم، فحين يرى الإنسان الأرض كيف تلقي ما في داخلها، يخاف ويتعجب، ولا أقل من أن يتساءل: ماذا يحدث؟

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ (الباء) رابطة أيضًا، وتفيد السببية، و(أنّ) معها تربط بين هذه الجملة بسابقتها: (تحدث أخبارها)، و(بأنّ) هنا تفيد التفسير والتبيان، أي تخبر الأرض الناس بأن الله هو من أمرها بالتكلم، وقد أنطقها لتشهد على الناس أفعالهم.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦﴾ حرف (اللام) في (ليروا)، ربطت بين الفعل: (يُروا)، والفعل السابق وهو: (يصدر)، وقد أفادت اللام التعليل، أي لكي تعرض عليهم أعمالهم فيشاهدونها.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة التي هي نتيجة للجمل السابقة، بكل ما سبقها، والفاء هنا للتفريع، أي بعد أن تشهد الأرض على الناس ويرى الناس أعمالهم يأتي الفرز والتفريع: من يعمل خيرا ولو بمثقال ذرة سيجد ثواب ما عمل، ومن يفعل سوءا ولو بمثقال ذرة سيجزى بما فعل.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بسابقتها، وضمّت هذه الجملة إلى تلك وهذه الجملة فرع وتتمة للأولى.

23- سورة العاديات:

أقسم الله تعالى في بدايات هذه السّورة بالخيل التي يركبها المجاهدون للقاء العدو، وفي هذا إبراز لفضلها وشرفها عند الله تعالى، ثم تحدّثت الآيات على طبع الإنسان الجحود، وعدم حبّه للخير إلّا أن يتكلّفه، وخُتمت السّورة بأنّ المرد إلى الله، وسيبعث الناس من قبورهم ويخرج ما في سرائرهم، وهو العليم الخبير بعباده.

وقد اشتملت السّورة على ثلاثة مستويات من الارتباط كما سيأتي معنا.

23-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤﴾ (الواو) ربطت بين المقسم به: (العاديات)، وهي الخيل في المعركة، وفعل القسم المقدّر: (أقسم)، وأفادت تفخيم ما أقسم الله به.

(الفاء) في (فالموريات)، وهي التي توري وتكاد تشعل النار بحوافرها، ربطت هذه الكلمة بكلمة: (العاديات)، وهي نفس الخيل، وقد أفادت جمع صفة إليها أيضًا تفخيمًا لها.

(الفاء) في (فالمغيرات)، ربطت أيضًا هذه الكلمة بكلمة: (الموريات)، وأفاد مزيد التفخيم لهذه الخيل، وهي التي تغير على العدو.

(الفاء) في (فأثرن)، ربطت هذا الفعل: (أثرن)، بكلمة: (المغيرات)، وقد أفادت التعقيب، فحين تغير الخيل وتعدو بسرعة، فإنها تثير الغبار، الأمر الذي يدخل على قلوب الأعداء الرعب والخوف.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ (اللام) ربطت بين كلمة: (ربه)، وكلمة: (كنود)، وأفادت معنىً مجازيًا، أي أن الإنسان كفور تجاه نعم ربه سبحان وتعالى، و(اللام) الثانية مزحلقة، تفيد التوكيد.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧﴾ (على) حرف ربط بين اسم الإشارة: (ذلك)، وكلمة: (لشهيد)، وقد أفادت الظرفيّة، فهو يوم القيامة يشهد على نفسه.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ٨﴾ (اللام) حرف ربط بين كلمة: (حب)، وكلمة: (شديد)، وقيل تفيد اللام هنا التعليل، بمعنى: وأنه لأجل حب المال لشديد، وقيل المعنى: وأنه مطيق لحب الخير، وتكون اللام للتقوية.

﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (القبور)، والفعل: (بعثر)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، والمعنى: تُثار القبور فيُخرج الناس منها، وذلك بعثهم ونشورهم.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾ (في) ربطت كلمة: (الصدور)، بالاسم الموصول: (ما)، وأفادت أيضًا الظرفيّة المكانيّة، أي: ظهر وبرز ما كانوا يسرّون في صدورهم.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾ (الباء) ربطت بين الضمير: (هم)، وكلمة: (خبير)، وقد أفادت الإلصاق، بمعنى: لشدة قربه منهم بسمعه وبصره وعلمه بهم وبأحوالهم، فهو الخبير بهم.

23-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد صبغ الجملة كلّها بصبغة التوكيد، فارتبطت الجملة ارتباطًا عامًّا بسبب ذلك، وأفاد تأكيد طبع الإنسان بأنه كفور بنعم الله عز وجل.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧﴾ وحرف (إنّ) هنا أيضًا للتوكيد، وربط الجملة ربطًا عامًّا، وأفاد أنّ الإنسان يشهد على نفسه يوم القيامة، واللام المزحلقة أيضًا تفيد مزيدًا من التأكيد.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ٨﴾ أيضًا (إنّ) تفيد التوكيد في هذه الجملة، وتحقق بوجودها وصفتها الارتباط العام للجملة، وهي تؤكّد أنّ الإنسان بطبعه يطيق فعل الخير ويتكلّفه، واللّام المزحلقة أيضًا أفادت مزيدًا من التأكيد لهذا المعنى.

﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩﴾ حرف (الهمزة) حرف استفهام، وقدر تحقق به الارتباط العام للجملة، وأفاد التوبيخ والإنكار على الكافرين لغفلتهم عن يوم الحساب.

23-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا ۝٥﴾ (الفاء) في (فوسطن)، ربط الفعل: (وسطن)، بالفعل: (أثرن)، وكلاهما يتكلم على الغبار الذي صدر من سرعة الخيل المغيرات، وهنا أيضًا أفادت التعقيب، فبعد أن ثار الغبار، وصل إلى وسط العدو، أو أحاط بهم فهم وسطه، فزادهم خوفًا واضطرابًا.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧﴾ حرف (الواو) ربط هذه الجملة بجملة سابقة وهي: (إنّ الإنسان لربّه لكنود)، وقد أفادت جمع وإضافة صفات دميمة إلى أخرى.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ حرف (الواو) ربط هذه الجملة بسابقتها، وأفاد إضافة صفة قبيحة إلى الأخريتين.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾ حرف (الواو) هنا عطف هذه الجملة على الجملة السابقة: (بعثر ما في القبور)، وأفاد جمع هول إلى هول مثله، لمزيد من التخويف والدّفع للاعتبار.

24- سورة القارعة:

كمعظم سور هذا الجزء، إذ تبدأ هذه السّورة حديثها عن أهوال القيامة وشدائدها، ثم تفرّق بين المؤمنين الذين ثقلت موازينهم، فيمنحهم الله رضوانه، والقسم الآخر هم من خفّت موازينهم، فيلقَون في قعر جهنم العميق، ولذلك سمّاها في هذه السّورة بالهاوية.

وقد ورد في هذه السّورة مستويان فقط من مستويات الرّبط.

24-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤﴾ حرف (الكاف) ربط بين كلمة: (الفراش)، والفعل: (يكون)، وقد أفادت التشبيه، أي أن الناس في ذلك اليوم لشدّة تيههم، يتهافتون تهافت الفراش نحو السّراج.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ٥﴾ (الكاف) حرف ربط بين كلمة: (العهن)، والفعل: (تكون)، وأفادت التشبيه أيضًا، وذلك بتشبيه الجبال بالصوف المنفوش، إذ يراها الناس تسير وكأنّها بلا وزن.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ٧﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (عيشة)، والضمير: (هو)، وهو عائد إلى الاسم الموصول (مَن) في الآية التي سبقتها، وأفاد الظرفيّة المعنوية.

24-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ٥﴾ (الواو) حرف ربط هذا الجملة بسابقتها، وأفاد إضافة مشهد آخر من مشاهد ذلك اليوم العظيم.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ٦﴾ (الفاء) ربطت بين هذه الجملة مع الجمل التي تحدثت على يوم الحساب، فجاءت الفاء للتفريع والتفصيل، لتمييز الناس: من خفت موازينه، ومن ثقلت.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ٧﴾ (الفاء) وقعت في جواب (أمّا) التي تفيد الشرط، وتفيد المقابلة بالجزاء والمكافأة بالنعيم.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ٩﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على سابقتها، وأفادت جمع الفرع الثاني مع الأول.

و(الفاء) في: (فأمه)، في جواب (أمّا) التي تفيد معنى الشرط، و(الفاء) هذه هي (فاء) الجزاء والمقابلة بالعقاب لمن خفّت موازينه.

25- سورة التكاثر:

تبدأ هذه السّورة بتوبيخ المغترّين، الذين ألهاهم حطام الدنيا وزخرف الحياة عن معنى وجودهم، لدرجة أنهم تفاخروا بأمواتٍ لهم، فما يزالون هكذا حتّى تأتيهم السّاعة، فيرون الأمور على حقائقها، وهناك سيُسألون عن كل شيء أنعم الله به عليهم في الدنيا.

وهذه السّورة قد جاء فيها ثلاثة مستويات من مستويات الترابط.

25-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴿٨﴾﴾ حرف (عن) ربطت بين كلمة النعيم وفعل لتسألن، وأفادت التعيين.

25-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴿٨﴾﴾ (نون التوكيد) في هذه الآيات الثلاثة، جاءت مؤكدة لكل معنى جاء فيها، وتكرارها تلو بعضها آكد وأبلغ، وقد ارتبطت كل آية من هذه الآيات بسببها ارتباطًا عامًّا.

25-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴿٢﴾﴾ (حتى) ربطت بين الفعلين: (زرتم، وألهاكم)، وأفادت انتهاء الغاية المكانيّة، أي شغلكم التفاخر بكثرة المال والولد، حتّى وصلتم في تفاخركم إلى عد نسبكم وولدكم في المقابر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴿٤﴾﴾ (كلا) جاءت رابطة بين هذه الجملة وما سبقها من تفاخر وغفلة، فجاءت للردع والزجر.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴿٦﴾﴾ (كلا) أيضًا ربطت هذه الجملة بسابقتها، وتكررت كلّا لمزيد من الردع والتوبيخ.

وحرف (لو) حرف شرط، وقد قيل إن جوابه محذوف، ليذهب الخيال في تقديره كل مذهب.

وحرف (اللام) في لترونّ، توطئة للقسم، ويفيد تأكيد الوعيد.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ (ثم) حرف ربط بين هذه الجملة وسابقتها، وهو يفيد الترتيب.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ (ثم) حرف ربط أيضًا هذه الجملة بالجملة السابقة، وهو يفيد الترتيب.

26- سورة العصر:

يُقسم الله تعالى في هذه السّورة بالوقت، وهذا يدلّ على أهميته في نهضة الأمّة وبناء الحضارة، ثم اشتملت السّورة على أربعة مطالب رئيسة في حياة الإنسان وهي: الإيمان بالله، والأعمال الصالحة، والصبر، ولزوم الحق.

وجاء في هذه السّورة مستويان من مستويات الترابط.

26-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ حرف (الواو) حرف قسم، وقد ربط بين المقسم به: (العصر)، وفعل القسم المقدّر: (أقسم)، وأفاد تعظيم ما أقسم به وهو وقت العصر أو الوقت عموما.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (خُسر)، وكلمة: (الإنسان)، وأفاد الظرفيّة المعنوية، أي هو يعيش وقته في خسارة.

26-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ حرف (إنّ) يفيد التوكيد، وقد ارتبطت الجملة بصفة التوكيد هذه ارتباطًا عامًّا، والتوكيد هنا يفيد التوبيخ والتقريع، ويؤكد خسران من لم تستثنِه السّورة الكريمة.

26-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (الواو) في مواضعها الثلاثة، عطفت فعلًا على فعل: (آمنوا، وعملوا، وتواصوا، وتواصوا)، وقد أفادت جمع الأفعال التي يتصف بها هذا النوع الرابح من الناس: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر.

27- سورة الهمزة:

تعيب هذه السّورة على الذين يهمزون ويسخرون من الناس ويستهزئون بهم، وتذكر أنّ الدافع لذلك هو الغرور، وهؤلاء ظنّوا أنّ أموالهم ستخلّدهم وتنجيهم من عذاب الله، فتوعدهم الله تعالى أشدّ وعيد، وسمّى جهنم التي سيدخلهم فيها بالحُطمة، لأنها تحطم العظام حتّى تصل إلى القلوب والعياذ بالله.

وجاء في هذه السورة مستويان فقط، من مستويات الترابط.

27-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (اللام) ربطت كلمة: (كلّ)، بكلمة: (ويل)، وأفادت اختصاص كل من يلمز ويهمز بالويل والهلاك.

﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ حرف (في) ربط كلمة: (الحطمة)، بالفعل: (لينبذنّ)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، أي أنه سيدخل نار جهنم.

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾ حرف (على) ربط بين كلمة: (الأفئدة)، والفعل: (تطّلع)، وعلى أفادت هنا الظرفيّة، فكأنّه قال: تطّلع على ما في الأفئدة.

﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَۢةِۭ ۝٩﴾ (على) ربطت كلمة: (مؤصدة)، بالضمير: (هم)، وأفادت الاستعلاء المعنوي بوقوع هذا العذاب عليهم.

و(في) ربطت بين كلمتين هما: (مؤصدة وعمد)، وجاء معناها مثل معنى الباء، أي: مؤصدة بعمد ممدّدة.

27-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨﴾ (إنّ) حرف توكيد، وأخذت منه الجملة صبغتها التوكيدية، وأفاد تأكيد عذاب جهنم لهم.

27-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾ حرف (الواو) ربط الفعلين: (جمع، وعدده)، فأفادت إضافة خصلة قبيحة إلى حب جمع المال، وهي التفاخر بتعداد المال.

﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤﴾ (كلا) حرف جواب، لما تقدم من سخرية الكافر وظنه أن ماله سيخلده أو سينجيه من عذاب جهنم، فجاءت كلّا للزجر والردع ولنسف ما زعمه وما حسبه، وتؤكد ما تلاها من أنه سيدخل النار صاغرًا محقَّرًا.

28- سورة الفيل:

هذه السّورة فيها قصة وعبرة مختصرة، تحدثّت على قصة أبرهة الذي قصد هدم الكعبة بفيلته وجنوده، فأهلكه الله تعالى بطير رمتهم بحجارةٍ محرقة، أذابت لحومهم وعظامهم، وكان هذه عام مولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفيها عبرة لكل متجبر، دلّ على ذلك افتتاح السّورة بقوله: ألم ترَ!

وقد جاء في هذه السّورة ثلاثة مستويات من مستويات الارتباط، كما سيتبين.

28-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ (الباء) حرف ربط بين: (أصحاب الفيل)، والفعل: (فعل)، وقد أفاد معناه الأصلي، من إلصاق الهلاك بأبرهة ومن معه.

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾ حرف (في) ربط بين كلمة: (تضليل)، والفعل: (يجعل)، وقد أفاد الظرف المعنوي، أي جعل كيدهم في ضياع وخزي.

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ (على) حرف ربط الضمير: (هم)، بالفعل: (أرسل)، وأفاد الاستعلاء بتسليط الطير عليهم، ويمكن أن يكون للظرفيّة الفوقية، لأنّ العذاب جاءهم من فوقهم.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤﴾ (الباء) ربط هذا الحرف بين كلمة: (حجارة)، والفعل: (ترميهم)، وحرف (من) ربط بين كلمتي: (حجارة، وسجيل)، وقد أفاد تحديد الجنس والنوع.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ ۝٥﴾ (الكاف) للتشبيه، وقدر ربطت كلمة: (عصف)، بالفعل: (فجعلهم)، وأفاد تحقيرهم وإهانتهم، بتشبيههم بتبن أكلته الدوابّ فراثته.

28-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ حرف (الهمزة) للاستفهام، وقد ربط الجملة ربطًا عامًّا، إذ صُبغت الجملة بصبغته، وأفاد التقرير، بمعنى ألم تعلم.

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾ (الهمزة) هنا أيضًا للاستفهام، وربطت الجملة ربطًا عامًّا، وأفادت التعجّب والتقرير.

28-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ (الواو) عطفت هذه الجملة على جملة: (ألم تر)، وأفادت مزيدًا من الإخبار عما فعل الله بهم.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولٖ ٥﴾ (الفاء) ربطت بين هذه الجملة وسابقتها، وأفادت التعقيب، فبعد أن رمتهم الطير بالحجارة الملتهبة، أحرقهم الله وأذابهم، حتّى صاروا كروث البهائم.

29- سورة قريش:

جاءت هذه السّورة عقب إهلاك أصحاب الفيل، مخاطبةً أهل قريش: الذين يعلمون هذه القصة جيّدًا وعاشها بعضهم، بأن يشكروا نعمة الله عليهم أن أمّنهم، وعرّفهم نعمته التي ألفوها، وهي رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وأمرهم بعبادته شكرًا له على ما أنعم وأطعم وأمّن.

وجاء في هذه السّورة ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط، كما سيتبين.

29-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ حرف (الواو) ربط الاسمين: (الشتاء والصيف)، وأفاد الجمع المطلق.

﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤﴾ (من) في الموضع الأول ربطت بين كلمة: (جوع)، والفعل: (أطعمهم)، وفي الموضع الثاني ربطت بين كلمة: (خوف)، والفعل: (آمنهم)، وأفادت في كلّا الموضعين التعليل، بمعنى: أطعمهم لأجل أن يحميهم من الجوع أو يزيله عنهم، وآمنهم ليحميهم مما قد يخيفهم.

29-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾ ربطت (الفاء) بين هذه الجملة والجملة السابقة التي تتحدث على فضل الله على قريش، فجاءت الفاء فصيحة، بمعنى إذا كانوا قد عرفوا فضل الله عليهم في ذلك، فليعبدوا.

﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ۝٤﴾ هنا جملتان ربطت بينهما (الواو)، وأفادت جمع وتعداد بعض آلاء الله التي منّ بها عليهم.

29-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين أكثر من جملة:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ (اللام) ربطت هذه السّورة بالسّورة التي سبقتها، وهي سورة الفيل، والتي تحدثت في آخرها على إهلاك الله لأصحاب الفيل، فيكون المعنى: أهلكهم الله وجعلهم كالعصف المأكول، من أجل أن يبقى أهل قريش في نعمة الأمن التي ألفوها في رحلة الشتاء ورحلة الصيف، وعلى هذا فإن (اللام) جاءت تعليلية وربطت بين نصين.

30- سورة الماعون:

تشنّع هذه السّورة على صنفين من الناس: الكافر الذي يكذب بيوم الحساب ويؤذي الخلق بناء على ذلك، والمنافق الذي يظهر الإيمان ويقف مع المصلين، وقلبه غير مؤمن، وما صلاته إلا رياء، ولا يأتِ منه خيرٌ أبدًا.

وقدر اشتملت هذه السّورة في آياتها على مستويين فقط من مستويات الارتباط.

30-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ ربط حرف (الباء) بين كلمة: (الدّين)، والفعل: (يكذّبون)، والمعنى أرأيت الذي يكذب بالحساب والبعث، وقد قيل أنّ (الباء) هنا أفادت الظرفيّة المعنويّة، مثل (في)، فيكون التقدير: أرأيت الذي يكذب في أمور الدين.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ (عن) ربطت بين كلمتي: (ساهون وصلاتهم)، وأفادت المجاوزة والشرود عن الصلاة.

30-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢﴾ (الفاء) ربطت بين هذه الجملة مع سابقتها، مع تقدير قول قبلها: إن لم تعرفه، فذلك الذي يدعّ اليتيم، أي يدفعه، فالفاء هنا هي (الفاء) الفصيحة.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣﴾ (الواو) ربطت هذه الجملة بالجملة السابقة، كلاهما نعت عائد إلى الذي يكذّب بالدّين، وأفادت (الواو) هنا جمع وإضافة صفةٍ إلى أخرى.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ (الفاء) ربطت بين هذه الجملة بما سبقها، مع تقدير قول: إذا علمت أن هذا وصفه، فويل للذين، فالفاء هنا هي (الفاء) الفصيحة أيضًا.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ (الواو) ربطت الجملة بالآية التي قبلها: (الذين هم يراؤون)، فأفادت إضافة نعت قبيح إلى آخر.

31- سورة الكوثر:

هذه السّورة تُظهر عِظم مكانة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إذ بشّره بأنه أعطاه نهرًا في الجنة اسمه الكوثر، وأمره بالشكر صلاةً ونحرًا، ثم ردّ في الآية الأخيرة على من قال: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا عقب له، أي لا ولد له، وسينقضي ذكره بموته، فجاء الردّ: (إنّ شانئك هو الأبتر)، أي إنّ عدوّك هو من سينقطع نسله وذِكره.

ولقد اشتملت هذه السّورة على مستويات ثلاثة من مستويات الارتباط.

31-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ حرف (اللام) ربط كلمة: (ربّك)، بالفعل: (فصلّ)، وقد أفاد التخصيص، أي خُصّ ربك بصلاتك، ولا تخصّ غيره.

31-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ (إنّ) حرف يفيد التوكيد، وقد صُبغت الجملة كلّها بصبغته، فتحقق بذلك الارتباط العام، وأفادت إنّ تأكيد العطاء والمنح.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ (إنّ) هنا أيضًا تفيد التوكيد، وقد ربطت الجملة ربطًا عامًّا بصفة التوكيد، وأفادت تسلية قلب النبي صلّى الله عليه وسلّم ليطمئن بأن عدوه ومبغضه هو الذي سينقطع نسبه وذكره، ردًا على من كان يقول: إنّ محمدا لا عقب له، إذا مات انقطع ذكره، فأخزاهم الله وبقي ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى يوم القيامة.

31-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ (الفاء) ربطت هذه الجملة بسابقتها، وأفادت التعقيب بعد البشرى التي بشره الله بها، ليقوم على إثر ذلك، فيشكر الله صلاةً ونحرًا.

وربطت (الواو) بين الفعلين: (صلّ وانحر)، وقد أفادت الجمع بينهما، ليفعلهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شكرًا لله عز وجلّ على هذه المنّة، وقد منحه نهرًا في الجنّة اسمه الكوثر.

32- سورة الكافرون:

فاوض المشركون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخرجوا له بعرض، وهو: أن يعبد رسول الله آلهتهم سنة، ويعبدون الله على دينه سنة، فجاءت هذه السّورة ردًّا عليهم، وقطعًا لطمعهم في مطلبهم.

وجاء في هذه السّورة مستويان من مستويات الارتباط، وسيتبين ذلك معنا.

32-1- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾ (لا) نافية في مواضعها الأربعة، وقد تحقق بها الرّبط العام لهذه الجمل، أمّا عن إفادتها، ففي تكرارها توكيد شديد، يفيد قطع طمع الكفار في النبي صلّى الله عليه وسلّم بترك الإسلام، وموافاتهم بخبر كفرهم وأنهم لن يسلموا أبدًا، ويحتمل أن المقصود في الآيتين الأوليتين، أفاد الحاضر، أي: لا أعبد الآن ما تعبدون، ولا أنتم تعبدون الآن ما أعبد، وأمّا الآيتان التاليتان فللمستقبل، بمعنى: ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد، وهناك أقوال عدة، يمكن الرجوع إليها في كتب التفسير.

32-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾ (الواو) في المواضع الثلاثة عطفت كل جملة على سابقتها، وأفادت إضافة كل جملة منها إلى الأخرى، مزيد توكيد على موقف النبي صلّى الله عليه وسلّم وثباته في دعوته.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الواو) هنا ربطت بين جملتين اسميتين في نفس الآية، (لكم) خبر مقدم ودينكم مبتدأ مؤخر، و(لي دين) معطوفة عليها، واللام هنا تفيد شبه المُلك أو الاختصاص والاستحقاق.

33- سورة النصّر:

هذه السّورة نزلت ببشريات عظيمة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهي النّصر، وفتح مكة، ودخول الناس في دين الله جماعات جماعات، وقد نزلت هذه السّورة قبل الفتح، فكانت معجزةً للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وجاء الأمر من الله بأنّه إذا تم الفتح، أن يسبّح ويستغفر، وهذا في الحقيقة منهج عام لكلّ الأمة، لأنه في غالب الأحوال عند النّصر، ينشغل المقاتلون بفرحة النصّر، وقد

يدخل إلى قلوب بعضهم الزهوّ والعُجب، فأراد الله أن تكون هذه سنةً للفاتحين المجاهدين على مر العصور، بأن يذكروا الله الذي نصرهم، ويستغفروه من أيّ عجب أو غرور قد يتسرّب إلى قلوبهم.

وقد ورد في هذه السّورة مستويان من مستويات الارتباط، كما سيأتي.

33-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ (الواو) ربطت بين كلمتي: (نصر والفتح)، وهي تفيد الجمع في هذه البشرى العظيمة، بين نعمتي النصّر على المشركين، وفتح مكة.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ حرف (في) ربط بين جزء الجملة: (دين الله)، والفعل: (يدخلون)، وفي تفيد الظرفيّة المعنوية في هذا السّياق.

33-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ (الواو) ربطت بين هذه الجملة وسابقتها، وقد أفادت جمع بشرى إلى البشارتين السابقتين، وهي أنه سيرى حينها دخول الناس أفواجًا أفواجًا في دين الإسلام.

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ (الفاء) رابطة بين هذه الجملة، وأداة الشرط: (إذا)، فهي واقعة في جوابها، وتفيد المقابلة بالشكر تسبيحًا واستغفارًا لله تعالى على هذه النّعم العظيمة.

وحرف (الواو) ربط بين الفعلين: (استغفر، وسبّح)، وأفاد الجمع بين أمرين أمر الله بهما نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، ليشكر الله على النصّر والفتح، وهما: التسبيح والاستغفار.

34- سورة المسد:

هذه السّورة تقريع ووعيد لأبي لهب، بعد أن طال عداؤه وكثر إيذاؤه للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأشركت السّورة زوجته معه بالوعيد والهلاك، لأنها كانت شريكته في أذى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ومن الإعجاز أنها نزلت وأبو لهب حيٌّ يُرزق، فقد يقول: سأكذّب هذه السّورة فأظهر الإسلام، لكنّ الله حجبه عن هذا، فمات بالطاعون وبقي أيّامًا لا يستطيع أحدٌ الاقتراب منه، حتّى إنّ أولاده عافته نفوسهم، وماتت زوجته مخنوقةً بحبلها الذي كانت تجمع به الأشواك، لتضعها في طريق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وقد اشتملت هذه السّورة على ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط.

34-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ (عن) ربطت بين الضمير: (الهاء) العائد إلى أبي لهب، والفعل: (أغنى)، وعن هنا للمجاوزة، غير أنها سبقت بنفي، فأفادت العكس، وصار المعنى: ما دفع ماله عنه العذاب.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾ حرف (في) ربط كلمة: (جيدها)، بكلمة: (حبل)، وقد أفادت الظرفيّة المكانيّة، وفعلًا ماتت مختنقة بحبلها.

وحرف (من) ربط بين كلمتي: (مسد وحبل)، وأفادت تعيين الجنس، وقد ورد أن مسد تعني الليف، وعلى هذا فإن الحبل الذي كانت تجمع به الأشواك لتضعه في طريق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان من مادة الليف، وقد خنقها الله به في الدنيا، والله تعالى أعلم بعذابها في الآخرة.

34-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ (ما) في التفسير قد تكون استفهامية وقد تكون حرف نفي، وفي كلّا الحالتين فقد ارتبطت الجملة ببعضها ارتباطا عامًّا، وأفادت الإنكار على أبي لهب غروره بماله وطغيانه.

34-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ۝١﴾ (الواو) ربطت الفعلين: (تبّ، وتبّت)، والأولى على سبيل الدعاء، والثاني ماضٍ، أي أنّه قد حصل ذلك وهلك، وأفادت (الواو) هنا إضافة خبر بهلاكه، وعبّر بالماضي على اعتبار ما سيأتي.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ۝٤﴾ ربط حرف (واو) هذه الجملة بجملة الخسران والهلاك: (تبت يدا أبي لهب وتب)، لتفيد جمع وانضمام امرأته إليه في هذا الوعيد الشديد، فأشركت الواو بينهما لأنهما شركاء في أذيّة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

35- سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص هي ثلث القرآن، وسبب نزولها أن قومًا من المشركين جاؤوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسألوه: هل ربك من زبرجد أم من ياقوت أم من ذهب أم من فضة؟ فأنزل الله تعالى هذه السّورة، وهي ردٌّ على المشركين الذي ادّعوا أنّ لله بنات، وعلى النصّارى الذين قالوا بالثالوث.

وقد اشتملت هذه السّورة على ثلاثة مستويات من مستويات الرّبط، وسيتبيّن ذلك.

35-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ۝٤﴾ حرف (اللام) ربط بين الضمير: (الهاء)، والفعل: (يكن)، وهو مع النفي أفاد نفي اختصاص الله تعالى بأي شريك.

35-2- أثر حروف المعاني في ترابط الجملة عامة:

﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ (لم) دائما تفيد النفي، وهي في الجمل الثلاث أفادت هذه الصفة، وصبغت جملها بصبغة النفي، وبذلك تحقق الارتباط العام لكل جملة منها، وقد أفاد في سياقه تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الولد والوالد والشريك.

35-3- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ (الواو) في الموضعين عطفت جملة على أخرى، وأفادت مزيد تنزيه لله عن أي ولد أو والد أو صاحبة، وعن كل ما ادعاه المشركون وأهل الكتاب في حقّ الله، سبحانه وتعالى عما يشركون.

36- سورة الفلق:

أمر الله عز وجل نبيّه في هذه السّورة بالاستعاذة من أربعة شرور: من شرّ مخلوقاته من الدوابّ والهوام، وتشمل في الصحيح الإنس والجنّ عمومًا، ومن شرّ الظلام الحالك وما فيه من الوحشة وما قد يسببه من الأذيّة، ومن شرّ السّحر والشّعوذة ومن يقوم بذلك، ومن شرّ الحسد والحسّاد.

وقد اشتملت السّورة على مستويين من مستويات الترابط، كما سيتضح.

36-1- أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ حرف (الباء) ربط كلمة: (رب)، بالفعل: (أعوذ)، وأفاد (الباء) في هذا السّياق الاستعانة، أي: أستعيذ مستعينا بالله من شرّ ما خلق.

و(من) ربط بين كلمة: (شرّ)، والفعل: (أعوذ)، والسّياق الذي جاءت فيه، أفادها التعليل، فيكون المعنى: أعوذ مستعينا بالله ليحفظني من شر، والله تعالى أعلم.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ حرف (في) ربط بين كلمتي: (النفاثات والعقد)، وأفاد الظرفيّة المكانيّة، فلقد كان النفخ في مكان عُقد السّحر الذي وُضع لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

36-2- أثر حروف المعاني في الترابط بين جملتين:

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (الواو) عطفت هذه الجمل على ما سبقها، وكلّها مرتبط بالفعل: (أعوذ)، وأفادت إضافة كل شر إلى آخر يُستعاذ منه: شر المخلوقات، وشر الظلام الحالك لأنه يدخل إلى الوحشة، ومن شر السّحر والسّحرة، ومن شرّ الحسد والحسّاد.

37- سورة الناس:

إن كانت سورة الفلق تتحدّث على الشرور الخارجيّة، والاستعاذة منها، فإنّ الله تعالى في هذه السّورة أمر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بالاستعاذة من شرّ أخطر، لأنه شر داخليّ، وهو الوسوسة، ومكانها الصّدر، ولذلك كان الثّناء أبلغ على الله في بداية السّورة (ربّ الناس، ملك الناس، إله الناس) لأنّ الطلب أعظم.

وقد جاء في هذه السّورة مستوى واحد من مستويات الترابط، وهو الترابط بين أجزاء الجملة.

أثر حروف المعاني في ترابط أجزاء الجملة:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ (الباء) حرف ربط بين كلمة (ربّ)، والفعل (أعوذ)، وقد أفاد في هذا السّياق الاستعانة، أي أعوذ مستعينا بالله من شرّ إلخ.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤﴾ (من) ربط هذا الجزء من الجملة بسابقه، فهي مع مجرورها متعلقان بالفعل: (أعوذ)، وأفادت تعيين المستعاذ منه، وهو كل شيطان.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ حرف (في) ربط كلمة: (صدور)، بالفعل: (يوسوس)، وقد أفاد الظرفيّة المكانيّة.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ حرف (من) ربط هذا الجزء من الجملة بالآية التي سبقتها، جملة: (يوسوس)، و(من) هنا بيانية لتبيّن من المقصود، فعممت على الجنّ والإنس مرادها، وقد تكون (من) ابتدائية أيضًا أي: يوسوس من جهة الجِنّة ومن جهة النّاس، ويمكن أن تكون للتبعيض بمعنى: يوسوس من بعض الجِنّة والنّاس.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، فقد تمّت بفضله تعالى كتابة هذه الرسالة، التي أحسب أنّها استوفت حقّها في تخصيص حروف المعاني بدراسة مستقلّة، تناولتْها كلّها من جانب يجمعها هو الربط، وهو من أهمّ خصائص النصّ، فعرّفتْ هذه الدّراسة المتواضعة بوظائف الحروف وأثرها في ترابط النصّ العربي، على مستويات أربعة، تُبدأ بأجزاء الجملة ثمّ يمتدّ أثرها حتى يعمّ النّص كله، مع خصوبة في الدّلالات، وليونة في التأقلم مع السياقات، ومع أنّ الحروف في العربية تعدادها بالعشرات، غير أنّ كلّ حرف منها، قد تعددت أيضًا أدواره، وتنوعت دلالاته، ما ضاعف من إفاداتها، وزاد من دقّة خصائصها.

وقد قدّمت هذه الدّراسة المحدّدات والتعريفات اللّازمة لتبيان مفاهيمها، مع الإشارة إلى تطوّرها عبر التاريخ، أو عبر تنوّع المدارس التي تناولتْ دراستها، سواء عند علماء الغرب، أو بعض علماء العرب، الذين تناولوا الكلم من منظورٍ أرحب، وفضاءٍ أوسع.

والتقسيمات الأربعة لأثر الترابط النصيّ، التي ارتكزتْ عليها هذه الدّراسة، شاملةٌ لكلّ جزء أو فقرة أو نصّ، مهما اختلف نوع هذه العناصر، وقد أتيت بالحروف ومثّلت لها، مع التّبيان لما أفاته في وظيفتيها الأساسيّتين: الرّبط، والدّلالة.

وقد تمّ تطبيق هذه الدراسة على الجزء الأخير من القرآن الكريم، وهو جزءٌ مكيٌّ معروفٌ بقصر آياته وسوره، وفي هذا الجزء كمٌّ كبير من حروف المعاني، ما ميّز هذا الفصل التطبيقيّ بكثرة الرّوابط، وسعة دلالاتها، فنجد مئات الحروف التي تغني هذا البحث، إضافةً إلى تنوّع ما دلّت عليه، ما دعّم البحث وزاده ثراءً بالأمثلة الملائمة لكل مستويات الرّبط.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على مصادر من أمّات الكتب القديمة، التي تناولت حروف المعاني من جانب نحوي أو بلاغي، وكذلك كان لا بد من الاستعانة بكتب التفسير، للوقوف على أقوال المفسرين، والحرص على عدم التقوّل بما لا أعلم في حقّ كتاب الله، وأمّا الجانب النصيّ من هذه الدراسة، فقد اعتمدت فيه على بعض الكتب والدراسات الحديثة الغربية والعربية، وإن كانت قليلة إلا أنها ساعدتني كثيرا في توسيع النظرة المعرفية لهذه الحروف بشكل خاصّ، وحفّزت العقل

للتعرف أكثر على قراءة النص العربي قراءة جديدة ومفصّلة، تجلّي قوة تركيبه، وتبرز خصائصه المغيّبة، وتفصّل في مميّزاته ووظائف عناصره.

وإن كان قد توجّه اليوم علماء إلى دراسة هذه العلم الكبير، وخصصوا لذلك وقتهم وأدواتهم، وأبحروا في هذه الدراسة المعاصرة، فإنّ سفينة هذا العلم، لم تلقِ بعد مرساتها على شاطئ العربية، وما زالت أشرعتها مُشرعةً تحاول سوقها من لجّية الاقتباسات والمحاولات، إلى برّ المنهجية والتقعيد، غير أنّ حجب الاكتفاء بما حقّقه الأقدمون، ما زالت عقبة تحول دون هذا التقدّم في أغلب جامعات ومدارس اللغة العربية.

علمًا أنّ الناظر في الدراسات الإعجازية القديمة، يجد بعض المحاولات النصيّة المتميزة، التي لا تكتفي بالجملة أو الآية إطارًا نهائيًا للتحليل، بل تجاوزت ذلك إلى البحث في آليات تماسك النص الكبير، فالضير أن تتوقف الهمم عند هذا الأفق، والخير أن يستمر النموّ العلمي انطلاقًا من تلك الجذور الراسخة، واعتمادًا على رؤية عصرية جديدة تواكب الأمم المتقدّمة، وتنافسها على الصّدارة العلميّة والمعرفيّة.

وبعد انتهاء هذا البحث، خلُصت إلى نتائج وتوصيات، تلخّصت بالتالي:

- إن أبرز ما يميز النص عن اللّانص، هو ذلك الترابط المتين بين أجزائه، حتى يبدو النص قطعة واحدة متناسقة الأجزاء، متسلسل التراكيب.
- إن التناسق بين أجزاء النصّ يتحقق بأدوات، منها ما هو لغوي ومنها غير ذلك، غير أن حروف المعاني هي عنصر أصيل في تحقيق الترابط بين مكوّنات النصّ، فهي الآلة التي تربط بين نسيج الكلمات، فإنْ سيء استخدامها ساء الكلام، وتلاشت النصّية.
- كشفت هذه الدراسة عن عدد غير قليل من أسرار القرآن الكريم في استخدامه لحروف المعاني، بطريقة لغوية بديعة وعجيبة، ما يمنحنا الفائدة ثمّ القدرة على معرفة استخدام هذه الروابط في أماكنها وسياقاتها المناسبة.
- إنّ حسن استخدام أدوات الرّبط، يساعد على تحسين صياغة الكلام، والربط بين الأفكار بما يتناسب معها من الروابط، ما يمكّن من معرفة رأي الكاتب، أو ما يريد توصيله إلى المتلقّي.
- قد تُستخدم أدوات الرّبط في غير وظائفها الأساسيّة، ويمكن معرفة دلالاتها ووظائفها من سياق الكلام.

- إنّ الاختصار باستخدام الحروف الأحادية، مثل: (الواو والفاء واللام) –وهي الأكثر ورودًا– أو الأحرف الثنائية، يضفي على الكلام بلاغةً وحسنَ بيان، فالبلاغة في الإيجاز.
- إن المتأمل في بعض نصوص التراث، وما قدّمه مثلا علم التفسير، ليجد محاولات لرصد النص برؤية شاملة، عبر آليات وعلاقات غايتها ربط أجزاء النص للوصول إلى المقصد الأقرب للنص الذي كان يختفي وراء الحجب آنذاك.

فقد نظر عبد القاهر الجرجاني إلى القرآن على أنه بنية كلية واحدة، باعتباره نصًا واحدا إذ يقول: "تأملوه سورة، وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، بل وجدوا اتساقًا أوهن العقول وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا، وإتقانًا وإحكامًا." (215)

وقد قال غيره من القدماء مثل قوله، كما مرّ معنا، ونجد هذا في كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، وغيرهما.

- إنّ دراسة حروف الربط في الدراسات اللغوية المعاصرة، قد اتخذت أبعادًا أخرى وتقسيمات جديدة، اعتمدت التفصيل في طرح قضايا هذه الحروف، كما اعتمدت التخصص والدّقة والعمق في بحث شؤونها، بأبعادٍ وظيفيةٍ ولسانيةٍ نصيةٍ ودلاليةٍ وتداوليةٍ، وألزمتها السياق، وأدخلتها عالم بناء النص وقراءته وتأويله.
- إنّ الدّراسات اللسانية النصّية ما تزال في بدايتها، وإنّ علم النصّ ليمكنه أن يقدم الكثير للنقد الأسلوبي الذي آن الأوان أن يتجاوز في تحليله الجملة إلى الفضاء الكلّي للنصّ.
- يمكن استلهام بعض القوانين النصيّة من مصادرنا التراثية مثل: علم أصول الفقه، والبلاغة، والتفسير، كما يمكن أيضًا الاستفادة من معطيات علم النص الغربي، بما لا يُلغي خصوصيّة النصّ العربي.
- تناول موضوع حروف المعاني والنظر إليه كقسمٍ مستقلٍ من أقسام الكلمة العربية، مثله مثل الاسم والفعل وليس رديفاً لهما.
- إمكان استخدام التسمية اللغوية للحروف إلى جانب التسمية النحوية، وقد تبيّن لنا شمول التسمية اللغوية، وعدم شمول التسمية النحوية، لأنّ كلّ الحروف تشترك في وجود معانٍ لغوية لها، ولا تشترك في قيامها بوظائف نحوية.

---

(215) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص89.

- هناك العديد من أدوات الربط في النصّ العربي، لم تلقَ نصيبها الوافي من الدّراسة، فأوصي بدراستها دراسة تليق بأهميتها، وإن قدّر لي فسيكون بحثي القادم عن أحد هذه الروابط، وهو (الإحالة).

وفي النهاية لا أنسى أن أشكر من كانت له اليد الطولى، والتوجيه الرشيد، ومنحني من وقته وعلمه، في محاضراته، ثمّ في إشرافه، الدكتور والباحث خالد العدوانيّ، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يزيده من علمه وفضله وينفع به وبنا، آمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإبراهيمي، خولة، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
2. الأسترآبادي، رضي الدين، **شرح الرضِي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، 1975.
3. الأسمر، راجي، **كتاب الإعراب**، تحقيق: إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت.
4. الأفغاني، سعيد بن محمد، **الموجز في قواعد اللغة العربية**، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2003.
5. الأندلسي، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، 1983.
6. الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: ماهر حبوش، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2015.
7. بابستي، عزيزة، **المعجم المفصل في النحو العربي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
8. الباجي، سليمان، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
9. البروسوي، إسماعيل حقي، **تنوير الأذهان من تَفْسِير روح البَيَان**، تحقيق: مُحَمَّد عَلِيّ الصابوني، ط2، دار القلم، دمشق، 1989.
10. البطليوسي، عبد الله بن محمد، **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
11. البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
12. البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

13. الجذامي، محمد بن حسن، **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2004.
14. الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1992.
15. الجزولي، عيسى بن عبد العزيز، **المقدمة الجزولية في النحو**، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى.
16. جمعة، عماد علي، **قواعد اللغة العربية النحو والصرف الميسر**، ط1، دار النفائس، 2006.
17. الجمل، سليمان بن عمر، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
18. ابن جني، عثمان، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
19. ابن جني، عثمان، **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
20. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
21. حسان، تمام، **الخلاصة النحوية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
22. حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
23. حمد، عبد الله خضر، **لسانيات النص القرآني**، د.ط، دار القلم، بيروت.
24. الحمداني، أبو فراس، **ديوان أبي فراس الحمداني**، تحقيق: خليل الدويهي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.
25. أبو حمدة، محمد علي، **الفائق في فن الكتابة والتعبير وتذوق النصوص والتحرير**، ط1، دار عمار، عمان، 1997.
26. الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
27. حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، ط1، الشركة المصرية العالمية–لونجمان، القاهرة، 1997.

28. ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001.
29. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، 1986.
30. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، دار الشهاب، الجزائر، 1998.
31. خان، محمد، "الأدوات النحوية وبنيتها ووظيفتها"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، عدد04.
32. خطابي، محمد، **لسانيات النص**، ط1، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، 1991.
33. ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972.
34. دحداح، أنطوان، **معجم قواعد اللغة العربية**، تحقيق: جورج متري عبد المسيح، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1981.
35. **الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.
36. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1982.
37. الرازي، أحمد بن فارس، **الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
38. الرازي، محمد بن أبي بكر، **معجم مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، 1986.
39. الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير إلى مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.
40. الراميني، عرسان حسين، **الكتابة العملية مهارات أساسية في البناء واللغة**، ط1، مطبعة كنعان، إربد، 2000.

41. الرماني، علي بن عيسى، **رسالتان في اللغة**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1984.
42. الرماني، علي بن عيسى، **معاني الحروف**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدة، 1981.
43. الزَّبيدي، محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية.
44. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986.
45. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **الجمل في النحو**، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة–دار الأمل، 1984.
46. الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة، 1984.
47. الزعبي، أحمد، **التناص نظرًيا وتطبيقيًا**، ط2، مؤسسة عمون، عمان، 2000.
48. الزمخشري، محمود بن عمرو، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
49. الزمخشري، محمود بن عمرو، **المفصَّل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993.
50. الزمخشري، محمود بن عمرو، **تفسير الكشاف**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.
51. الزناد، الأزهر، **نسيج النص**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.
52. زهوري، بهاء الدين، وآخرون، **طبقات الشعراء العرب**، د.ط، مدارس الأنجال، جدة.
53. الزَّوْزَني، حسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.
54. أبو زيد، نصر حامد، **مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)**، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

55. الساقي، فاضل مصطفى، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، تحقيق: تمام حسان، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1977.
56. السامرائي، إبراهيم، **معجم الفرائد**، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
57. السامرائي، فاضل، **التعبير القرآني**، ط4، دار عمار، عمان، 2006.
58. السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.
59. السبكي، بهاء الدين، وآخرون، **شروح التلخيص**، دار الكتب العلمية.
60. السد، نور الدين، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
61. ابن السراج، محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
62. السليتي، فارس محمود، **أدوات الربط المركبة في الكتابة العربية**، دار الباجوري ومؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان، 2011.
63. سيبويه، عمرو بن عثمان، **كتاب الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
64. السيوطي، عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.
65. السيوطي، عبد الرحمن، **الأشباه والنظائر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت.
66. السيوطي، عبد الرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1965.
67. السيوطي، عبد الرحمن، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
68. الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1940.
69. شاكر، محمود، **نمط صعب ونمط مخيف**، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1996.

70. الشريف، محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، 1996.

71. صالح، بهجت عبد الواحد، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للنشر والتوزيع.

72. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

73. عبد الرحمن، طه، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

74. عبد العليم، مصطفى أحمد، "العلاقات النصية في القرآن الكريم دراسة نحوية لجهود المفسرين"، **كلية دار العلوم**، جامعة القاهرة، القاهرة.

75. عبد الغفار، السيد أحمد، **التصور اللغوي عند الأصوليين**، ط1، شركة مكتبات عكاظ، جدة، 1981.

76. عزام، محمد، **النص الغائب تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

77. العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1959.

78. عفش، محمد علي، **معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب**، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1993.

79. عفيفيّ، أحمد، "دور الإحالة في الاتّساق النّصّيّ دراسة في نحو النّصّ"، **المؤتمر العلميّ الأوّل لقسم اللّغة العربيّة**، جامعة الشّارقة، الشارقة، 2015.

80. العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، دار الجيل، بيروت، 1987.

81. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، 2008.

82. عمر، أحمد مختار، وآخرون، **النحو الأساسي**، ط4، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1994.

83. غراب، صلاح الدين، **الجملة القرآنية في قصة صالح**، كلية اللغة العربية، الزقازيق، 2002.

84. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، دار الكتب العلمية، بيروت.

85. الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ط28، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، 1993.

86. ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1979.

87. الفارسي، الحسن بن أحمد، **الإيضاح العضدي**، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1969.

88. فاضل، محمد نديم، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، 2005.

89. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

90. فضل، صلاح، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، **مجلة عالم المعرفة**، عدد164، 1992.

91. الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

92. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

93. الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

94. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.

95. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط11، دار الشروق، بيروت، 1985.

96. قطب، مصطفى، "دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات"، (أطروحة دكتوراه)، **كلية دار العلوم–قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية**، جامعة القاهرة، القاهرة، 1996.

97. القفطي، علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

98. الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

99. الكوفي، عمر بن إبراهيم، **البيان في شرح اللمع لابن جني**، تحقيق: علاء الدين حموية، دار عمار.

100. المالقي، أحمد بن عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط3، دار القلم، دمشق، 2002.

101. المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

102. مرتاض، عبد الملك، **نظرية النص الأدبي**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007.

103. المرزوقي، أحمد بن محمد، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، 1991.

104. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

105. مغالسة، محمود حسني، **النحو الشافي**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

106. مفتاح، محمد، **مساءلة مفهوم النص**، منشورات كلية الآداب والعلوم–جامعة محمد الخامس، وجدة، 1997.

107. مكرم، عبد العال، **تطبيقات نحوية وبلاغية**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

108. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1993.

109. الموسى، خليل، "النص لغة واصطلاحا"، **جريدة الأسبوع الأدبي**، عدد823.

110. النادري، محمد أسعد، **نحو اللغة العربية في قواعد النحو والصرف**، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1997.
111. النحاس، أبو جعفر، **التفاحة في النحو**، تحقيق: كوركيس عواد، د.ط، مطبعة العاني، بغداد، 1965.
112. النحاس، مصطفى، **دراسات في الأدوات النحوية**، ط2، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1986.
113. نوفل، يسري، **المعايير النصية في السور القرآنية**، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، 2014.
114. النووي، يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1972.
115. ابن هشام، عبد الله، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، 1991.
116. اليازجي، ناصيف، **مجمع البحرين**، ط4، المطبعة الأدبية، بيروت، 1885.
117. يعقوب، حسين، **التعبير مفهومه وأساليب تدريسه**، الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية، عمان، 1993.
118. ابن يعيش، يعيش، **شرح المفصَّل**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Daiker, Donald, A et al., **The Writers Options**, New York: Harper & Row Publishers, 1979.

2. David Crystal, **A dictionary of linguistics and phonetics**, basil black well, oxford.

3. Hall, Donald and Birkerts, Sven, **Writing Well**, New York: Harper Collings Publishers, 1991.

4. Halliday M.A.K and R. Hassan**, cohesion in english**, longman, london, 1976.

5. Kotze A., **Die teksversorger as spookskrywer: Christelike uitgewersmaatskappye as 'n gevallestudie**. M.A.-dissertation, Potchefstroom (University for Christian Higher Education, Potchefstroom, 1998).

6. le grand Robert, **de la langue française**.

7. Mahmoud Al-Batal, Connectives as Cohesive Elements in a Modern Expository Arabic Text, **Perspective on Arabic Linguistics II**, edited: Mushira Eid and John McCarthy, (Amsterdam/ Philadelphia: J. Benjamins, 1990).

8. Mclin, Janet Pettey, **Coherence And Cohesion In The Writing Of Eight Grade Students**, Michigan: Bell &Howell information Company, 1987.

9. Moe A. J. and Irwin J., **Understanding and Teaching Cohesion Comprehension**, International Reading Association, New York, 1986.

10. Robert Hamilton Moore, **Effective Writing**, Holt Rinehart and Winston, New York, 1959.

T.C.

Mardin Artuklu Üniversitesi Türkiye'de Yaşayan Diller Enstitüsü

Arap Dili ve Kültürü Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

MANA HARFLERİ VE METNE ANLAMSAL BİR BÜTÜNLÜK KAZANDIRMA BAKIMINDAN ETKİLERİ

(AMME CÜZÜ SÜRELERİ ÖRNEĞİ)

ALAA ALMOUSA

17765018

Danışman

Dr. Öğretim Üyesi KHALED ALADWANI

Mardin 2020